الفصل الثالث

الأسباب والعوامل التى أدت
إلى ازدياد العلماء المؤمنين بالخلود

لا شك أن إدخال الأبحاث الروحية لإجراء التجارب عليها معملياً وما أظهرته من نتائج باهرة طوال القرن العشرين وحتى الآن – وأهمها الاتصال بأرواح الموتى والحديث معهم وأخذ الكثير من المعارف منهم – قد حول الكثير من العلماء المعترضين على وجود عالم الروح من أصحاب النظرية المادية الذين لا يؤمنون إلا بما يلمسونه مادياً مثلما يلمسون عالمهم المادى إلى اتجاه الإيمان بالروحية والخلود.. ويقول فى ذلك أحدهم وهو الدكتور هورنيل هارت أستاذ علم الاجتماع فى جامعة ديوك «كتاب أنت تحيا بعد الموت للدكتور على راضى»:

(إن اعتقادى الشخصى فى الخلود قد زاد زيادة غير محدودة إثر الأبحاث الروحية التى استمرت ٧٥ سنة حتى الآن. والتى أجابت عن سؤال طالما حيرنى: هل «أنا» بعقلى ونفسى سوف أحيا بعد الموت؟!.. لقد بنيت الاختبارات التى بلغ عددها أكثر من ثلاثة ملايين فى جامعة ديوك تحت إشراف الدكتور واين وفى غيرها أن العقل البشرى يمكن أن يعمل مستقلاً عن الزمان والمكان. إن النظرية المادية للوجود أخذت تتراجع وحقيقة الوجود الروحى هى التى تتقدم الآن مزودة بالبراهين. إن وجودنا الحقيقى شيء أبعد من الزمان والمكان وما «الموت» كما نسميه سوى نقطة هامة على طريق تجربة أكثر اتساعاً).

هذا وإن كان لازال بعض العلماء يعترضون على وجود عالم الروح بدعوى أنهم لم يلمسوه مادياً مثلما يلمسون عالمهم المادى.. إلا أن الحقائق العلمية التى برزت فى القرن العشرين وما أدى إليه البحث المعملى والتجريبى من نتائج حاسمة – كما رأينا – قد خلخلت أفكارهم وهزتها هزاً شديداً واعترف الكثيرون منهم بذلك وخاصة فيما كان يسمى بالاتحاد السوفيتى الذى كان يعج بهؤلاء من أصحاب النظرية المادية.. **ومن أبرز الحقائق التى أدت إلى خلخلة واهتزاز الفكر المادى وبدء انحساره فى العالم ما يلى:**

أولاً:

أن هناك فى ميادين العلم ما هو ثابت ولا يمكن رؤيته بالعين. فالكهرباء مثلاً يمكنها

أن تقـوم بمختلف الأعمـال التى تمكنها أن تعطينا نتائج قياسـية. ولكن فى الواقع نحن لا نرى التيار الكهربائى وهو يسـير فى السـلك وحتى إذا لو أمسكنا بالسلك وصعقنا فإنما نعانى أثر مرور الكهرباء فى القلب أو الدم أى بأثر العملية الكيماوية الناشئة عن الكهرباء، والأمواج الكهرطيسية لا يمكن رؤيتها وإن كان يمكن الكشف عليها بالأجهزة العلمية وهى تطرق الراديو والتليفزيون.. وأجسامنا نفسها فى كل لحظة.

كما أثبت الميكروسكوب الضوئى وجود الميكروبات الصغيرة والدقيقة التى لم نكن نراها، والميكروسكوب الالكترونى مستمر فى الكشف عن عوالم أوسع لم يكن العقل يصدقها.

كمـا تؤكد التقاريـر العلمية فى مجال البحث الروحى والتى وقـع عليها الكثيرون من العلمـاء المشـهورين أن «كثيراً من الموتـى اتصلوا بأحياء فى جلسـات أو زيارات مفاجئة لأحيـاء. ولم يكن هـؤلاء يعرفون أن الآخرين قد ماتوا. بـل إن بعض هؤلاء الموتى لم يكن الأحياء يعرفونهم من قبل. وتأكدوا من صحة رسائلهم فيما بعد» وجدير بالذكر بأن الإسلام أخـذ بوصيـة رجل بعد موته – كما ذكرنا من قبل – كان قد استشـهد فى معركة اليمامة وأخذ مسـلماً آخر فى المعركة درعه بعد استشـهاده فأوصى لرجل آخر فى رؤيا منامية أن يأمر القائد خالد بن الوليد أن يأخذ درعه التى أرشد عن مكانها ويسلمها للخليفة أبى بكر الصديق ليبيعها ويسـدد ديونه لفلان وفلان.. وسماهم بالاسم. فنفذ أبو بكر الوصية بعد أن أكـدت له الدلائل والبراهين على صدق الوصية ووجـوب تنفيذها. فكانت أول وصية تنفذ لرجل بعد موته فى الإسلام بل وفى كل الأديان.

ثانياً:

كما بدأت النظرية المادية تلفظ أنفاسـها مع ولادة العصر الذرى إثر تفكك الذرة إلى أجزاء متناهية فى الصغر. إلى الكترونيات وبروتونات. واتضح أن هذه ليسـت فى حقيقة أمرها سـوى جسيمات أو شحنات كهربائية يمثل الإلكترون الجانب السلبى منها، ويمثل البروتـون جانبهـا الإيجابى. ولكى يمكننا تصور العالم الداخلى للذرة علينا أن نتخيل أننا إذا وضعنا مائتى ألفا إلكترون مع بعضها كان ذلك بحجم الذرة، وأن قطر الإلكترون الواحد يتسع ثمانية عشر ألف من البروتونات. أضف إلى ذلك المسافات الشاسعة التى تسبح فيها هذه وتلك.

وبهـذه النتيجـة تكون الذرة التى اعتبرت فيما مضى أصغـر قالب فى بناء الكون، قد

انحلت إلى حد الفناء وإلى حد فقدان كل صفة من صفات المادة، وأولها الثقل الذى يعتبر من أخص خصائصها. **وبهذا تعدلت فكرتنا عن المادة فبدلاً من اعتبارها كتلة صلبة، أصبحت شحنة كهربائية أو طاقة محبوسة.**

وفتحت نظرية «أينشتين» فى النسبية فهماً جديداً للمادة. يصب فى هذا الاتجاه. **فبمقتضى هذه النظرية تعتبر الظواهر التى تسير بسرعة الضوء إشعاعاً، أما الأحداث البطيئة فنسميها مادة.**

وفى هذا يقول الأستاذ الدكتور المرحوم/ أحمد أبو الخير أحد رواد العلم الروحى الحديث فى مصر ورئيس جمعية الأهرام الروحية الأسبق: (لقد هزلت المادة وأصبحت الذرة غير مادية. وأصبحنا نرى الكون يفقد صفته المادية. بل إننا نرى الفيزياء فى الوقت الحاضر قد هجرت ذلك المدرك الكلاسيكى الخاص بالمادة ولم يعد ثمة فرق أساسى بين الموجات الكهروطيسية، والضوء، واللون، والحرارة، والإشعاعية، فهى كلها قابلة للتبادل والتحول) ويضيف: (إن معظم العلميين منذ القرن الماضى يعتقدون **أن الطاقة ليست سوى صبغة بيولوجية لظوهر كهربية، وحتى آراء الإنسان نفسه يستطيع إظهارها خلال تيارات كهربية).**

وهذا الاتجاه الجديد قد عبر عنه العالم الدكتور «بينت» بقوله:

(لقد أصبح من الواضح عند الطبيعيين أن المادية أمر نسبى ومن المحتمل أن كثيراً من الخصائص التى كان ينظر إليها فى الماضى بوصفها خصائص روحية مثل الإحساس والتفكير والوعى، ليست سوى حالات أو صيغ جديدة للمادة).

وكذلك نجد «ول ديورانت» **يعتبر أن الحرارة والضوء والكهرباء تمثل آخر مراحل المادة قبل أن تختفى فى الأثير وهكذا بدأت معطيات النظرية المادية تشهد انقلاباً جذرياً يقرب المادة من عالم الفكر المجرد والخطر من هذا أن المادة بات ينظر إليها كتعبير خارجى لعالم آخر هو أصلها ومبدعها ومبرر وجودها. وهذا يضعنا أمام موضوع علاقة الفكر بالمادة، وهو ما سنبحثه بعد التقديم له بنظريتى الاهتزاز والأثير.**

ثالثاً - بروز نظرية الاهتزاز والتردد :

يقول الأستاذ محمد عبد الهادى حيدر فى كتابه «عالم الأرواح»:

(لقد ذكرنا أنه من أعظم النتائج التى ترتبت على الكشف الجديد لطبيعة المادة الصلبة

هـو إزاحـة النقاب عن تركيب الذرة بعد تفكيكها وتقسـيمها، ومن ثـم اعتبارها كهارب سـابحة وبالتالى اكتشـاف مبدأ الاهتـزاز والتردد. فلقد أوضحت لنـا الفيزياء الحديثة **أن الذرة بمفهومها الحديث هى عبارة عن مجموعة من الالكترونات والبروتونات السابحة والمهتزة. فالقانون العام هو اهتزاز الذرة بما فيها، وهى الخاصية المشتركة لكل مستوى مـن مسـتويات الوجود.** وإذا كانت الذرة عبارة عن موجات فـإن الكون برمته يتألف من موجات وهذه الموجات على نوعين:

- نوع معبأ يسمى المادة.
- نوع غير معبأ ويسمى الإشعاع أو الضوء.

ولم يكن الوصول إلى مبدأ الاهتزاز أهم ما فى الأمر فقد رتبت الفيزياء على درجة الاهتزاز نتائج خطيرة **حين أوضحت أن كل شيء فى الوجود يهتز ضمن رتبة وضمن موجة معينة، وأن الفـارق فى رتب هذا الـتردد وطول الموجات هو كل الفارق بين الموجودات، فكل ما نلمسـه أو نراه، أو نسـمعه، أو نشـمه، أو نتذوقه، ليس سوى أثير فى درجة اهتزاز معينـة، إذ لا وجـود فى الأصل إلا لمادة واحدة بسـيطة، تتولد منهـا كافة التركيبات الهيولية.** وكل قوى الطبيعة صادرة عن ناموس واحد، متفنن فى مفاعيله، يعمل من خلال مبدأ الحركة، لنقل هذا الشـيء إلى شـيء آخر تماماً مثل الماء ترفعه من درجة السيولة إلى درجة البخار، أو إلى درجة التجمد.

ويـرى العلامة «جينز» : (أن ليس هناك إنشـاء للمـادة على أى نحو وإنما دائماً هى تحول من حالة إلى حالة) كما ثبت إمكان تحول المادة إلى طاقة ومن ثم إلى إشعاع والإشعاع لا يفنى.

وغـير خاف أن الخطورة فى نظرية الاهتزاز أنها تقدم لنا الاهتزاز كأصل للوجود، وعليـه يتوقف خضوع الموجودات لإدراكنا وحواسـنا، أو إفلاتهـا من دائرة الحواس. وقد اتضـح أن حواسـنا لا تدرك سـوى جزء يسـير من تموجات الكون، فـى حين يفلت كل ما عداها.

يقول العالم الأسـتاذ الدكتور المرحوم/ رؤوف عبيد الذى كان رئيسـاً لجمعية الأهرام الروحية فى كتابه «**الإنسان روح لا جسد**» توضيحاً لما سلف: (إن كل ما فى الكون المادى المنظـور يتردد ضمن ٣٤٠٠٠ـ ٦٤٠٠٠ موجة فى البوصـة الواحدة. وهذه تمثل اهتزازات الطيف المنظور الذى يقع ما بين اهتزازات الأشعة دون الحمراء. والأشعة فوق البنفسجية.

وبما أن كل شـيء يهتز فإن له موجة، ولكل موجة طول معين، ويتوقف خضوع أى شـيء لحواسـنا على درجة اهتزازه وبالتالى موجته **وكلما ازداد اهتزاز الشـيء كلما ازداد رقة واكتسـب شفافية، فاهتزازات الغازات أسـرع من اهتزازات السوائل واهتزاز السوائل أسرع من اهتزاز المواد الصلبة، وهكذا.**

ويترتب على ذلك أن خضوع أى شـيء لحواسـنا مرهون بدرجة تذبذبه، فالعين مثلاً تتأثر ببعض الإشـعاعات دون غيرها، فما تأثرت بـه اعتبرته عقولنا ضوءاً وما لم تتأثر به اعتبرته ظلاماً، وهى لا تتأثر من أشـعة الطيف الشمسـى إلا بما يقع بين اللونين الأحمر والبنفسجى، فما نقص عن الأول فى طول موجته وما زاد عن الثانى فى طول موجته لا تتأثر به. وكذلك الأمر بالنسبة لآذاننا، فإننا لا يمكن أن نلتقط أى صوت إلا إذا تراوحت ذبذبته بين ٢٠، ٢٠٠٠٠ ذبذبة بالثانية، **وبعبارة أخرى، فإن آذاننا لا تدرك سـوى أحد عشـر سـلماً ونصف من السـلالم الصوتية، أما بلايين السـلالم الأخرى فلا ندرك منها شيئاً. وتدرك أعيننا سـلماً واحداً من الموجات الضوئية، أما بلايين السلالم الأخرى فلا ندرك منها شيئاً.**

ولقد سبق أن أوردنا رأى «ول ديورانت» عن حقيقة الحرارة والضوء والكهرباء من حيث أنها تمثل آخر مراحل المادة قبل أن تختفى فى الأثير، بمعنى أنها بلغت سـرعة ترددها الحد الأقصى من تردد المادة ولو تجاوزت هذه السرعة سرعة الضوء أى ١٨٦٠٠٠ ميل فى الثانيـة، أو إذا اعتدنـا القياس بالبوصة أى إذا ارتفع اهتزازها إلى فوق الـ ٦٤٠٠٠ بوصة، أو انخفض إلى ما دون ٣٤٠٠٠ موجة فى البوصة لاختفت نهائياً عن حواسنا، ولكنها تبقى موجودة فى مكان ما من رتب الوجود الهائلة.

ولعـل أعظم ما نخلـص به من نظرية الاهتزاز أن نعلم مدى قصور حواسـنا التى لا يمكـن أن تصلح مدخـلاً حقيقياً لأية معرفة حقيقية، وبالتـالى اعتبار كل وجود تطاله حواسـنا ليس هو الوجود الوحيـد والحقيقى - هذا ولقد ترتب علـى هذه النظرية أن افترض كثير من العلماء وجود أكوان متداخلة مع بعضها البعض الآخر دون أن يشـعر أحدها بوجود الآخر نظراً لتغاير رتبته فى التردد.

وقد قرر العالم الكبير «جيفونس» فى كتابه «مبادئ العلم» أنه قد يوجد هنا الآن كوكب غير منظور منا يخترق بمحيطاته وبحاره وأنهاره، وجباله، ومدنه، وسكانه عالمنا هذا بما فيه من أجسام وكائنات تتجاوز فى اهتزازنا ما تقدر حواسنا على إدراكه.

وهذا بدوره يفسر لنا عدم قدرتنا على رؤية الجن لخلقه من مارج من نار لقوله تعالى: (خلق الإنسان من صلصال كالفخار، وخلق الجان من مارج من نار) الرحمن ١٤، ١٥ على رغم مشاركته للحياة معنا على كوكب الأرض - **والمارج هو الشعلة الزرقاء التي تنبعث من المادة المشتعلة**، وهو أكثر النار توهجاً وأشدها حرارة وقد وصفها الله عز وجل في آية أخرى بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الحجر] أى من الحر الشديد الذى ينفذ من السم والقول بأن **الجن مخلوقون من نار يعنى أنهم خلقوا من طاقة وبذلك تكون أجسادهم أثيرية، والأجساد الأثيرية ذات ذبذبات كما قلنا لا يتسنى للإنسان الإحساس بها ومن أجل ذلك فإن الجن محجوبون عنا لا نراهم** ولا نشعر بوجودهم وإن كان العكس صحيحا.

وسبحان من أنزل هذا الكلام: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

وجدير بالذكر أن فكرة تذبذب واهتزاز كل ما فى الكون ليست جديدة على المعارف الإنسانية **فقد قرر فيثاغورس هذه الحقيقة الخطيرة حين قال «أن كل ما فى الكون يتذبذب سواء كان منظورا أم غير منظور»** أما الجديد فهو إعادة اكتشافها بوسائط العلم التجريبى وقلبها رأساً على عقب فكرتنا القديمة عن المادة الفيزيقية، وفتحت المجال لتأسيس فهم صحيح لعالم المادة، ليس أقله كشف إمكانية التحول والتبادل بين كل من المادة والطاقة، وأن كمية هذه وتلك ثابتة ضمن ما عرف باسم «مبدأ حفظ الطاقة» **هذه الطاقة التي اتضح أنها يمكن أن توجد فى أشكال متنوعة دون أن تفنى، بل تتحول من شكل إلى آخر**. كما سيتيح هذا الفهم من مركز ممتاز إطلاق شتى التصورات والنتائج بدءاً بما بدأه العلماء منذ فترة **بإمكانية استعادة الأصوات السابحة فى عظمة الفضاء** دون أن تختلط أو امحى معالمها وبصماتها. وليس هذا مجرد حلم فقد بدأ العلماء فى استحداث أجهزة خاصة لهذا الغرض. ومما يندرج تحت هذا الفهم نظرية اينشتين فى النسبية التى علمتنا أن كل ما فى **الكون نسبى بحكم حواسنا وظروفنا**، وغيرت فكرتنا عن المكان المطلق والزمان المطلق، فالزمن يتغير لو تخلصنا من شروط حياتنا المادية، إذ لو وجدنا فى مكان مستقل لا يربطنا بجاذبية الأرض وقوانينها، فلا نعود نرى سوى اللازمن أى الإحساس بالحالة الراهنة الدائمة. وقد يكون أهم ما نعلمه هو مدى قصور معارفنا، إذن فلنقنع بأنه بالنسبة لما ينبغى معرفته للإمساك بمفتاح هذا العالم، سيوجد دائماً بنفس المكان جهل مركزى!!.

على أية حال يبقى أن ما نحتاجه من نظرية الاهتزاز أنها كانت أول خطوة للبحث عن عوالم ما وراء المادة وأنها سوغت للعلماء الروحيين الكلام عن الروح والوساطة الروحية وعالم الروح بلغة علمية.

رابعاً - الأثير:

لعل من أهم وأخطر الموضوعات التى وضع العلم يده عليها «مادة الأثير» **وتنبع هذه الأهمية من حقيقة ما تمثله هذه المادة من الناحية الجوهرية، ومن دورها الخطير الذى يستدعى حضورها فى كل الموضوعات التى تصدى لها العلم الروحى الحديث، فالأثير ليس بمادة يمكن تجاهلها لأنها هى المادة الأساسية فى بناء منسوج الكون وتقوم بدور أجل وأبعد مدى مما يعتقد كثير من الناس - فالأثير مادة تملأ ما بين السماء والأرض، وما بين النجوم والكواكب، وتتخلل كل الأجسام وكل الأشياء، وأبعد من ذلك فهى حقيقة تلك الأجسام وتلك الأشياء.** ونحن حين نسدد النظر فى الفضاء الفسيح الذى يبدو لأعيننا القاصرة فراغاً، فإنما نسدده إلى ذلك الأثير الذى يملأ الأكوان.

يقول العالم الدكتور «كلارك مكسويل» وهو من كبار علماء الطبيعة فى كتابه «الأثير»: (إننا لن نعتبر الآن تلك المناطق الواسعة الكائنة بين الكواكب وبين النجوم أماكن خاوية فى الكون. إنها فعلاً ملأى بهذا الوسط العجيب، وهى من الامتلاء به بحيث لا تستطيع قوة بشرية أن تقصيه عن أصغر جزء من الفضاء، وأن تحدث أدنى نقص فى اتصاله غير المتناهى).

وعدم خضوع هذه المادة لحواسنا، إنما يعود لارتفاع سرعة اهتزازها. وهى مادة كاملة كما يراها عالم الفيزياء والطبيعيات الشهير «أوليفر لودج» ولم تتكشف له عن أى وجه للنقص، بينما المادة الصلبة ذات أوجه نقص متعددة.

ونظراً لأن الأثير يتمتع بدرجة اهتزاز عالية جداً ولا يمكن إدراكه بالحواس فقد اعتبر البعض أنه ليس مادة بالمفهوم الصحيح إنما يطلق عليه ذلك من قبيل التجاوز وسهولة التعبير.. وهو يقوم بالدور الأهم والأساسى فيما يتعلق بالأمور الخاصة بالكهرباء والمغناطيسية والجاذبية والضوء، إذ إنه يتيح لها إمكانية التموج والانتقال خلاله. كما أنه السبب الرئيسى فى فضل تماسك أجزاء المادة التى تأكد أن صلابتها نوع من خداع الحواس.. **فضلاً عن ذلك فإن للأثير فوائد جمة هامة فى حياتنا يجتهد العلماء حالياً**

فى الكشـف عنها ومنها ما يتعلق بالطب البديل حتى يتسـنى للإنسـان الاستفادة بها استفادة كاملة.

يقـول العالم الدكتور « جيمس أرثر فندلاى « فى كتابه «على حافة العالم الأثيرى» ترجمـة العالم الدكتور المرحوم/ أحمد أبو الخير: (إن فهمنا لهذا الأثير قد تزايد كثيراً فى السنوات الأخيرة حتى لقد أصبح العلم الفيزيقى يتجه إلى القول بأن الأساس البنائى للكون هـو هذا الأثير لا المادة الفيزيقيـة. **بل إن المادة الفيزيقية مـادة أثيرية فى حالة اهتزاز محدودة)** ويستطرد قائلاً: **(إن الأثير يمثل حلقة الاتصال بين عالمين هما العالم المنظور/ والعالم غير المنظور).**

ويلعب الأثير دور الوصل بين العقل والروح والمادة. ويحسـب لودج فى كتابه «الأثير والحقيقـة» فـإن الحياة والعقل يحتاجان إلى أداة يظهران بها أو يتجليان فيها، ولكن هذه الأداة لا يجب أن تكون مادة، بل قد تكون الأثير نفسـه. إن الحياة والعقل ليسـا مرتبطين بالمادة ارتباطاً مباشراً بل إنهما يملكان العمل عن طريقها بشكل غير مباشر خلال اتصالهما الأوثق صلة بمركبة أثيرية تشـكل الأداة الحقيقية لهما أى بجسـد أثيرى يعمل بالاشتراك معهما ويتحكم فى المادة. **فالأثير هو المادة المشـتركة بـين عالمى الروح والمادة، وكلاهما موجود داخلها.**

وفـى هذا الخصوص يقول العالم الدكتور «جميس فنـدلاى» الذى كان مديراً للمعهد الدولى للبحث الروحى بلندن فى كتابه أيضاً «على حافة الأثير»:

(يمكن الآن اعتبار الأثير أنه حلقة الاتصال الكبرى التى توجد ما بين عالم المادة وعالم الروح، لأنه «المادة» المشـتركة بين العالمين، وكلاهما محصـور داخل هذه «المادة» وكلاهما جـزء منها، وكلاهما مكـون منها. والعالمان جزء من كون واحد، والحياة فى كليهما مقيدة بـه. **فهنا فى هذا العالم المـادى الذى نعيش فيه إنما نحس فقـط بنوع من الاهتزازات منخفضة الدرجة، أما فى عالم الروح حيث تؤدى الحياة وظائفها أيضاً فإن الوعى يتأثر بنوع من الاهتزازات أعلى درجة. والأثير لازم للحياة الأخرى فى الكون لزومه لنا وكل ما يكتنف هذه الحياة الأخرى مادى حقيقى بالنسـبة لها ككل ما يكتنف حياتنا نحن وتنشط الحياة فى الأثير وهى بمعزل عن المادة نشاطها وهى مغلفة بها).**

والعالم الأثيرى يشـغل نفس الحيز المكانى الذى يشـغله عالمنا الفيزيقى بما يحتويه من أرض، وأجـرام سماوية ومواد وطاقـات.. وانتقالنا من العالم الفيزيقـى إلى العالم الأثيرى

أو الروحـــى بالموت لا يقتضى منا مغادرة المكان بالمعنى التقليدى بل يكفى حدوث اختلاف فى درجة الاهتزاز حتى يتحقق الانتقال فى طرفة عين.

وفـــى هذا المعنى يقول الدكتور/ محمد جمال الفندى فى كتابه «الله والكون»: (يعتقد البعـــض بـــأن الوصول إلى عالم ما وراء المادة يقتضى الانطلاق عبر الفضاء الكونى لتخرج من أقطار هذا الوجود المادى. **غير أن الواقع أن العوالم يمكن أن تتداخل مع بعضها**، ويمكن أن ينتقـــل الإنســـان تحت ظروف معينة انتقالاً غير رجعى مـــن عالم إلى آخر). **ويقول فى موضـــع آخـــر**: (قد يكون من الصعب تصـــور تداخل العوالم المتباينـــة أو المختلفة وتركيب بعضهـــا فـــوق البعض أو فى البعض مثـــل تداخل عالم الطبيعة مع عالم مـــا وراء الطبيعة. ولعل من خير الأمثلة التى نســـوقها فى هذا الصدد عالم الرحم المتداخل مع عالم الطبيعة. فالطفـــل يعد فى بطن أمه فى عالم الرحم بطريقـــة خاصة فيتغذى ويتنفس.. حتى إذا ولد خـــرج إلى عالم الدنيـــا المتداخل مع عالم الرحم وراح يتغذى ويتنفـــس بطريقة أخرى. كما يستخدم حواسه التى كانت معطلة مثل السمع والبصر.. **وإذاً فليس من العجيب فى شىء أن تتداخـــل العـــوالم مع بعضها ويركب عالم فوق عالم آخر أو فى عالم آخر وما الانتقال عبر هذه الفواصل سوى ارتقاء وتدرج فى المراتب بطريقة غير تراجعية لاختلاف طبيعة الحواس على الأقل**، وليس معناه الســـفر وقطع المســـافات للخروج من عالم المادة والوصول إلى عالم ما وراء المادة).

وثمـــة أمر هـــام نادى به بعض العلماء والمرموقين، ذلك أن الأثير وهو الســـيال الذى يملأ الكون ليس مادة أصلاً ولكنه يستطيع أن يحيل نفسه إلى مادة بواسطة بعض التواءات غامضة ولا زال العلم يبحث فى الكشـــف عنها – وبواســـطة هذه الالتواءات يصبح الشـــىء الأثيرى، الذى لم يكن له بعد أو ثقل، مادة متميزة. ومن أمثلة ذلك الضوء إذ إنه يبدو وفى بعض الظواهر على شكل أمواج وفى أخرى على هيئة جسيمات تسمى فوتونات. وبالمقابل فإن الذرة وهى ذات طبيعة مادية صرفة، تعد مادة عقلية، وذلك لخضوع هذه المادة للعقل خضوعاً كاملاً. ولولا هذه المادة العقلية أو الفكرية، لما ظهرت المادة الصرفة بالمظهر أو الهيئة التى نراها فيه.

ولتوضيح ذلك يقول ســـير آرثر ســـتانلى أدنجتون Arthurs. Edimg tom **فى كتابه «طبيعة العالم المادى» (إن كل جســـم مادى له مقابل أثيرى. وهذا الجسم الأثيرى يشغل نفس الحيز الذى يشغله الجسم المادى، وكل ما فى الأمر أننا لا نحس به لأن اهتزازاته**

لا تناسب إمكانياتنا الحسية. ويعتبر الجسم الأثيرى هو الأصل، لأنه من نسيج الكون الأصلى. أما الجسم المادى الذى نراه فإنه مجرد صورة أو ظل له) ويعطى إدنجتون مثالاً لذلك بمنضدة خشبية، ويقول (إنها فى الحقيقة منضدتان إحداهما هى المنضدة الخشبية التى نراها ونستعملها فى شتى الأغراض، والأخرى ليست من الخشب، ولا نكاد نحس بها لأن تفكيرنا لم يتجه إليها من قبل، مع أن هذه المنضدة المجهولة هى المنضدة الحقيقية).

وطالما أنه توجد أجسام أثيرية لكل الأجسام المادية الموجودة فى الكون فلابد أيضاً أن توجد للكائنات الحية من إنسان وحيوان أجساد أثيرية، وجدير بالذكر أن الكشف عن وجود أجسام أثيرية للأجسام المادية، ليس من قبيل الحدس أو التخمين، بل إنه كشف علمى ورياضى بحت أكده العلماء أيضاً غير المهتمين بالدراسات الروحية الوساطية، لأن هذه الأخيرة تعنى فحسب بالأجساد الأثيرية، أى التى تنتمى إلى كائنات حية وليس فقط يؤيد وجود الأجسام الأثيرية علماء كثيرون، للأجسام الصلبة التى نستعملها فى حياتنا اليومية، بل أيضاً بالنسبة للكون وما فيه من أجرام – ومن هؤلاء العلماء جيفونس Jevons فى كتابه "مبادئ العلم" إذ يقول:

(قد يوجد الآن كون غير منظور منا، وأن هذا الكون قد يخترق بمحياطاته وبحاره وأنهاره وجباله ومدنه وسكانه عالمنا هذا بكل ما فيه من أجسام وكائنات، دون أن نشعر بذلك لارتفاع اهتزاز هذا الكون غير المنظور عن إداراكنا الحسى).

وبمثل ذلك أيضاً يقول العالم الدكتور المرحوم / رؤوف عبيد فى كتابه «الإنسان روح لا جسد» على لسان العالم الدكتور توماس يونج "T. young": **(إن العلم لا ينفى احتمال وجود عوالم شتى يخترق بعضها البعض دون أن يشعر أيها بوجود الآخر)** وإذا كان هذا هو رأى العلم فيجب علينا أن نضع فى أذهاننا هذا المفهوم عند تفسير العالمين فى قوله سبحانه وتعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [سورة الفاتحة].

وذلك بالإضافة إلى التفاسير الأخرى التى قيلت بالفعل فى هذا الخصوص.

وإذا كان مما سبق يبدو لنا أن الجسم الأثيرى يشغل نفس الحيز الذى يشغله الجسم المادى، وكان فى التصور وجود الجسم الأثيرى – سواء كان جرماً سماوياً أم جبلاً أم بحراً – وهو يخترق عالمنا المادى دون أن نحس به، **فلابد أن يكون الجسم الأثيرى غير مرتبط بالجسم المادى ارتباطاً أبدياً – وبتعبير آخر فإن فناء الجسم المادى بتحوله إلى**

طاقة وغازات تختفى فى الأثير، كموت نجم أو احتراق قطعة من الخشب، لا ينفى بقاء الجسم الأثيرى واستمراره فى العوام غير المنظورة لأن الأجسام الأثيرية مصنوعة من الأثير – كما برهن العلم – وهو النسيج الأصلى لهذا الكون لذلك فإن بقاءها على رغم تحلل الجسم المادى أو تحوله إلى مادة أخرى أو طاقة، أمر يؤيده منطق الأمور.

ولعل ذلك يفسر قول الإمام الغزالى رحمه الله:

(إن الرحمة الإلهية جعلت عالم الشهادة على موازنة عالم الملكوت «وهو عالم غير منظور» لأنه لا يوجد شيء فى العالم الأول إلا وهو مثال لشيء من ذلك العالم).

وعلى ذلك فإن العالم المنظور يضم جميع الأجسام الأثيرية المقابلة للأجسام المادية التى وجدت فى هذا الكون منذ نشأة الخليقة حتى قيام الساعة. وهذا الرأى فى الواقع يتفق – فى مفهومنا – مع ما تتضمنه النصوص القرآنية والأحاديث الشريفة التى تتصل بهذا الموضوع. ومن أمثلة ذلك قوله عز وجل:

﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة التوبة].

فقوله تعالى «تكوى بها» دال على وجود هذه الأشياء بعينها فى يوم البعث.

وقوله تبارك وتعالى: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [سورة آل عمران].

وظاهر النص يدل فى وضوح على حضور الشيء الذى غل يوم القيامة بصحبة من غله.

وقد روى الزمخشرى (فى الكشاف ج ١ ص ٤٣٣) أن رسول الله ﷺ قال:

(من بعثناه على عمل فعل شيئاً جاء به يوم القيامة يحمله على عنقه).

وعن ابن عباس أن الرسول ﷺ قال: (إن ما كنزه المرء يقول له يوم القيامة «أنا مالك الذى بخلت به» غير أن هذه الأشياء فى صورتها المادية تكون قد فنيت أو تداولتها الأيدى وتحولت إلى صور مختلفة، فكيف يتحقق ما جاء به القرآن الكريم – والله سبحانه قادر على كل شيء – **إلا أن يكون المقصود هو الأجسام الأثيرية لهذه الأشياء التى قال عنها العلماء: إنها تمثل حقيقة المادة وإنها بالتالى لا تفنى بل تظل باقية أبد الدهر.**

يؤيد ذلك أيضاً ما رواه مسلم فى صحيحه عن الرسول ﷺ **أنه قال:**

(من قتل نفسه بحديدة فحديدته فى يده يتوجأ بها فى بطنه فى نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبدا. ومن شرب سما فقتل نفسه فهو يتحساه فى نار جهنم خالداً مخلدا فيها أبدا).

وتتفق العلوم الروحية مع هذه الآراء اتفاقاً تاماً. فقد روى هانن سوافر فى كتابه «قصتى العظمى» التى تحوى نتائج بحوثه الروحية على مدى عشرين عاماً – وجدير بالتنويه هنا أنه بلا شك على غير علم بالآيات القرآنية أو الأحاديث التى ذكرناها بعاليه – أنه فى إحدى الجلسات الروحية حضرت روح شخص أسبانى أسمه كارلوس زامورا وطلب من الحاضرين أن يصلوا من أجله لأنه سبق له أن أرتكب جريمة قتل، وأنه كان يحمل أثناء حضوره سكينا قديمة فى يده لأنها مرتبطة بالجريمة التى ارتكبها.

وقد يتساءل البعض منا كيف يتأتى للناس أن يحسوا بهذه الأشياء الأثيرية، مع أنهم سيبعثون يوم القيامة فى أجسام مادية.. ويمكن الرد على ذلك – والله أعلى وأعلم – بأن رتبة اهتزاز أجسامنا يوم القيامة ستكون مختلفة عما نحن عليه الآن – مما يتيح لنا أن نرى ونسمع مالا يمكننا أن نراه أو نسمعه فى حياتنا الدنيا، كرؤية الملائكة والجن والشياطين مثلاً وذلك بدليل قوله تبارك وتعالى: ﴿لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾﴾ [سورة ق].

وكذلك قدرة أهل الجنة على رؤية أهل النار على رغم وجود حجاب بينهما **لقوله جل وعلا:** ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة الأعراف].

وبالمثل من حيث حاسة السمع، إذ يمكن تبادل الحديث بين أهل الجنة وهم فى الجنة وأهل النار وهم فى النار لقوله عز وجل: ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ ۚ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾﴾ [سورة الأعراف].

وهكذا ننتهى إلى أنه أصبح من الثوابت العلمية الآن أن جميع الأجساد المادية التى وجدت فى الكون من بدء الخليقة إلى أن تقوم الساعة يوجد لها أجسام أثيرية خالدة تماثلها تماماً.

ولكن الملفت للنظر حقاً أنه قبل إقرار هذه الثوابت العلمية وما انتهت إليه فإن الفصل فى كشف النقاب عن الجسد الأثيرى يرجع حقيقة إلى العلم الروحى الحديث من خلال ما أجراه من بحوث على الوساطات الروحية ودراسته للظواهر الروحية المختلفة وما أكده تجريبياً من أن لكل كائن حى جسداً غير مادى هو الجسد الأثيرى، والذى يعتبره

صورة كاملة ونسخة مطابقة للجسد المادى **خلية خلية وبصمة بصمة** وأن الجسدين الأثيرى والمادى متحدان بتطابق كلى، وأن النتائج التى تمخضت عنها كافة الدراسات والأبحاث الروحية تبين **أن الجسم الأثيرى هو الجسم الحقيقى فى الواقع، وأن الجسم المادى ليس سوى التعبير الخارجى والمظهرى له، وهذا الأخير ليس ضرورياً إلا فى الحياة الأرضية، ولما تفرضه طبيعة الحياة هذه من مستوى منخفض من الوجود.** فضلاً عن أن الأثير يمنح أى جسم مادى شكله وتماسكه ومرونته لأن المادة الصلبة من أخص خصائصها القصور الذاتى، وهى عاجزة أن تعطى نفسها شكلاً أو صيغة محددة، وهى لا غاية لها ولا هدف حتى فى خضوعها للقانون. والصحيح أن نقول إن الحياة فى كل مادة لها غرض معين وهذا المعنى أوضحه أوليفر لودج بقوله: **(أن الجزئيات التى تكون أية كتلة عادية من المادة متماسكة فيما بينها عن طريق قوى للتماسك والارتباط والجاذبية. فجسم المادة الذى نمسكه ليس هو كل جسمها بل ينبغى أن يكون له مقابل أثيرى كى يمسك بين أجزائه، وهذا المقابل الأثيرى هو المزود الحقيقى بالحياة عند الكائنات الحية).**

كما انتهت البحوث فى العلم الروحى الحديث إلى **أن الجسم الأثيرى للإنسان هو حامل الوعى والإحساس**، أو هو مصدر القدرة على الإحساس التى كانت تعتبر فيما مضى من خصائص الجسد المادى، وهذه القدرة تعود فى النهاية إلى العقل الذى هو شىء فوق الأثير.

وعما إذا كان الجسم الأثيرى يغادر مقابله المادى فى الإنسان - أجاب العلم الروحى الحديث بعد أبحاث طويلة وتجارب عديدة بالأبحاث، **وحدد المناسبات التى قد تحدث فيها مثل هذه المغادرة موضحا بأنه فى حالات النوم، وعمليات التخدير الجراحى، وحالات الغيبوبة المغناطيسية، وحالات الرعب الشديد أو الألم الذى لا يطاق، ينسل المقابل الأثيرى حاملاً معه الإحساس والوعى ويبقى على صلة بالجسم المادى عن طريق حبل يسمى «الحبل الأثيرى» أو الحبل الفضى** كما سماه العهد القديم وأن الموت ليس سوى خروج الجسم الأثيرى «النفس» من غلافه العادى ومغادرته نهائياً عن طريق انقطاع هذا الحبل الذى هو الفاصل بين الحياة والموت.. **وهو ما جاء به القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤ قرناً فى قوله تبارك وتعالى:**

﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ

وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴿٤٢﴾ [سورة الزمر].

ومن أهم خصائص الجسم الأثيرى استقلاله عن الحوادث التى تطرأ على الجسم. ويعود الفضل حقيقة فى معرفة الكثير عن هذا الموضوع إلى جهود العلماء فى الاتحاد السوفيتى. خاصة العالم الروسى « سيمون كيرليان » وزوجته ففى عام ١٩٣٩ تمكن سيمون كيرليان وزوجته من اختراع جهاز جديد للتصوير. وذلك باستخدام مجال كهربى عالى التردد (٧٥٠٠٠ - ٢٠٠٠٠٠ ذبذبة/ ثانية) **والذى مكنهما من تصوير الجسم الأثيرى (النجمى) للأجسام وهو ينفصل عن الجسم المادى فى لحظة الموت.** وجاءت الصور المأخوذة بهذه الطريقة فى غاية الإدهاش. إذ بينت وجود جسم ضوئى ملون متلألئ فى غاية العجب يدل على حالة المخلوق الحى سواء كان نباتاً أم حيواناً أم إنساناً من صحة أو انفصال أو حياة أو موت.

كما أثبت كيرليان فى أبحاثه أنه حتى إذا فقد الشخص لأحد أطرافه مثلاً فإذا ما صوره كيرليان بعد موته فإنه سوف يجد ذلك الطرف موجوداً مكانه فى الجسم الأثيرى (النجمى) وأمكن كيرليان أن يكشف لحظة الموت بطريقته سواء للنبات أم للحيوان. ورأى كيف تتطاير ألسنة الضوء والشرر من هذا الجسم البيويلازمى حيث تختفى فى الفضاء وبعدئذ يختفى كل نور من الجسم المادى.

أى إن العلماء الروس هم الذين قدموا البرهان العملى على اختفاء الروح أو مركبة منها ساعة الموت أى على إثبات أن للإنسان روحاً نورانياً يخرج من جسمه عندما يحدث الموت.

كما استطاعوا أيضاً بواسطة جهاز كيرليان إثبات وجود مجال قوة نابض من هذا الجسم الميت حديثاً. **أى إنه مازال بالجسم الميت آثار ارتباط مع الروح المغادرة وأن مظاهر الحياة الجزئية هذه لا تختفى إلا بعد حوالى ثلاثة أيام.** وقد علق العالم الدكتور بنفليد - بجامعة مونتريال بكندا فى هذا الخصوص (كتاب «أنت تحيا بعد الموت» للدكتور المرحوم على راضى) - فقال: (يبدو أننا سنضطر دائماً لتصور وجود عنصر روحى يمكنه التحكم فى ميكانيكية الجسم المادى. وهذا هو نفس ما نادى به الوسطاء الروحيون دائماً. فمثلاً كانت تقول الوسيطة الإنجليزية جيرالدين كمنز فى الثلاثينات هناك جسم أثيرى يربط بين العقل وخلايا المخ. وهناك حبيبات بالغة الصغر لم يعرفها العلماء بعد تسير خلال خيوط من الجسم الأثيرى أو النظير إلى مناطق معينة فى الجسم والمخ..).

وقد عُرف الجسد الأثيرى تحت أوصاف متنوعة وأسماء متعددة، تبعاً لصفاته فقد أطلق عليه إلى جانب ذلك: الجسد الحيوى CORPS VITAL، والجسد الهيولى FLUIDIGUE والجسد الوسيط INTERMEDIAIRE نظراً لدوره كوسيط بين العقل والمادة والجسد الشبح FANTOME وفى المراجع الفرنسية PERISPERIT.

ومن الحقائق الخطيرة التى نتجت عن اعتبار الجسم الأثيرى حامل الشعور، ومصدر الإحساس أن أصبح العلماء لا ينظرون إلى الحواس الخمس كمصدر لهذا الإحساس، بل الأحرى أنها أدوات الإحساس التى يستعملها المصدر، أو الطاقة المشتركة الموجودة فى الجسم الأثيرى، والتى تعمل عن طريق العين فتسمى إبصاراً وتعمل عن طريق الأذن فتسمى سمعاً؛ وهكذا، وقد تعمل خارج أية حاسة فتسمى عند ذاك: "إدراكاً خارج الحواس" وهنا مفتاح الكثير من القدرات غير العادية لبعض الناس، كالرؤية عن طريق اللمس مثلاً وتمييز الألحان، بل والقراءة عن طريق وضع الأصابع، كما فعلت ذلك "نيليا ميخائيلوفا" و "روزا كوليشوفا" فيما كان يسمى آنذاك بالاتحاد السوفيتى. وقد أثبتت هذه الأخيرة دعواها بقدرتها على الرؤية عن غير طريق العين فى المؤتمرات الإقليمية لرابطة السيكولوجيين التى بدأت فى "فاجيل" عام ١٩٦٢ ثم بعد ذلك فى موسكو فى مختبرات جامعة العلوم، فقد كان باستطاعتها تحديد الألوان ورؤية الصور الظاهرة على الطوابع البريدية عن غير طريق النظر. وكتب عنها العالم الدكتور جريجورى راناران فى كتابه مع شيلا أو ستراندر "الحاسة السادسة":

(هذا نموذج عن الظواهر التى يرفض الإنسان غريزياً تصديقها، غير أنى توصلت إلى رأى حاسم بصدد الرؤية غير البصرية.. إنها اكتشاف حقيقى).

على أنه يبقى على رغم اتساع الآفاق التى قاد الأثير علماء العالم شرقه وغربه إليها أنه حسم أهم وأخطر مشكلة واجهت العقل الإنسانى وهى مسألة الخلود **ففى الموت يتحرر المقابل الأثيرى أو بالأحرى الإنسان الحقيقى من ردائه الخارجى ليعود هذا الأخير وينحل إلى عناصره الطبيعية فى حين ينتقل المقابل الأثيرى إلى وسطه الجديد.**

ومن أخطر الموضوعات المتممة لموضوع الأثير والجسم الأثيرى هو موضوع الهالة البشرية التى تحيط بجسم الإنسان والمحيط الخارجى للجسم الأثيرى عند خروجه من الجسم الفيزيقى - وهذه الهالة تحيط بجسم الإنسان وخاصة عند الرأس وهى مكونة من إشعاعات ملونة جميلة قيل إنها تصدر من الجهاز العصبى. **وقد ثبت علمياً أن هذه**

الهالة ذات طبيعة حيوية كهربية روحية – وهى تمثل جو الإنسان أو "كتاب مفتوح عنه" يدل على شخصيته وأخلاقه وحالته الصحية، ويقال: إنها هى التى كانت ترى حول رؤوس الأنبياء والصالحين بدرجة غير عادية. وبدراستها أمكن وضع قواعد لقراءتها – فقيل إن اللون الوردى يدل على العاطفة الطاهرة أما الأحمر فيدل على الغضب والعنف أما الأحمر الغامق فعلى الشهوة والأصفر على النشاط الذهنى والبرتقالى على الذكاء الأنانى والبنى على الجشع والأخضر على التعاطف والأزرق على التدين والأرجوانى يدل على الموهبة الروحية.

ومن أفضل الأبحاث العلمية الروحية التى جرت على موضوع الهالة البشرية تلك التى أجراها العلماء إبان وجود الاتحاد السوفيتى – لحكمة أرادها الله فقد كان الاتحاد السوفيتى آنذاك معقل النظرية المادية فى العالم – فقد أعلن أحدهم ويدعى "غولياثيف" عن تصميم جهاز خاص للتصوير أنجزه هو وفريق الأبحاث الذى يشرف عليه وقد ورد فى كتاب "الحاسة السادسة" لشيلا أوستراندر – ولين شرودر أن: (باستطاعة هذا الجهاز أن يكشف ويسجل الهالة الإنسانية، والهالة الحيوانية، وتتمثل الحالة التى اكتشفها غولياثيف فى حقل كهربائى معقد يكتنف الجسم ويغلفه كأنه قرينه) ويضاف إلى جهود "غولياثيف" أيضاً جهود "سيمون كيرليان" الذى سبق أن تحدثنا عنه وعن جهازه فى تصوير الجسم الأثيرى وانفصاله عن الجسم الفيزيقى عند الموت.. فقد فوجئ وهو يطور جهازه باستخدام جهاز كهربائى مصدر لذبذبات أعلى فى التردد بصورة الهالة قد ظهرت بوضوح إبان ذلك.

وأصبح جهازه الآن من أهم الأجهزة الروحية وقامت المصانع بتطويره وتصنيعه لخدمة أغراض عديدة وهو يوضح الهالة بألوانها الجميلة المتموجة، **كما يوضح إذا كان العضو المختبر من جسم حى أو من جسم ميت، ومن جسم سليم أو جسم مريض وسواء كان هذا العضو نسيجاً نباتياً أم حيوانياً أم آدمياً. أى إن نظرة فى هذا الجهاز سوف تغنى عن مئات التحاليل، وبذا يحبذ فى هذا الخصوص اللجوء إلى ميدان العلاج الروحى** كما يقول الأستاذ الدكتور المرحوم على راضى فى كتابه "أنت تحيا بعد الموت":

(وبذا نجد أن اللجوء إلى ميدان العلاج الروحى أكثر أمانا وأسرع وأفضل).

وأخيراً أيضاً تم اختراع أجهزة تباع فى الأسواق خاصة فى أوروبا يستطيع بها أى إنسان من رؤية الهالة، **فمثلاً اخترع الدكتور كلنر الإنجليزى نظارة زجاجها مطلى بمادة تسمى الدياسين يضعها على عينيه لرؤيتها.**

وكثير من وسطاء الجلاء البصرى يمكنهم إذا ما نظروا إلى شخص أمامهم رؤية هالته مباشرة وفهم معنى ما يرون فيها من ألوان وتشكيلات **فلو رأوا جانباً قاتماً فيها عرفوا أن الجزء الذى وراءه من الجسم لابد وأن به علة. ولو رأوها منبعجة قليلاً عن البطن عرفوا أن المرأة حامل** – ولو لم يظهر عليها ذلك – وهكذا.. لذا فإن قراءة الهالة هامة جداً عند المشتغلين بها ويمكن للإنسان معرفتها عن طريق الأخيرة أو لو درب نفسه على تجارب الجلاء البصرى.

والعجيب أن بعض الوسطاء يمكنه أن يعرف التاريخ الخلقى والطبى بمجرد التطلع إلى الهالة. وكأنها كتاب مفتوح أمامهم – **وقد أورد القرآن الكريم منذ أكثر من ١٤ قرناً هذه الظاهرة – ذاكراً الهالة باسم "السيماء"** وهى كلمة، أشمل وأدق.

وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ﴿٤٦﴾﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ ﴿٤٨﴾﴾.

وقد لا يمل القارئ إذا ما رويت له رواية طريفة لواقعة حدثت للعالم الفيزيائى الدكتور على راضى الذى كان رئيساً لجمعية الأهرام الروحية واستشهد بها تحت عنوان العلاج الروحى فى كتابه "اعرف روحك" قائلاً: (وإنى لاستشهد هنا بواقعة حدثت لى شخصياً. ففى أواخر السعينات كانت قد زارت جمعية الأهرام الروحية الوسيطة الإنجليزية المشهورة مسز أرسولا روبرتس. وطلبت منى أن أجلس أمامها لترسم هالتى وكان ذلك فى ضوء النهار عندما أمسكت بورقة وعلبة أقلام ملونة. وبدأت تنظر لى وترسم ثم ترسم. بعدئذ عرضت علىى رسمها كانت هالة ملونة كتبت على كل شعاع منها ملاحظاتها التى كانت تتعلق بشخصيتى. ولكن أعجب شىء. قالته لى: **هل كنت مصاباً بالبلهارسيا وأنت صغير..** فقلت فى نفسى ياعجبى كيف عرفت ذلك.. وقد مضى على ذلك أكثر من نصف قرن).

وأنا عن نفسى لا أستغرب كثيراً لذلك فلقد عرف وسطاء الجلاء البصرى الهالة منذ فترات طويلة ووصفوها ورسموها بدقة لا تقل عن دقة الأجهزة التى تم اختراعها حديثاً.

خامساً - العقل:

قد يمكننا من ضمن ما تقدم أن نخلص إلى أننا نعيش فى عالمين متداخلين، أحدهما عالم مادى والآخر أثيرى وأنه لا تأثير لأحدهما فى الآخر بسبب الاختلاف فى سرعة

الذبذبات الصادرة عن كل منهما. والمادة تعد المكون الأساسى فى عالمنا الأرضى، سواء كانت مادة أولية أم مركباً من المركبات، وهى كما ذكرنا يمكن أن تتحول إلى طاقة، كالحرارة أو الضوء الذى يتولد من احتراقها.. الخ.

ويمكن كذلك أن تتحول الطاقة إلى مادة وفقاً للقانون الذى توصل إليه اينشتين.

فالمادة إذن لا تفنى وستظل المكون الأساسى لعالمنا الأرضى ما بقى هذا العالم. أما الأثير فهو ليس مادة بالمعنى الدقيق، وهو موجود فى عالمنا إلى جانب المادة، ويقوم عن طريق موجاته بكثير من المهام التى ساهمت فى تقدم العلوم والتوصل إلى المخترعات الحديثة التى اختزلت الأبعاد والمسافات، وقربت الفوارق الزمنية، كما أن الأثير يمثل فى العالم الأثيرى غير المنظور المادة الأساسية، إذ أنه يعد بالنسبة للكائنات التى تعيش فيه كما يماثل المادة فى عالمنا الأرضى – أساساً لمظاهر الحياة هناك.

وتبدوا أهمية المادة بمعناها الواسع فى وجودها داخل وعينا. إذ بدون وجود العقل وتفاعله معها تفقد كل مضمونها، بل ولا نكاد نحس بوجودها، وهذا ما حدا بالبعض إلى القول بأن العقل هو المصدر الحقيقى للمادة، ويتم هذا التفاعل من خلال الفكر الذى ثبت أنه حقيقة واقعة، وأنه ينتقل مثل الموجات الكهربائية – المغناطيسية من منطقة إلى أخرى كما يقول العالم الدكتور الكسيس كاربل فى كتابه "الإنسان ذلك المجهول".

وقد تمكن بالفعل العالم الدكتور / فيوكوارى FUKURAI الأستاذ بجامعة كوهياسان KOHYASSAN فى تصويره بكاميرا خاصة على لوح حساس وأطلق عليه أسم التصوير الفكرى LDEOGRAPHIE وعلى ذلك يتسنى لنا القول بأن العقل بما يفرزه من فكر يقوم بدور إيجابى فى علاقته بالمادة. بينما يقتصر دور المادة على الانصياع والخضوع لأوامره وهو دور سلبى. ويتمشى ذلك مع ما للعقل – دون المادة – من قدرة على الاختيار فى أن نفعل أو لا نفعل. بينما تكون المادة هى دائماً الحل الذى ينصب عليه هذا الفعل أو الامتناع.

وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة الأحزاب].

وقد يبلغ تأثير العقل فى الأثير مداه بالنسبة لعالم الأثير "عالم الروح".. أما خلال الحياة على الأرض فإن قدرة العقل فى التأثير فى المادة تنحصر فى نطاق محدود، لأنه

يعمل من خلال أجهزة الجسم الفيزيقى التى تحد من قدراته وهى المخ والجهاز العصبى ومراكز الحس. **فالفكر – وإن كان مصدره العقل وليس المخ – إلا أنه يتأثر بقدرات هذا الأخير ومدى صلاحيته. وكما أن الساعة لا تنتج الزمن إلا أن هذا لا ينفى أن الدقة فى احتسابه تتوقف على صلاحيتها لأداء هذا الغرض**، وكذلك فإن المخ لا ينتج الفكر ولكن ذلك لا يمنع من أنه كجهاز عضوى يؤثر فى الطاقات الفكرية التى ينتجها العقل، خاصة فى مجال تأثيره فى المادة. وكذلك يتوقف الإدراك الحسى على سلامة الجهاز العصبى ومراكز الحس. إذ بغير ذلك لا يشعر العقل بوجود المؤثرات الصوتية أو الضوئية أو غيرها. على رغم أن هذا المؤثر يكون موجوداً فى الحقيقة والواقع، فنحن حين لا ندرك المؤثر أو ندركه على غير حقيقته كرؤية العصا مكسورة فى الماء أو رؤية السماء والأرض يلتقيان فى الأفق – لا يكون ذلك بسبب تصور فى عقولنا، إنما نتيجة خداع الحواس. ونقلها صوراً غير صحيحة إلى العقل – **فالمادة لا تؤثر فى العقل ولا تخدعه، ولكنها تخدع فحسب أجهزة الجسم العضوية وعلى العكس فإن المادة هى التى تتأثر بالعقل وتنفعل به**. وكلما كان العقل أكثر تقدماً كان التأثير كبيراً، ويبدو ذلك بوضوح تام إذا تكلمنا الله سبحانه وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾﴾ [سورة فصلت].

وحرى هنا سرد بعض أراء العلماء ومن ذوى الشهرة والبحثية فى هذا الخصوص:

يقول العالم الدكتور المرحوم على راضى الذى كان رئيس قسم الفيزياء بجامعة عين شمس ورئيس معهد الأهرام الروحى فى كتابه (أنت تحيا بعد الموت):

(إن الجسد الفيزيقى ليس فقط هو المعجزة فى ذاته. إنما العقل الذى يدير وظائف هذا الجسد هو الذى له التقدير. انظر إلى السيارة أو الطائرة عندما تتعطل قطعة منها. هل هذا دليل على عدم صلاحيتها؟.. قطعاً إنها تحيا من جديد لو استبدلت تلك القطعة بأخرى جديدة. فكأن حياتها ليست متوقفة على وجود جسمها بل على وجود المهندس الذى يضع القطعة الجديدة بدل القديمة. ويمكننا أن نخطو خطوة أكبر من هذه فنقول إن حياة السيارة متوقفة على فكرة عقل المهندس المشرف عليها وإنه حتى إذا فنيت السيارة كلها من أمام نظره فإنه قادر على تكوين سيارة أخرى جديدة مادامت الفكرة أو التصميم موجوداً فى ذهنه).

ويقول: (الإنسان ما هو إلا شبيه بالأمثلة السابقة فهو كالماء أو كصورة السينما أو كالسيارة يظهر من جديد بعد اختفائه لو هيئت له الظروف المناسبة كأحوال الجو فى المثال الأول والتيار الكهربائى فى المثال الثانى والمهندس فى المثال الثالث. وفى جميعها يوجد عقل مسير وبدونه لا تحدث الظاهرة. **وكما أن التيار الكهربى الذى يدخل الجهاز يجب أن يكون متوافقاً معه كذلك العقل يجب أن يكون متوافقاً مع الجسم. فمعظم الأمراض تنشأ عن عدم تكاتف أعضاء الجسم وتوافقها معاً ومع العقل. وإنما يأتى الشفاء لو أعيد التوافق بين هذه جميعاً.** ولا يهمنا اسم ذلك العقل المهندس. فقد يختلف من مثال إلى آخر. ولنقصر أنفسنا بالبحث عن الإنسان ذاته ولنفرض أن أسم العقل المهندس الذى يسير جسده هو العقل الباطن أو ألانا أو الجسم النجمى أو الروح. **فالعقل الروحى أو الروح ذاتها ستكون لها القدرة المعطاة لها بطريقة لا نعرفها على استعادة ما تشاء من مراتب أجسامها.**

وبنفس الطريقة يمكننا أن نقول أن كل شىء فى العالم يمكن استعادته بعد اختفائه مادام هناك العقل الذى كونه والذى مازال يحتفظ بتصميمه موجوداً. ولنضرب لذلك مثلاً: الصورة التى يراها الجمهور فى دار السينما لممثل يجرى ويغنى ممتلئاً بالحياة يثير عواطف المتفرجين. أليست هذه الصورة تصبح ميتة فجأة لو انقطع التيار الكهربائى (العقل) عن آلة العرض فى لحظة من اللحظات. ويفيق المشاهدين بعدها إلى عقولهم ويفكرون أنهم كانوا فى خدعة علمية ليس إلا. ولكنهم يمكنهم أن يروا الصورة ثانية لو عاد التيار لأن قوة الصورة كافية على الدوام. **فوجود الحياة إذن ما هو إلا نتيجة تأثير عقل واحد أعظم من عقل كونى هو الذى دبر الخلق ومنحه الصفات المختلقة مما نسميه جماداً أو نباتاً وحيواناً وإنساناً.**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الحجر].

ويقول العالم آرثر فندلاى فى كتابه (الكون المتكشف):

(العقل هو الحقيقة الوحيدة. وبدون عقل لا توجد مادة. فالوجود معناه التفكير. والتفكير يحتاج إلى عقل ولا يمكن أن يوجد شىء بالنسبة لشخص لا يكون لديه تفكير واع). والأعظم من العقل الواعى هو العقل الباطن. فهو السائق الماهر غير المنظور والجهاز

الحاسب البالغ الغرابة والدقة فهناك المركز العصبى السفلى الذى يقوم بتنظيم العمليات الداخلية فى الجسم مثل ضربات القلب وسرعة التنفس وقياس المد والجزر للسوائل الموجودة فى الأنسجة وينظم نسبة السكر فى الدم وعدة دورات أخرى مثل عمليات الهدم والبناء للبروتينات والمواد الكيماوية الحيوية. والأهم من هذا تنظيم درجات الحرارة والعمليات الأرق من السابقة مثل العمليات العاطفية.. الخ).

ويقول العالم كاميل فلامريون (كتاب أنت تحيا للدكتور على راضى):

(إن تحليل الأشياء يدل على تأثير عقل مدبر فيها. وهذا العقل العام فى كل شىء يدبر كل ذرة وكل جزئ.. وهذا العقل العام المدبر لا يقبل الفناء فهو أبدى).

ويقول العالم بونالد (المرجع السابق): (الإنسان عقل تخدمه أعضاء).

ويقول الشاعر العظيم فرجيل: (كل ما يوجد فى الكون مثبوت فيه أصل واحد هو الروح المحببة للمادة وذلك بامتزاجها بهذا الجسم العالمى الكبير).

ويقول الدكتور وليم مكدوجل عالم النفس الشهير فى كتابه «الجسم والعقل» يعرف فيه الحياة كما يلى: (إن النقطة الأساسية هى أن كل مظاهر الحياة تبرهن على أن العقل هو الذى يميز الإنسان الحى عن الجثة وعن الأجسام غير العضوية. وهى ترجع إلى العملية التى فى باطن الإنسان والتى لها طبيعة مختلفة عن الجسد والتى هى أساس قيام الحياة والتى يعتقد عامة أنها كائن ذاتى غير مادى أو نفسى).

ويقول الدكتور المرحوم على راضى فى كتابه (أنت تحيا بعد الموت):

(واستخدام الجماد كمركبة لحياة الإنسان ما هو إلا ظاهرة مؤقتة محددة بمكان وزمان – والظواهر الطبيعية كلها نتيجة لسبب – وتعود كلها إلى العقل الكونى الذى هو واحد. وتعدد هذه الظواهر أو غرابتها أو عدم فهمها أو الجهل بالغرض منها ما هذه جميعاً إلا ظواهر أخرى تنطبق على نفس القوانين الكونية. **فالعقل الجزئى «روح الإنسان»** عندما تلبس الجسد تصبح محدودة بعدما كانت غير محدودة فلا يمكنها أن تطلع على كل شىء. فالجزء لا يسع الكل والمحدود لا يحيط بغير المحدود. **إن ما نشعر به من إحساسات لا يصدر من الأجسام التى نحسها على الأرض وإنما بسبب تركيب مُخَّنَا. ولأن أعصابنا البصرية يمكنها أن تترجم اهتزازات الضوء إلى إحساسات خاصة. وحالة اللمس سببها مقاومة مجال كهرومغناطيسى بالنسبة لمجال كهرومغناطيسى آخر.** والعالم الذى نحسه

صلباً ما هو إلا مجموعة ذرات تجرى بسرعة فائقة وتخدعنا كل الخدع إذ تجعلنا نحس أنها تكون عالماً صلباً لحاسة اللمس عندنا).

ويقول السير جيمس جنز عالم الفلك المشهور (المرجع السابق):

(إن ميكانيكيات الأمواج لعالمنا ما هى إلا هياكل عقلية والحقائق تكون عقلية أكثر منها مادية).

ويقول العالم الدكتور برايس أستاذ علم المنطق بجامعة أكسفورد (المرجع السابق):

(كل ما أريد تقريره هو أنه **لا يوجد تعارض ولا غموض منطقى فى افتراض أن الذكريات والرغبات والصور يمكنها أن توجد فى غياب مخ فيزيقى).**

ومعنى هذا أن الوعى يمكن أن يوجد بعيداً عن المخ الفيزيقى. وإذا كان الوعى يمكنه أن يوجد بدون مخ وهناك إثباتات علمية على ذلك، فمن الخطأ إذن الاعتقاد فى أنه يموت مع موت الكائن.

سادساً - تأثير الفكر فى المادة:

يُعرف مبدأ تأثير الفكر فى المادة فى قاموس "الباراسيكولوجى" بـ **" التليكنزيا "** TELEKINESIS **أو "السيكوكينزيا"** PSYCHO - KINESIS، **وكلا التعبيرين يشير إلى تأثير القوى العقلية فى المادة الصلبة تأثيرا ملموساً بدون وسيلة مادية.**

ولقد تبين لنا من ضمن ما تقدم أن من أسباب انحسار النظرية المادية ومعتنقيها وازدياد العلماء المؤمنين بالخلود أن **أصبح هناك - مفهوماً جديداً - للمادة باعتبارها شحنات كهربائية، أو حركة فى رتبة اهتزاز معينة، وأن الطاقة عبارة عن صيغة بيولوجية لظواهر كهربية، وحتى أراء الإنسان نفسها ظهرت كتذبذب مشحون بطاقة كهربية وأن من أعظم الاكتشافات العلمية نظرية الاهتزاز والأثير التى أدتا إلى فهم العلاقة بين الجسدين المادى والأثيرى إلى جانب اعتبار هذا الأخير مركز الإحساس وحامل العقل وأن هذه الموضوعات اعتبرت مبرراً ضاغطاً باتجاه إعادة البحث بالصلة القائمة بين العقل والمخ،** بعد أن كانت النظرة المادية السابقة قد ربطت بشكل نهائى بينهما، فإذا سقط المخ سقط تبعاً لذلك العقل. وانتهينا إلى أن الأبحاث العلمية الجديدة والمتواصلة التى قام بها علماء النفس والطبيعة والأطباء.. قد أدت إلى نتائج انقلابية تمثلت فى سقوط المفهوم القديم، الذى ينظر إلى العقل باعتباره النتاج الجانبى المتطور عن طريق المادة **وبروز مفهوم**

جديد لصالح استقلال العقل عن المخ، ورسم حدود العلاقة بينهما وطبيعتها بما يشبه العلاقة التى تربط العازف بالآلة أى قد صار ينظر إلى العلاقة بينهما وطبيعتها، بما يشبه العلاقة بين الجسد الأثيرى بالجسد الفيزيقى (المادى) وعلى ذلك فالمخ هو جهاز العقل وأداة تجليه.

وذكرنا أن على هذا الفهم الجديد للعقل كقوة مستقلة التقت كلمة العلماء وأن العالم كلود برنارد شبه ما كان يقال بأن المخ يفرز التفكير بالقول الخاطئ بأن الساعة تفرز الزمن.

وباعتبار علم النفس هو الميدان المؤهل لبحث هذه المسألة ؛ فقد انحاز جميع رجال هذا العلم إلى جانب النظرية العلمية الروحية. بل ولم يكتف «وليام مكدوغال» بالقول بأن وحدة الوعى تعبير عن ذواتنا لروحية، بل ذهب إلى أبعد من ذلك حين لم يستبعد أن يشترك أكثر من كائن روحى بأعضاء جسدية واحدة، وبهذا الافتراض مضى لتفسير ظواهر «ازدواج الشخصية والهيمنة والكتابة التلقائية» مرجعا ذلك إلى هيمنة كائن روحى على أجهزة الإنسان المادية، وهو ما كان قد بحثه «وليام جيمس» وعبر عنه بالاستحواذ POSSESSION أو المس OBSESSION (كتاب عالم الأرواح للأستاذ محمد عبد الهادى حيدر).

وتعتبر أهم البحوث التى جرت بصدد العلاقة بين العقل والمخ هى التى جرت فى قسم «الباراسيكولوجى» بجامعة ديوك فى الولايات المتحدة تحت إشراف العالم الدكتور «جوزيف بانكس راين» وقد لخص الدكتور «راين» نتائجها فى مؤلف شهير له بعنوان: "امتداد أثر العقل" وقد أظهرت هذه النتائج إمكانية حصول العقل على نتائج موثوق بها عن المادة بدون تدخل الحواس، واعتبر "راين" (أن ظاهرة الإدراك خارج الحواس، ليست سوى مظهر لقدرة العقل مستقلاً عن جهازه، كما وصف الرأى الذى يزعم أن المخ هو المحور للإنسان بأنه تدليس علمى لم يكن له أساس حقيقى).

وعلى أية حال ما أسلفناه بصدد الصلة بين العقل والمخ هو القاعدة التى ننطلق منها لفهم نوع جديد من العلاقات التى تظهر حين يحتك العقل بالمادة ويتقابل معها، إذ أن ما يتوفر من معطيات يسمح برفع شعار "تأثير الفكر فى المادة" لا كشعار فلسفى مثالى ليس إلا بل كشعار يتضمن أيضاً مبدأ علمياً فى غاية الخطورة ويمكن فحصه تجريبياً.

وندخل إلى ساحة التجربة مبتدئين من الأشكال الأولية التى تحتوى معنى التجربة، والتى تعتبر شائعة فى حياتنا ومصاحبة لكل وضع جماعى، وأول ما يطالعنا تلك التأثيرات

المتبادلة التي يحدثها بعضنا في البعض الآخر من إثارة انفعال ما سلبا كان أم إيجابا. ولا يجهل أحد ما تحدثه الكلمة الطيبة أو الخبيثة من أثر يمكن قراءته فسيولوجيا، من خلال سرعة جريان الدم وزيادة ضربات القلب واحمرار الوجه، أو عكس ذلك من تهدئة الروع وتسكين الانفعال - وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة إبراهيم].

ولدينا أيضاً تلك الأدلة الكثيرة التي تثبت أن بإمكان الإنسان أن يتحكم بوظائفه الجسمية، كما يفعل أولئك الذين يمارسون الرياضة الروحية ولا سيما "اليوجيون" والقدرة على تخفيض النبض والذي يصل أحياناً إلى حد إلغائه **ومن المهارات المسجلة لـ "وولف ميسنج" الذي تعرفه روسيا قاطبة، أنه كان يضع نفسه بحالة تخشب كاملة، لمدة ثلاثة أيام متوالية في كل أسبوع، ولحساب متحف الشمع في ألمانيا، وذلك لقاء ماركات قليلة قبل أن يضع هتلر جائزة مالية كبيرة ثمناً لرأسه.**

أما عن الأبحاث العلمية فلابد أن نتوجه إلى تلك التي جرت في قسم "الباراسيكولوجي" في جامعة ديوك وانتهت إلى نتائج قاطعة في إثباتها أن القوى العقلية بإمكانها أن تحدث في المادة أثراً يمكن قياسه إحصائياً في ظل تعذر التعليل بأية قوة أو طاقة معروفة للعلم الطبيعي. ولقد جرت هذه الأبحاث وفق خطة مرحلية **ابتدأت من الحصول على نتائج تفيد بأن العقول تتفاعل مع بعضها دون وسيلة مادية - ثم اعتبار ظاهرة الإدراك خارج الحواس دليلاً على قدرة العقل على تحصيل معلومات عن غير طريق هذه الحواس -.**

ثم ملاحظة وتعقب المدلولات الفعلية لهذه الظاهرة، من حيث تخطيها لمسألة الزمان والمكان، **وفي المرحلة النهائية، تركزت الأبحاث على قدرة العقل، حين يرجع إلى المادة محدثاً فيها أثراً صغيراً ولكنه «شاذ» و «ذو مغزى». نقول إنه شاذ نظراً لأن القوة المحركة لقوة الحركة لم تكن تخضع للقوانين الآلية**، بل كانت تشكل خروجاً عن هذه القوانين، وهو خروج غير سطحي بل يمس الصميم، لأن العلاقات التي امتحنت في هذه التجارب كانت الأسس لعلم "الميكانيكا".

فعلى سبيل المثال في حضور الوسيطة «ستانيسلافا» وحضور الدكتور «أوكورونز» الأستاذ بجامعة «كاميريدج» ارتفع في الهواء مقص/ مغناطيس، علبة ثقاب، بدون وسيلة مادية - وقبل ذلك كانت «أسابيا بالادنيو» الوسيطة المشهورة قد أفرغت

الكشافات الكهربائية بمجرد التحديق فيها (كتاب امتداد أثر العقل للدكتور راين) ومن الأمثلة الدارجة فى هذا المجال أيضاً أثر العقل فى النرد (أى زهر الطاولة) فقد أجريت دراسات إحصائية فى جامعة ديوك أيضاً أسفرت عن خضوع النرد لطاقة أخرى تؤثر فيه غير الطاقة الناتجة عن إلقائه، وهذه الطاقة هى الفكر أو الطاقة العقلية بدليل أنها موجودة بالفعل ولكنها لا تظهر بوضوح إلا عند الوفاة وثمة تجارب أخرى أجريت فى لندن فعلى سبيل المثال وبحضور العديد من الشهود فى البرنامج الشهير (أمور لا تصدق) الذى كان يقدمه عام ١٩٧٣ المذيع جيمى يونج فى راديو لندن والذى دعا إليه يورى جللر صاحب المواهب الفذة، **فقد استطاع يورى على مرأى من جميع الحاضرين أن يلوى مفتاح " يال " بمجرد ملامسته ومطالبته بالالتواء..** ولم تكن هذه أول أو آخر مرة يقدم فيها على مثل هذا العمل. فقد أجرى هذه التجارب أمام شاشات التليفزيون فى العديد من الدول الأوروبية، حيث قام يلوى مسامير من الصلب ومفاتيح وأشياء أخرى.. وقد وضع يورى كتاباً شرح فيه تجاربه العديدة التى تعبر عن مدى قدرة العقل على التسلط والتحكم فى المادة. كما أكد صحة ما جاء فى هذا الكتاب البروفيسور جون تايلور الأستاذ بالكلية الملكية بجامعة لندن وأساتذة آخرون بعد أن اجتاز يورى عدة اختبارات أجريت بمعامل الجامعة، وقد أكد الأساتذة أن قدرات يورى الخارقة لا يشوبها أى نوع من الغش طالبين فى ذات الوقت تفسيرا علميا لها.

ونتيجة لما تقدم ينتهى العالم الدكتور راين RHINE فى مؤلفه الشهير " امتداد أثر العقل " إلى أنه : (يصدر عن العقل البشرى طاقة عقلية محركة PSYCHO – KINESIS تتجاوز قدراته المألوفة. وتتجلى هذه الطاقة فى إمكان تفاعل عقل مع عقل آخر تفاعلاً مباشراً بدون وساطة مادية وهو ما يحدث فى أحوال التلباثى والتنويم المغناطيسى. كما يمكنه أن يعمل خارج نطاق الحواس وهو ما يسمى EXTRA SEMSORY PERCEPTION متخطياً بذلك حواجز الزمان والمكان. هذا فضلاً عن أن للعقل طاقة هائلة فى التأثير الحركى للأجسام المادية، وإن كانت محدودة النطاق طيلة ارتباطه بالجسم الفيزيقى)

هذا ولا يمكن عزيزى القارئ أن نتعرض للتليكنزيا دون أن نمر على روسيا خاصة الاتحاد السوفيتى القديم فقد شاءت حكمة المولى عز وجل أن يكون العقل الرئيسى للنظرية المادية فى العالم هو ذاته الذى تنطلق منه ولا تزال أهم البحوث التجريبية لعلم الروح الحديث للعالم والتى كانت معاول هدم وانحسارا للفكر المادى فى العالم أكثر من غيرها

– خاصة وأنه لا جدال فى أن التجربة السوفياتية بخاصية فريدة، نظراً للمستوى الذى تجرى ضمنه التجارب فى الاتحاد السوفيتى؛ سواء من حيث العلماء وكفاءتهم أم من حيث مستوى الأجهزة المستخدمة أم من حيث أسلوب العمل الجماعى الذى يطبع كل الأبحاث السوفياتية، مما يمنحها معنى تكاملياً جديراً بالثقة – **ولا ننس أن أول جهاز تصوير صور الجسد الأثيرى والهالة البشرية والذى أحدث تطوراً هائلاً فى العلم الروحى الحديث جاء من الاتحاد السوفيتى لمخترعه سيمون كيرليان.**

كما تتضح الخاصية الفريدة للتجربة السوفيتية آنذاك إذا ما راعينا أن السياسة ليست بمعزولة عن نوع العلم ووجهته، لذا فإن الروس بطبيعة الحال لن يقنعوا بمعاينة عرض سيكو كينيزى من الخارج، ولن يرضيهم أقل من الدخول إلى قلب الظاهرة التليكنزية ومعرفة قوانينها، مما يؤهلهم أن يعرفوا أكثر من غيرهم كيف يؤثر الفكر فى المادة وإمكان الاستفادة من ذلك وتطويره.

ففى منتصف الستينات كانت الصحف السوفياتية تعلن أن «نليا ميخائيلوفا» الوسيطة متعددة المواهب، استطاعت أن تحرك وعن بعد أشياء مختلفة: قطع الخبز، والأباريق، وعلب الثقاب.. الخ وأنها استطاعت أن توقف عن الدوران راقص ساعة حائط. وأكد صحافيو "موسكو كومسومول" و "موسكو برافدا" اللتين تنشرهما منظمة الحزب فى العاصمة: أنهم فحصوا الوسيطة ولم يجدوا معها أى سلك أو مغناطيس أو أى أداة مشابهة.

وفى عام ١٩٦٨ عقد فى موسكو المؤتمر الباراسيكولوجى العالمى. وفى السفارة التشيكية تم عرض فيلم أمام وفود المؤتمر بصور قدرة "نليا" السيكوكينزية ضمن تجارب تمت بإشراف علماء ومختصين، فى جميع القطاعات، بحث يندر أن يوجد عالم لم يشترك فى اختيار قدرات هذه السيدة. **ويعرض كتاب «الحاسة السادسة» لمؤلفتيه «شيلا أوستراند» و «لين شرودر» عضوى المؤتمر المذكور، قصة الزيارة التى قام بها الكاتب السوفياتى المعروف «كولودونى» إلى شقة «نليا» كما يلى:**

(فيما كان يقوم – أى كولودونى – بتسجيل ملاحظات أثناء المقابلة، رفع عينيه ليلاحظ أن غطاء قلمه يتحرك على الطاولة باتجاهه ويروى كولودونى: "وشعرت بتقلص فى حلقى. كان غطاء القلم يبدو وكأنه يحلق فوق السطح غير المستوى لنسيج البساط، عندما كانت "نيليا" تبتسم فيما بدأ كأس ماء يتحرك بدوره وراء غطاء قلم الحبر. وكذلك

سائر الكؤوس الموضوعة. ولم يكن هناك أية علامة من علامات الغش أوالاحتيال، بل كانت "نليا" تتنفس بهدوء. قلب كولودونى الكأس الفارغة ووضع غطاء القلم تحتها، وبدا على "نيليـا" وكأن تلك العملية قد أثارت فضولها وشـخصت ببصرها إلى غطاء قلم الحبر وهى تحتسى الشاى؛ وبدأ الغطاء يهتز من جانب إلى آخر تحت الكأس الزجاجى).

ويروى الكاتب السـوفياتى «فاريم ماران» العامل مع مجموعة «بوبوف» تجربة مع «نليا» فيقول: (كانت جالسـة إلى مائدة الأسـرة، وكان على الطاولة على بعد منها قطعة خبـز. ركزت "نليـا" ذهنها، وحدَّقت فى قطعة الخبز. ومـرت دقيقة ثم أخرى وطفقت قطعـة الخبـز تتحرك.. انطلقت على دفعات متتالية، ولما وصلت إلى حافة الطاولة أخذت بالتحرك على نحو أكثر نظامية. أحالت "نليا" رأسها إلى الأمام وفتحت فاها : وكما فى القصص الخرافية، وَثَبَتْ – ولا أجد كلمة أخرى – قطعة الخبز إلى فمها).

وفـى الاختبـارات التى أجراها العلمـاء على «نليا» لمعرفة مـدى تأثيرها فى المادة العضوية اسـتطاعت من خلال تحديقها فى إناء زجاجـى يحوى بيضة نية فى محلول مملح، أن تفصل صفار البيضة عن بياضها (كتاب الحاسة السادسة – المرجع السابق).

وجزم أحد الفيزيائيين بعد إجراء تجارب مع "نليا" أن باستطاعتها إحداث حروق فى المعدة من الدرجة الثالثة وبقوة "السيكوكنزيا" – (المرجع السابق).

ومن الذين شاركوا فى الاختبارات العالم التشيكى "رجداك" – بالاشتراك مع الدكتور "زفيرييف" والدكتور "سـيرغييف" الذين فحصوا "نليا" فحصاً دقيقاً ومراراً البوصلة على كامل جسـمها وعلى الطاولة والكرسـى، وطلبا منها غسـل يديها مـراراً، وبعدها قامت بتحريك إبرة البوصلة لعشر مرات بالإضافة إلى علبة ثقاب وعشرين عوداً منها فى آن واحد. وحركت سـيجارة وضعت أمامها ثم قطعتها قطعـاً صغيرة. بعد ذلك ملأ العالم "رجداك" وعاءً زجاجياً بدخان السـجائر وطلب من "نليا" أن تقسـم الدخان، فقامت بشـطره إلى قسـمين. وعلى أثر هذه التجارب أصيبت "نليا" بتعب شـديد، فقد توقف نبضها تقريباً، وشحب وجهها، واضطرب إفراز غددها. واشتكت من أوجاع الساقين والذراعين.

مما يجرنا للحديث عما يحدث للإنسـان الذى ينتج مفعولاً "سـيكوكينزيا" **والجهاز الذى اخترعه العالم الدكتور «سيرغييف» لتسجيل الحقول البيولوجية – وباستخدامه مع «نليا» اكتشـف الدكتور «سيرغييف» أن شـدة الحقل المغناطيسى الشخصى المسجل حـول «نليـا» أقوى بكثير مما هو لدى متوسـط الأفراد. فإن معظـم الناس ينتجون فى**

الأقسام الخلفية من المخ تياراً كهربائياً، تزيد قوة فولتاته ثلاث مرات أو أربع على مثيله فى الأقسام الجبهية أما عند «نليا» فينتج فى الأقسام الخلفية تيار فولتاته أقوى بخمسين مرة من الأقسام الأمامية. ووجود الدكتور "سرغييف" نظير هذه البنية المخية لدى حوالى ٧٪ من الأفراد (المرجع السابق).

أما عما يجرى فى جسم الكائن البشرى لحظة التظاهر السيكوكينيزى، فقد أشارت أجهزة التخطيط والتسجيل المختلفة، إلى حدوث نشاط كهربائى محموم فى المنطقة الخلفية، وخفقان فى القلب بمعدل ٢٤٠ نبضة فى الدقيقة، ورافق تحرك الأشياء حول نليا حدوث ذبذبة قوية عبر الغلاف اللامنظور الذى يحيط بها. أما الأمر البارز فكان اعتماد كل من القلب والمخ على نفس إيقاع حقل قوتها. وتركزت القوة الاهتزازية كلها تبعاً لمحور نظرها (المرجع السابق).

ويقول العالم الدكتور «ترلنسكى» أستاذ كرسى الفيزياء فيما تقدم (المرجع السابق):

(تبدو لى عروض التليكنزيا التى قدمتها "نليا" طبيعية، فهل يمكن أن توجد قوى لا هى بالكهروطيسية ولا هى بالجاذبة، قادرة فى الوقت نفسه على تحريك الأشياء كما فى حالة "نيليا ميخائيلوفا"؟ نعم. أعتقد بصفتى فيزيائياً إن احتمالاً كهذا وارد. ولكن كيف ترتبط هذه القوى بالإنسان وبدماغه؟.

إن أبحاثنا حالياً لم تتقدم بعد بما فيه الكفاية للإجابة عن هذا السؤال

وقد أكد العلماء الروس على ما قاله "ترلنسكى" بقولهم إنهم مرغمون على التسليم بوجود قدرة لا تزال التكنولوجيا تجهلها إلى اليوم، ولا يسعهم تحديد طبيعتها ولا قوتها، ولا اتجاهها، ويعتبرون أن هذا الشكل الجديد من الطاقة يوجد خارج نطاق فهمهم.

وهنا قد يثور التساؤل لماذا هذا الاهتمام البالغ فى الغرب والولايات المتحدة وروسيا منذ السبعينيات وحتى الآن فى موضوع يعتبر أقرب إلى الروحانيات منه إلى العلم.. إذ يبدو بعيداً أن يكون حدود الاهتمام فى الغرب أو الولايات المتحدة أو روسيا رؤية أكواب أو أباريق أو عيدان ثقاب.. الخ وهى تتحرك.. إنه بالتأكيد لديهم أهداف أخرى أكثر برجمائية، قد تشبه فى منطقها ما يرسمه أى منا فيما لو تصور أنه يمتلك طاقة أو قدرة غير عادية، أفلا يفكر باستخدامها على نحو ما؟

لم يتركنا السوفيت نهباً للتساؤل، فقد صرح العالم الدكتور «ألكسى جوبكو» الأستاذ فى معهد علم النفس الأوكرانى، بالقول (المرجع السابق): (سوف نستخدم ظاهرات

«السيكوكينزيا " والإدراك فوق الحسى فى مضمار التربية، ولتسيير الآلات ذهنياً).

وكما يعتقد الروس أن هذا الشكل الجديد من الطاقة الذى تشعه الكائنات البشرية قابل للتخزين ولا يقل علماء الغرب والولايات المتحدة اهتماماً من الروس بذلك – فقد صرح بعض علماء الغرب والولايات المتحدة بما يفيد بأن **«السيكوكينزيا» يمكنها التأثير على سرعة تحول النشاط الاشعاعى «اليورانيوم المرصص» وأنه من الممكن أن تغدو السيكوكينزيا السلاح المطلق الجبروت.**

وبانتظار ذلك فإن علينا ألا نستهين بالمدلولات التى يحملها مبدأ تأثير الفكر فى المادة على صعيد فهم أعمق للقدرات التى ينطوى عليها الإنسان. **والتى كان أولى بقطف ثمار هذا المبدأ المؤمنون بوجود الله ووحدانية وحقيقة الأديان ومعجزات الرسل.**

سابعاً - الطرح النجمى " الروحى " أو الخروج من الجسد :

لقد أشرت فيما سبق إلى أن الأثير الذى يملأ الكون والأشياء هو من أجل وأخطر الحقائق التى كشف عنها وقام بدراستها رهط من أبرز العلماء على الإطلاق ومنهم "كروكس" و"راسل" و "شارل ريشيه" و "لودج" و "جيمس" و "باريت" و "بونج" و "مكدوجال" و "برجسون".. الخ.

ووصل هؤلاء إلى أن لكل موجود مقابله «الأثيرى» الذى هو طبق الأصل عن نسخته المادية فهو يطابقه خلية خلية.. وبصمة بصمة.. وهذا المقابل الأثيرى ليس وجوداً لاحقاً أو عارضاً.. والواقع أنه يعتبر الموجود الحقيقى. فالمقابل الأثيرى للإنسان هو الإنسان الحقيقى الفعلى، وما الجسم المادى إلا تعبيره اللازم فى تعاطيه مع عالم مادى من نفس رتبته، إذن فهو وجود مستعار ومؤقت، يتطلبه وجودنا الراهن، ونحن لا نلبث أن نستغنى عن هذا الرداء ونخلعه عند انتقالنا إلى مستوى آخر للوجود.

وأشرت إلى أن الجسم الأثيرى هو همزة الوصل بين الجسم الفيزيقى «المادى» وبين الروح التى تعنى بمفهومنا الطاقة أو الشرارة المقدسة التى لا يعلم سرها إلا رب العالمين.. وأن الجسمين الأثيرى والمادى يتصلان بحبل ذى طبيعة أثيرى يسمى بالحبل الأثيرى، ووصفه البعض بالحبل الفضى وبعض آخر بالحبل الكوكبى، وأيا ما كانت الأسماء فإن لهذا الحبل أهمية خاصة لأن حياة الجسد المادى تتوقف على بقاء الصلة مع الجسد الأثيرى عن طريق هذا الحبل، وانقطاعه يعنى موت الجسد الفيزيقى نهائياً.

إذ الواقع أن الجسم المادى ليس سوى شكل مادى لا يملك مقومات الحياة، بل إنه

كتلة ميتة. **ووجود الشكل الأثيرى فيه هو الذى يدفع الحياة فيه ويعطيه قوة التماسك.** وحين يغادره الشكل الأثيرى يصبح قطعة ميتة لا حياة فيها، اللهم إلا ما يصل بينها وبين الشكل الأثيرى عن طريق الحبل الأثيرى. وعند انقطاع هذا الحبل يصبح من المستحيل عودة الجسم الفيزيقى إلى الحياة.

كما أنه بدون انقطاع الحبل الأثيرى لا يمكن أن يكون هناك موت حقيقى مهما كان حجم الأعراض الدالة على حدوثه.

ويصفه العالم الدكتور «هيوات ماكينزى» مدير الكلية البريطانية للعلم الروحى (الخلود حقيقة وضعية – للدكتور رؤوف عبيد).

بقوله إنه : (يتكون من خيوط دقيقة تنبع من رأس الجسد الأثيرى ورئتيه وقلبه إلى الأجزاء المقابلة لها فى الجسد المادى).

ويقول: (إن هذا الحبل يتمتع بخاصية مطاطة ومرنة تسمح للروح – يعنى الجسد الأثيرى – بمغادرة المحارة الفيزيقية إلى آلاف الأميال. بحرية تامة، من دون أن تضعف قدرة هذا الحبل على الامتداد.. وهذا ما أكده جميع العلماء والباحثين).

أما بشأن موضوعنا «**الطرح الروحى**» أو ظاهرة خروج الجسد الأثيرى من الجسد المادى فقد استطاعت جهود العلماء والباحثين تعيين الظروف والمناسبات التى يحدث فيها هذا الخروج الذى أطلق عليه تعبير الطرح الروحى (Projection qstrale)، **وإن كان التعبير الأدق فى نظرنا هو «الطرح النجمى».**

وقد اعتبرت غيبوبة التنويم المغناطيسى والغيبوبة الوساطية من المناسبات التى يحدث فيها الطرح الروحى بالإضافة إلى حالات النوم العادى والتخدير الجراحى وحالات الخوف والذعر الشديد واللهفة العارمة لرؤية إنسان ما فى ظروف حرجة وقاسية على الأغلب .. وكلها حالات يمكن للجسد الأثيرى فيها أن ينطلق خارج الجسد المادى حاملاً معه العقل والإحساس.

ولقد بذلت أقسام الباراسيكولوجى فى جامعات العالم جهودا مضنية فى تجارب عديدة فى دراسة هذه الظاهرة وخاصة الدول المتقدمة تحت عنوان "الاختبارات خارج الجسد" out of body qperiemces.

ومن الذين اهتموا بهذا الموضوع على سبيل المثال العالم الدكتور "جوزيف بانكس راين" رئيس قسم الباراسيكولوجى فى جامعة ديوك ورئيس مؤسسة البحث فى طبيعة

الإنسان بالولايات المتحدة والذى أشرنا إليه سابقاً وجدير بالذكر هنا تلقى "راين" بناء على طلبه من الناس الذين مروا باختبارات الطرح حوالى عشرة آلاف رسالة من الأشخاص الذين شاهدوا أجسامهم المادية وهم مطروحون خارجها طرحاً واعياً، ولهذا الرقم مدلول كبير بشأن حجم ذيوع هذه الحالة.

وكذلك قسم الباراسيكولوجى بجامعة كارولينا الشمالية برئاسة العالم الدكتور "أوجين برنارد" الذى يعتبر: (أن نسبة الذين يمرون بهذا الاختبار تبلغ واحدة بالمائة) وصرح بأنه قد مر شخصياً بهذا الاختبار ثلاث مرات ويعتقد أنه بالإمكان تنمية القدرة على الخروج الإرادى من الجسد (كتاب الخلود حقيقة وضعية للدكتور رؤوف عبيد).

والمؤلفات العلمية فى ظاهرة الطرح الروحى كثيرة جداً وقد يكون من أفضلها الدراسة التى قام بها العالم الأمريكى "هيزاورد كارنجتون" فى كتبه تحت عنوان "ظواهر الطرح الروحى" واشترك معه لتحقيق هذه الدراسة "سيلفان ملدون" الذى كان وسيطاً قوياً للطرح الروحى والجلاء البصرى.. والذى وضع هو أيضاً كتابين مشهورين أولهما بعنوان "طرح الجسد الكوكبى" والثانى بعنوان "قضية الطرح الكوكبى".

ويؤكد الباحثون على أنه قد يتم خروج الجسد الأثيرى كله أو جزء منه، مع دوام اتصاله فى الحالتين من خلال الحبل الأثيرى وإلا حدث الموت، **وقد أمكن تصوير الجسد الأثيرى حال خروجه جزئياً من البدن وتكون الصورة فى هذه الحالة مشابهة للصورة التلفزيونية التى بها خيال واضح بارز عن صورة الجسم الفيزيقى نفسه.**

أما فى حالة الطرح الروحى الكامل سواء كان ذلك إراديا أم لا إراديا فإن الروح تغادر مكانها إلى أماكن أخرى وتعود بمعلومات عن أحداث صحيحة وقعت فى أماكن بعيدة وقد كانت هذه الظاهرة بالذات موضوعاً لكثير من المختبرين وأيدوها بأدلة كثيرة (كتاب ظواهر الخروج من الجسد للدكتور رؤوف عبيد الطبعة الثالثة - دار الفكر العربى ١٩٨٤) - وقد نسترشد هنا بواقعة تاريخية معروفة ومسلم بصحتها حدثت للخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه والتى وصفها البعض خطأ بأنها حالة تلباثى، وتتلخص فى أنه أثناء خطبة الجمعة توقف ثم قال "**ياسارية الجبل الجبل**" وكان جيش المسلمين يحارب فى ذلك الوقت بقيادة سارية، ورأى الخليفة عمر بن الخطاب جيش الأعداء يوشك أن يحاصره وأشار عليه باللجوء إلى الجبل. ولما عاد سارية من الحرب منتصراً أكد أنه سمع صوت الخليفة عمر يناديه يقول له الجبل الجبل. وهذه بلا شك عملية طرح روحى حدثت للحظات قصيرة أتت ثماره.

وقد صوب الخطأ فى هذه الحالة التى وصفت بأنها حالة تلباثى أستاذنا عباس العقاد فى كتابه القيم " عبقرية عمر " باعتبار أن التلباثى شعور على البعد، أو بمعنى أخر تخاطر ذهنى، فى حين أن الحالة التى نحن بصددها حالة رؤيا مكان وسماع صوت على رغم الفاصل المكانى بين وجود خليفة المؤمنين ومكان المعركة، كما أنها ليست جلاء بصرى كما يقول الأستاذ عبد الرازق نوفل فى كتاب أسرار الروح لأن الجلاء البصرى لا يكون مجرداً من قيود المكان، بمعنى أن الإنسان يرى أشياء فى مكان وجوده فى حين لا يراها سائر الموجودين معه فى ذلك المكان.

ويجدر الذكر هنا أيضاً أنه قد أمكن فى حالات كثيرة تصوير الجسد الأثيرى خارج البدن صوراً واضحة تم نشرها فى كثير من المؤلفات والتقارير والبحوث، وخاصة أثناء الجلسات الروحية وهو ما حسم نفى قول الماديين الذين كانوا يعزون هذه الظاهرة إلى العقل الباطن أحياناً والأحلام أحياناً أخرى أو يخضعونها لظاهرة التلباثى على رغم ما بين هذه الحالات وبين الطرح الروحى من فروق هامة واضحة قام بحصرها مجموعة متميزة من العلماء أمثال **جيمس هايسلوب** (للمزيد فى هذا الشأن راجع مؤلف الجديد فى التكوين الروحى لإسرار السلوك.. للدكتور رؤوف عبيد).

لقد ذكرنا من قبل أن الطرح الروحى قد يحدث إرادياً، وإن كان هذا قليلاً ما يحدث لندرة الوسطاء الذين لديهم هذه الموهبة ومارسوها عدة مرات، فضلاً عن أنها تتطلب من الوسيط جهداً كبيراً - **لذا فإنه من الغالب ما يحدث الطرح الروحى لا إرادياً وذلك فى الحالات التالية:**

الحالة الأولى:

الطرح أثناء النوم:

يعتبر الطرح النجمى "الروحى" أكثر الحالات ذيوعاً فعلى سبيل المثال فى (الخلود حقيقة وضعية للدكتور رؤوف عبيد) **ترى السيدة مانستدا حالتها كما يلى:**

(كنت أشعر أننى لست على ما يرام. فلزمت فراشى بضعة أيام للراحة. وفى ساعة مبكرة بعد الظهر. استيقظت ووجدت نفسى أجتاز الردهة الملاصقة لغرفة نومى، ولما اجتزت نصفها انتبهت وقلت : ماذا جرى يا إلهى هل كنت أسير أثناء نومى ؟ إذن فسأصاب بالبرد ومن ثم ينبغى أن أعود فوراً إلى فراشى، ورجعت قافلة إلى غرفتى، ولما دخلتها عن

طريق الباب، أصابتنى ضربة من الذهول عندما وجدت نفسى لازال راقدة على فراشى، وبطبيعة الحال كنت أتصور حتى ذلك الوقت أننى كنت أسير فى جسمى الفيزيقى أثناء النوم ولا يمكن أن أصف ذلك الذهول الذى ملأنى عندما شاهدت نفسى فى فراشى. وبدا لى ذلك صحيحاً إلى حد أننى أخذت أتحسس نفسى حتى أتأكد أننى لست ضحية هلوسة، أو أى شيء آخر. وأخيراً قلت لنفسى: لابد أن تكون هذه روحى، ولكن لا يمكن أن يكون هذا صحيحاً لأنها صلبة.. إذن فقد "مت" ثم بدأت التفكير فى مرقفى. وعلى الرغم من أنى لم أكن أشاهد أمى المتوفاة منذ خمسة عشر عاماً مضت، إلا أننى أحسست بوجودها إلى جوارى، وبعد الصدمة الأولى التى أصابتنى عندما تبينت أننى قدمت، أو بالأكثر عندما تبينت أنى لازلت على قيد الحياة، عاد إلى الهدوء، وأذكر أننى قلت لنفسى: سأمكث هنا بالقرب من الفراش، وإذا لم يشاهدنى أولادى عندما يعودون من المدرسة فإننى أكون قدمُتُ قطعاً وظللت أتحسس ذراعى قائلة : إن هذا أمر عجيب حقاً.. أنا حية ومع ذلك أنا ميتة.. ومع ذلك أنا صلبة وملأى بالحياة. وآلمنى التفكير بالصدمة التى ستصيب طفلتى الصغيرة عندما تجدنى ميتة، والخوف من أن أطفالى لا يمكنهم العيش بدونى. ثم قلت لنفسى: "لماذا ينبغى أن يحدث ذلك؟ إننى لا أرغب فى الارتحال الآن، دعونى أعود. ثم بكيت. وهكذا تزاحمت الأفكار فى نفسى. ثم أذكر أننى سقطت أو انزلقت على جنبى، وأننى ناضلت حتى نجحت فى العودة إلى جسمى، وعندئذ شعرت كما لو كنت قد وضعت فى علبة).

وبالطبع ليس كل حالات الطرح الروحى أثناء النوم مثل الحالة السابقة فأغلب الحالات تغادر الأجسام الأثيرية الأجساد الفيزيقية فى يسر وترى ما تراه وتقابل من تقابل.. الخ ثم تعود فى يسر إلى أجسادها الفيزيقية أما الحالة السابقة فقد أدرجت علمياً ضمن الحالات التى يقوم أصحابها بحركة نومية حركية بأجسامهم الأثيرية.

والنوم من أبرز صور الوفاة الصغرى المألوفة لنا، لأننا نمارسه فى كل يوم من أيام حياتنا، وهو وفاة صغرى لأن أجسادنا الروحية تنطلق خارج أبداننا وتنفصل عنها انفصالا جزئياً، بينما يظل الاتصال بأجسادنا المادية عن طريق الحبل الأثيرى كما ذكرنا من قبل، والوفاة أثناء النوم قد وردت فى أكثر من آية فى القرآن الكريم.

كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ﴿٦٠﴾﴾ [سورة الأنعام].

وكان الرسول ﷺ يسمى النوم موتاً لشدة الشبه بينهما، فقد روى حذيفة رضى الله عنه أن النبى ﷺ كان إذا أخذ مضجعه وضع يده تحت خده ثم يقول: (اللهم باسمك أموت وأحيا)، وإذا استيقظ قال: (الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور) رواه أحمد والنسائى وأخرجه البخارى فى صحيحة.

والنوم من أعقد الموضوعات التى تعرض لبحثها العلماء والأطباء من قديم الزمن، وتباينت آراؤهم حول ماهيته وأسبابه سواء عند الإنسان أم الحيوان – فقد عزا بعضهم ذلك إلى قلة تدفق الدم إلى المخ مما يؤدى إلى إصابته بنوع من الأنيميا، بينما يرجعه البعض إلى امتلاء الغدة الدرقية والأجزاء المجاورة لها بالدماء، وعجز هذه الغدة عن مباشرة أى نشاط لتصريف هذه الدماء، وبعض آخر يعزوه إلى نقص كميه الأوكسجين فى الدم، مما يؤدى إلى زيادة حمض الكربونيك وبالتالى يخمد الجسم ويضعف نشاطه ويحدث النوم.. الخ.

أما علماء الروح الحديثون فيرجعون النوم إلى انخفاض فى سرعة اهتزاز الجسد الأثيرى عن المعدل الطبيعى لاهتزاز الأجسام الأثيرية بسبب وجوده داخل البدن، مما يجهده ويدفعه إلى الانطلاق فى الأثير ليزيد من اهتزازه، وهذا الانطلاق خارج البدن هو الذى يسبب النوم – وإن هذا الانطلاق فى عالم الأثير يكون بسرعة الفكر ولذلك فإنه فى حالة حدوث مؤثرات حسية تدعو إلى الاستيقاظ يعود الجسد الأثيرى إلى البدن فى لمح البصر (Jame Sherwood. Op. cit. P. 30-31).

والدليل على وجود الجسد الأثيرى "الروح" فى عالم الأثير أثناء النوم هو أن إحساس النائم بالزمان والمكان ينعدم تماماً. بالإضافة إلى ذلك فقد يحدث التقاء فى عالم الأثير بين الجسد الأثيرى للنائم وبعض الأرواح، ويستطيع بذلك أن يحصل على معلومات صحيحة منها، وهى التى نسميها الرؤيا الصادقة (عالم الروح لمؤلفه العالم الشيخ أحمد حسن الباقورى) خلافاً لأضغاث الأحلام التى يكون مصدرها الرغبات المكبوتة فى النفس كالرغبة فى التسلط والسيطرة طبقاً لوجهة نظر "أدلر" أو الرغبة الجنسية المكبوتة على رأى فرويد، والرؤيا الصادقة ظاهرة غير خافية على كثير منا. فقد يرى النائم أباه المتوفى أثناء النوم ويخبره بمكان وثيقة هامة. حار الابن فى البحث عنها دون جدوى. ومن ذلك أيضاً ما رواه القرآن الكريم فى قصة يوسف عليه السلام إذ رأى الملك فى المنام سبع بقرات سمان يأكلهن سبع بقرات عجاف وسبع سنبلات خضر وأخر يابسات: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ

وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِى فِى رُءْيَىَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ قَالُوٓا۟ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِى سَبْعِ بَقَرَٰتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٍ لَّعَلِّىٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِى سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تُحْصِنُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة يوسف] وكانت رؤيا صادقة أولها يوسف عليه السلام حيث أتت على البلاد سبع سنوات رخاء أعقبهن سبع سنوات قحط ووضع يوسف عليه السلام بمشيئة الله وعونه وما علمه إياه الحلول اللازمة لتفادى ما يترتب على سنوات القحط إنقاذا للبلاد والعباد.

وقد اختلفت الآراء حول انطلاق الجسد الأثيرى عند النوم، وهل يكون مصحوباً بالروح أو بالعقل أو كليهما؟ فاتجه رأى إلى أنه يكون حاملاً الروح ولا ترجع للبدن إلا عند الاستيقاظ، بدليل أن النائم يفقد الوعى والإدراك والإرادة (الله والكون للدكتور محمد جمال الفندى) – غير أن هذا الرأى منتقد بدليل أن أجهزة الجسم الداخلية تعمل لا إراديا بانتظام أثناء النوم كالنفس وضربات القلب وعملية الهضم وغيرها (الأستاذ/ محمد جعفر – المرجع السابق) مما يدل على أن الروح لا تنقطع صلتها بالجسد عند النوم بل تظل متصلة به – واتجه رأى آخر إلى أن الروح تبقى فى البدن بينما يغادره العقل مع الجسد الأثيرى – وهذا الرأى بدوره خاطئ إذ يستحيل القول أن النائم فاقد الوعى تماما، بل إن إدراكه الحسى يضعف فقط. لذا نرى النائم يحرك يده تلقائياً يهش ذبابة أو ليسحب الغطاء إذا شعر بالبرد أو يركله إذا أحس بالحر وفى ذلك ما يدل على وجود العقل مركز الإحساس. لذلك فالأرجح أن الجسد الأثيرى ينطق حال النوم حاملاً العقل وأثر الروح فيه (الشرارة المقدسة) لأنهما كما نتصور لا ينفصلان عن الجسد الأثيرى – وإن استمرار اتصال الجسد الأثيرى لما يحمله بالجسد الفيزيقى عن طريق الحبل الأثيرى يفسر لنا استمرار أجهزة الجسد الفيزيقى فى أداء وظائفه الحيوية – وفى نفس الوقت ضعف الإدراك الحسى أثناء النوم.

الحالة الثانية :

الطرح تحت تأثير مخدر :

يعتبر التخدير بواسطة العقاقير إحدى الوسائل المفضية إلى حالة عميقة من اللاشعور والتى من شأنها إعطاء فرصة مثالية للجسم الأثيرى لمغادرة مقابله. وقد أمكن لبعض

الذين مروا بهذه الاختبارات أن يحتفظوا بوعى كامل لكل ما شاهدوه أثناء وجودهم خارج الجسد، إذ من المفترض أن ينسى الطارح مشاهداته عند استعادة وعيه والتحاقه بالجسد المادى.. إلا أنه ثبت أن البعض منهم يحتفظ بوعى كامل لكل ما رآه.

وقد روى الدكتور جيمس ماك قصة حدثت له شخصياً (ظواهر الخروج من الجسد للدكتور رؤوف عبيد) أثناء وجوده تحت تأثير الغاز عند طبيب الأسنان. إذ أنه رأى نفسه خارجاً من جسمه الفيزيقى وانفصل عنه، كما شاهد الطبيب منحنياً عليه والممرضة تناوله الأدوات، ثم فكر أن ينطلق بدلاً من الوجود فى هذا الجو الممل، وانطلق بالفعل خارج الغرفة، ولا يدرى كم من الوقت مضى عليه فى هذه الحالة، ثم سمع صوتاً يناديه وقوة خفيفة تدفعه إلى داخل جسمه وفى ذلك الوقت أحس بالممرضة تهزه برفق وتقول له «هيا قم الآن وأستفق».

كما قد يجدر هنا أيضاً أن أعرض على سبيل المثال حالة الدكتورة إينيد سميث (نفس المرجع السابق) وهى دكتورة فى الفلسفة وأستاذة بكلية « ستونتون » وهى معروفة بمقالاتها الصحفية. وقد قالت: إنها خضعت فى حياتها لاختبارات روحية متنوعة من بينها حالات عديدة للطرح الروحى وأضافت:

(من المفهوم أننى لا أسعى إلى هذه الظواهر التى لا تحدث كثيراً جداً، ومن المألوف أننى عندما أغادر جسمى أكون فى حالة نصف وعى متوسطة بين اليقظة والنوم.. وأشعر أحياناً بأننى أعيش فى عالمين فى وقت واحد، ويمكننى أن أرى جسمى ملقى على السرير وأن أستمع إلى الأصوات فى هذا العالم وفى الحالات الأخرى للوعى).

ثم تروى اختبارها إثر إعطائها الدواء المخدر فى مستشفى «بوث التذكارى» بنيويورك: «عندما أعطيت الدواء المخدر، تحررت روحى من جسدى الفيزيقى ولاحظت ملاكاً ذا جمال إشعاعى يحرسنى بالقرب من رأسى وآخر بالقرب من قدمى، وتخلصت من كل ألم ومن كل تحديد، وبذلت مجهودات شاقة لكى أقول لأولئك الذين كانوا قلقين بسببى – بالنظر إلى توقف القلب والتنفس – إننى كنت خارج جسمى سالمة تماماً، ثم لم أعد أنشغل بعد بأولئك الأشخاص الذين جُنّوا قلقاً على، على رغم إحساسى بالتقدير لهم عندما كانوا يبذلون ما فى وسعهم لإنقاذ حياتى، وأصبح كل كيانى ممتلئاً بالتفكير بأنه من الأنسب ألا يعرفوا شيئاً عن حالتى وأنا خارج جسمى واقفة فوقه. وحاولت أن أقول لهم: إننى لست حريصة على العودة بداخله، وإننى سبق وقمت باختبارات مماثلة. ولما غادرت قوقعتى الفيزيقية

التى كانت ترقد فى المستشفى، قمت بجولات سياحية، بإرشاد كائنات روحية، منها سياحية فى أقاليم ذات بهاء فردوسى، كان كل شىء فيها يبدو مشرقاً ساطعاً. وشعرت بأننى مشبعة بشعور الرهبة كلما اقتربت أكثر فأكثر من ممالك الحب والحكمة تلك ولقد أصعدت إلى مستويات ذات أضواء رائعة قزحية أكثر إشراقا من أجمل أضوائنا المشرقة تحت السماوات القطبية. وكان سبق لى ذات مرة أن كنت على وشك الموت فى مصحة للأمراض الصدرية فى كاليفورنيا إذ غادرت جسمى المادى وخيل إلى بأننى توفيت وكان عندى الشعور بأننى أغوص مؤقتاً فى نهر أسود يفصل بين العالم الروحى والعالم الفيزيقى. وقبل أن أعود لأدخل فى جسدى خطر ببالى أن أذهب لزيارة صديقين لا يعلمان بأننى فى المستشفى تحت إجراء جراحة، ولكننى أيقظتهما من نومهما وظهرت لهما. وهما الفنان «شارل سيندلار» وزوجته. وسيذكران الواقعة وسيؤكدان لكم إذا ما طلبتهم منهما ذلك.

وهذا نص الإقرار الذى وقعت عليه قرينة «شارل سيندلار»:

(كل ما قالته لكم الدكتورة «سميث» بمناسبة الاختبار الذى حدث لها أثناء إجراء جراحة بنيويورك صحيح).

الحالة الثالثة:

الطرح أثناء المرض أو بسبب صدمة عاطفية:

قد يحدث فى حالة المرض الشديد عملية طرح روحى للمريض، ويشاهد فى أماكن أخرى بعيدة عن فراش مرضه. ويروى فى هذا النوع من الطرح أن السير « كارن راش » قد رآه أعضاء آخرون فى مجلس العموم البريطانى، منهم السير جلبرت باركر، فى حين أن السير « راش » كان وقتئذ مريضاً وملازم الفراش ولقد علق سير جلبرت على ذلك بأنه دهش لأن راش تقبل إيماءته بشبه حملقة ورد على استفساره عنه بالصمت، ثم اختفى فجأة (بعد الموت تبدأ الحياة – للدكتور سمير الشناوى).

وعلى سبيل المثال أيضاً هذه قصة طرح روحى أخرى حدثت لمريض أشرف على الموت ولكنه عاد إلى الحياة عندما أسعف رواها العالم الأستاذ الدكتور المرحوم/ على راضى فى كتابه (اعرف روحك) وقد قرأ تقريراً عنها سير أوكلاند جديز أمام الجمعية الملكية الطبية لأدنبرة فى ٢٦ فبراير ١٩٣٧. وكان المريض قد قال: إنه يوم السبت ٩ نوفمبر قبيل منتصف الليل شعر بمرض مؤلم وحوالى الساعة الثانية أصبح متأكداً من أنه يعانى من نزلة معوية

شديدة جعلته يتقيأ.. وفى الساعة العاشرة بدأ يشعر بتسمم حاد وإسهال وهبوط فى النبض والتنفس.. ثم بداله أن وعيه ينفصل عن وعى آخر الذى كانت هو نفسه أيضاً. ولسهولة الشرح يقول الدكتور راضى سوف نسمى وعى (أ) ووعى (ب). وكانت النفس طوال الوقت مرتبطة بالوعى (أ). أما الشخصية (ب) فكانت متعلقة بالجسم وكان أقسام منفصلة من الوعى منها ما يخص الرأس ومنها ما يخص القلب.. الخ أما الوعى الذى كان المريض فيه فبدأ خارج الجسم تماماً. وبالتدريج بدأ المريض يرى ليس جسمه الراقد فوق الفراش فحسب بل كل شىء فى المنزل والحديقة – ثم أدرك أنه يرى أشياء غير التى حوله وإنما أشياء فى لندن وإسكتلندا.. أو أى مكان يتجه انتباهه إليه.

وبينما هو يرى كل هذا رأى سيدة تدخل غرفة نومه – وتصاب بصدمة ورآها وهى تجرى إلى التليفون ورأى طبيبه يترك مرضاه ويهرول إليه بسرعة وكأنه سمعه يقول (إنه ضاع تقريباً) وسمعه بكل وضوح يكلمه على الفراش. ولكنه لم يكن على اتصال فلم يستطع الرد عليه – واغتاظ منه عندما أمسك بحقنة وحقنه بشيء عرف فيما بعد أنها حقنة كافور. ولما بدأ القلب يدق أقوى شعر بأنه عاد إلى الحياة فى جسده الفيزيقى وتضايق لذلك أشد الضيق لأنه كان قد استمتع بمواهبه الجديدة ورؤية الأشياء التى رآها. لقد حزن لعودته إلى جسمه الذى بدأ يتألم من جديد.

كما قد تحدث الصدمة القوية سواء كانت مادية أم عاطفية، حالة الطرح الروحى بغير علم الإنسان كما حدث على سبيل المثال للمدرسة الأمريكية مونيكاد بلسور التى أحدثت ضجة صحفية فى الخمسينات من القرن العشرين – فقد بدأت هذه الضجة بأن جاء فى مجلة فيت عدد يونيو ١٩٥٥ ما نوجزه فى أن هذه المدرسة قد شوهدت فى أماكن مختلفة تماماً وبعيدة – على رغم أنها كانت فى ذلك الوقت فى المدرسة. وعندما سئلت عن ذلك وخضعت للفحص عللت هى ذلك بأنها كانت تعيسة تماماً أثناء عملها بالمدرسة وربما أدى ذلك إلى هروبها ذهنياً من هذا المكان.

الحالة الرابعة:

الطرح بالتنويم المغناطيسى:

نستطيع أن نعرّف هذا الطرح بأنه حصول إيحاء خارجى من شخص على عقل شخص آخر هو الوسيط الذى يستجيب استجابة كاملة لما يطلبه المنوم. ويمكن تكليف الوسيط

بالانتقال إلى مكان ما، حيث يمكن عن طريق الطرح الروحى تحقيق هذا الطلب، والحصول على معلومات صحيحة لا يعلمها أحد من الحاضرين.

والتنويم المغناطيسى يتماثل مع التخاطر، فى أنهما فى أحيان كثيرة يقفان على أرض مشتركة من الزاوية التى يفترض أى منهما، وجود طرفين كل منهما على قيد الحياة ومشدودين بعلاقات يحكمها طابع الفعل والانفعال، أو الإرسال والتلقى، بكل ما يوجب ذلك من المعانى الإيحائية التى تشير إلى وجود قوى عقلية «فعلية».

وتعتبر فترة الاسترخاء، كما فى التخاطر، الخطوة الأولى والضرورية فى عملية التنويم، وتتركز أهمية هذه الخطوة فى أنها تشير إلى الحالة التى يجتاز فيها الشخص المنوَّم إحساسه بالقلق والخوف، ويصل إلى حالة من الهدوء والثقة، تنهار معها المقاومة الداخلية التلقائية، والنابعة عادة من إحساس الخوف. ولذا فإن على عاتق القائم بالتنويم مهمة استحضار جو من الثقة اللازمة، عبر فترة تمهيدية، يجرى فيها نفس الكلام عادة فى مثل كل الظروف المشابهة، وهذا يشير أيضاً إلى ضرورة توفير مؤهلات معينة، وكفاءة خاصة، تمكن المنوَّم من أداء عمله على أفضل وجه.

أما عن الأساليب المتبعة فى التنويم، فهى عديدة ومتنوعة أيضاً، فقد تستخدم فيه المؤثرات الطبيعية، كالنظر إلى ضوء معين أو التحديق بكرة بللورية، أو الاستماع إلى صوت رتيب للمساعدة فى تركيز الذهن وعدم تشتته أو يكون بتأثير سيَّال كهربائى، أو باستخدام مواد كيمائية كالكلوروفورم.

ومن المتبع أنه بعد أن يضع الشخص نفسه فى حالة استرخاء، يوحى إليه المنوم أن يده تفقد وزنها شيئاً فشيئاً، وهى لذلك ترتفع وترتفع، وفعلاً تبدأ اليد بالارتفاع باتجاه الأعلى، وقد يوحى المنوِّم إلى الشخص الإحساس بالخدر البسيط يتسلط على أطراف جسمه، وأن هذا الخدر يمتد شيئاً فشيئاً، وهكذا إلى أن يدخل فى حالة النوم، وفيها يصبح خاضعاً لتوجيهات المنوِّم وأوامره ومستجيباً لكل إيحاءاته.

ومن الملاحظ أن المنوم المغناطيسى يحصل بدرجات مختلفة، وتبعاً لذلك يختلف مدى القابلية للإيحاء.. يقول الدكتور على راضى فى كتابه «إعرف روحك»:

(إذا كان لك ميل لممارسة التنويم وقرأت عنه وأن الشخص المراد تنويمه لديه استعداد لهذا، فعليك أن تجرى له تجربة ثم يمد الاسترخاء إلى أعلى تدريجياً مركزاً على كلماتك أى اتباع تعليماتك التى تنطق بها بصفة حازمة ولكن بصوت رقيق رخيم ولتكن التعليمات مثل الآتى:

«وهذا حسن. دع نفسك فى حالة تنميل – الظهر والرأس.. اغمض عينيك تماماً، تأكد من أن التنميل والاسترخاء بدأ من أصابع قدميك. أبعد عنها كل توتر.. استرخ.. واصل الاسترخاء.. الآن إلى قدميك أيضاً. تصور أنهما أصبحتا مثل كتلتين من الرصاص مرميتين على الأرض. الاسترخاء الآن كامل.. الآن وصل الاسترخاء إلى ساقيك.. أى أن الأصابع والقدمين والساقين والركبتين كلها فى حالة تنميل واسترخاء. لا توتر فيها بالمرة. والآن وجه التنميل إلى يدك – مرفقيك ذراعيك. دعهما تنملان كأنهما معلقتان. الآن الأصابع – القدمان – الرجلان – الركبتان – اليدان – المفرقان – الذراعان كلها مسترخية تمام الاسترخاء والآن دع رأسك تميل إلى الوراء. كل شىء مسترخى. تنفس ببطء بعمق.. استرخاء.. استرخاء).

ويقول: (قبل أخر كلمة يكون المراد تنويمه قد نام مغناطيسياً بعمق دون أن يدرى. اسأله عن إحساساته وطريقة كلامه سوف يتبين لك مدى استجابته للتنويم بعد استراحة قصيرة اطلب من الشخص أن يستعد للتجربة ثانية – أعد نفس الشىء ولكن اطلب منه أن يسترخى أكثر ويتصور أن يسقط إلى الخلف أكثر حتى يشعر أنه دخل فى دور إغماء.. اختبر الحقيقة بواسطة طريقته فى الكلام ورد الأسئلة. وإذا لم ينم دعه يستيقظ قائلاً كفى اليوم – دعه يجلس ثم أعد التجربة فى أوقات أخرى حتى يصل إلى النوم العميق عندئذ تسأله وأنت مطمئن أنه سوف يأتى بمعلومات عن طريق جسمه النجمى فعلاً).

ويقول أيضاً: (وتعود النائم على تقبل التنويم من منومه يسهل استمرار هذا التقبل، وقد وجد أن الشخص لا يمكن أن ينام بغير إرادته وأنه أثناء النوم غالباً لن يخضع فى الغالب لأوامر المنوم إذا كانت تعارض المبادئ الأخلاقية أو حياة الشخص، وإن كان هناك حالات شاذة تمكن المنوم من تحريض النائم على إطلاق الرصاص على شخص أو إلقاء ماء النار على وجه شخص أخر ولكن يكون المُقْدِمُ على مثل هذا العمل الإجرامى ذا تاريخ سابق فى الإجرام. والتنويم يغنى عن المخدر فى عمليات الولادة والأسنان والجراحة إذا كانت العقاقير غير مرغوب فيها، كما أنه استخدم فى علاج بعض الأمراض **ففى إنجلترا فى الخمسينات عولجت حالات مرضى جلدى يسمى الصدفية – وهو من الأمراض غير القابلة للعلاج – على يد طبيب فى مستشفى إيست جرينيستد** – نوم المريض مغناطيسياً وأوحى إليه بأن ذراعه الأيسر قد شفى بعد خمسة أيام بدأت الطبقة القريبة تلين وتسقط وفى نهاية عشرة الأيام كان الذراع قد شفى فعلاً ثم عالج الذراع الأيمن بنفس

الطريقة وتلاه الجسم كله. **والتنويم المغناطيسى باب طيب للدخول فى الوساطة الروحية.** فبعض الأشخاص إذا نوموا بدت تظهر عليهم المواهب الروحية مثل الجلاء البصرى فيرون أرواح الموتى يحدثونهم كما كانت تحدث ظواهر فيزيقية مثل الطرقات وسماع أصوات وتحريك أشياء بدون أسباب ظاهرة. وهو لا يختلف عن وساطة الغيبوبة إلا فى كون المؤثر فى الشخص فى حالة التنويم شخص حى فى حين المؤثر فى حالة الغيبوبة الروحية روح شخص منتقل.. ومن أشهر الأسماء التى دخلت **تاريخ التنويم المغناطيسى الوسيط الأمريكى إدجار كايسى** (ولد ١٨٣٦) وفقد صوته وهو فى الإحدى والعشرين فذهب إلى منوم نومه وشفاه. أثناء نومه تكلم عليه صوت آخر قائلاً « نحن « نستطيع رؤية الحالة ويمكن إزالتها بالإيحاء وزيادة الدورة الدموية فى المناطق المصابة. بعدئذ تعود كايسى أن ينام ذاتياً ويصف العلاجات للمرضى. ومنهم زوجته التى عالجها من مرض قاس. ولما أصيب ابنه هوج لين كايسى بحروق فى عينيه إثر مادة مشتعلة وبعد أن نصحه الأطباء بأن بصره قد فقد وأنهم يريدون إخراج إحدى عينيه «لإنقاذ حياة الصبى» ذهب كايس فى غيبوبة ووصف العلاج وهو وضع حامض الفنيك على العينين. وعارض الأطباء ولكن سمحوا به ليأسهم من العلاج، وبعد ستة عشر يوماً عاد إليه بصره).

وعند التأريخ للتنويم المغناطيسى يشير الباحثون عادة إلى أنه بدأ على يد الطبيب النمساوى «فرانزمسمر» (١٧٣٤ – ١٨١٥) الذى يعزى إليه فضل اكتشافه وإدخاله كأسلوب للعلاج الطبى. إلا أن البداية الحقيقية للتنويم تعود إلى القرن الخامس عشر حين اكتشف أحد الإيطاليين، وهو الأستاذ «فيشينى» من فلورنسا، تأثير بعض الناس فى البعض الآخر، وعزا ذلك إلى وجود سيَّالات تمر بالعينين. ولا يلغى ذلك أن «فرانزمسمر» هو صاحب الفضل فى وضع القواعد الثابتة لهذا الفن، والذى بدأ باستخدامه كعلاج لكثير من الأمراض منذ عام ١٧٧٤.

قرَّر «مسمر» أن ثمة سيالا كهربائياً مغناطيسياً فى الأعصاب، وأن الجسم يتصرف كجاذب مغناطيسى. التنويم إذاً يكون بتأثير شخص فى آخر عن طريق سيَّال. هو فى حقيقة أمره جزء من سيَّال.

أكبر يملأ الكون. ويقول «مسمر»« إنه يستطيع السيطرة على الأشخاص، عبر استعمال سيَّال كهربائى – مغناطيسى ينطلق منه إليهم. وكان أحياناً يعالج مرضاه عن طريق تمرير يديه على أجسامهم متتبعاً خطوط الأعصاب.

وقد ذهب إلى باريس ونجح فى عقد جلسات تنويمية فى القصر الملكى، ونجح كذلك فى إحداث تنويم جماعى، وهو ما قام به حديثاً أحد علماء النفس الأمريكيين الذى كان بمقدوره أن ينوم تلاميذه جماعياً أثناء محاضراته.

وقد أدى النجاح الذى أحرزه «مسمر» إلى تشكيل لجنة من العلماء الفرنسيين برئاسة العالم الكيمائى الشهير « لافوازييه » لدراسة آرائه ونظرياته حول القوة المغناطيسية والسيَّال العام. ثم قامت بعد ذلك لجنة من العلماء بتكليف من أكاديمية الطب فى باريس لنفس الهدف وانتهت اللجنتان إلى وضع تقرير لنظريات «مسمر» وآرائه.

وعلى رغم أن التنويم المغناطيسى قد بدأ الكشف عنه فى القرن الخامس عشر وأن الدكتور « مسمر » بدأ فى استخدامه لعلاج الكثير من الأمراض منذ عام ١٧٧٤ كما ذكرنا من قبل إلا أن نقابات الأطباء فى الغرب وخاصة انجلترا والولايات المتحدة لم تعترف به كطريقة للعلاج إلا فقط منذ عام ١٩٥٨ أما فى الاتحاد السوفيتى فقد دخل فى حيز الاستعمال منذ بداية القرن العشرين.. وقد تم استخدامه فى الأمراض النفسية للوصول إلى العقل الباطن، بهدف العثور على الدوافع المؤدية إلى السلوك غير السوى.. واستخدام كذلك فى العمليات الجراحية التى يتعذر فيها استعمال المواد الكيماوية التخديرية.. الخ. وجارى مواصلة البحث العلمى حالياً فى الغرب والولايات المتحدة للوصول إلى أبعاد هذا الفن على صعيد طبيعة البحث الأصلية.. من أجل التعرف على طاقات الفكر الإنسانى ففى الوقت الذى أدرك فيه الروس أن الشخص المنوم لديه القدرة على تذكر عدد الأشجار وعدد أعمدة التلغراف التى مر بها وهو فى طريقه إلى طبيبه، فإنهم كانوا يدركون فى نفس الوقت أنهم إزاء نوع من الإدراك خارج الحواس.

وقد لاحظ «ستانلى ميتشل» رئيس الجمعية الدولية للمنومين المغناطيسيين أثناء وجوده فى الاتحاد السوفياتى وبعد تجربة أعَدها له السوفيات، أن التنويم يفتح المجال لظهور إدراك فوق حسى. فقد قام «ستانلى» بتنويم ممرضة وضعها السوفيات كوسيطة تحت تصرفه. نامت الممرضة، وانصاعت لأوامره تماماً لكن الشىء المثير فى التجربة كان حين أدرك «ستانلى» أن الممرضة نفذت الأوامر الصادرة إليها باللغة الإنجليزية التى لا تعرف منها شيئاً وتم تعليل ذلك بأنها «شغلت نوعاً من المترجم الذهنى».

وقد أتيحت لى الفرصة شخصياً لأول مرة أن أحضر تجربة للتنويم المغناطيسى على أحد مسارح القاهرة (كان يسمى مسرح عرابى للفنانين) فى عام ١٩٧٠ وقد أدرجت التجربة

ضمن فقرات العرض المختلفة. إذ كان على المسرح مصريان وقام أحدهما بتنويم الآخر وعصب عينيه وكان على الشخص المنوَّم بعد ذلك أن يعرف أشياء محددة يعينها الجمهور. فأخذني الشك أن يكون الأمر متفقا عليه من قبل مع بعض أشخاص من جمهور الحاضرين فسألت أنا شخصياً طالباً الإجابة عما في جيب سترتي وكان به محفظة جلد بها نقود وبطاقتي العائلية وكارنيه العمل بوزارة الخارجية.. فرد علىَّ بالتفصيل عن عدد النقود التي بالمحفظة وعما هو مدون على البطاقة والكارنيه.. ولم استطيع بعد هذه التجربة تسطيح المسألة أو إرجاع أسبابها إلى نوع من الخداع والسحر.. بل أزددت يقيناً أن ما شاهدته لابد وأن يكون نشاطا عقليا منفصلا عن الجسد وإدراكا خارج الحواس.

ومن الظواهر الملفتة للنظر التابعة للتنويم المغناطيسي أن المنوم إذا وضع شيئاً في مخه كالملح أو السكر مثلاً شعر النائم بنفس الطعم. كذلك إذا شك المنوم نفسه بإبره شعر النائم بنفس الألم وبنفس المكان من جسمه والأكثر من هذا أن المنوم إذا قال للنائم أن يركز كل مشاعره في كوب ماء ثم غرس دبوساً في ذلك الماء فإن النائم يشعر بذلك أيضاً. ويمكن للمنوم أن يظهر في التلفزيون مثلاً – وهو ما حدث فعلاً في الولايات المتحدة وللمزيد يراجع في ذلك كتاب الدكتور على راضي اعرف روحك – ويطلب من المشاهدين طلبات معينة فيقول لهم مثلاً سوف لا ترون الأشخاص الجالسين معكم وفي الحال سوف لا يرى هؤلاء المشاهدون المنومون الجالسون معهم وبالعكس أيضاً يمكنه أن يطلب منهم رؤية أشخاص غير موجودين معهم.. الخ.

وقد يشير هذا إلى خطورة التنويم في حال استخدامه في التحريض على بعض الأعمال المكروهة أو استخدام الدول له لأهداف التجسس وخلافه.

وقد أورد الدكتور «رؤوف عبيد» رحمه الله في مؤلفه «مفصل الإنسان روح لا جسد» تجربة لأحد الباحثين الكبار، وهو «أوجستوس دي مورجان» العالم الرياضي البريطاني المعروف وصنف الدكتور «عبيد» هذه الحالة ضمن حالات الخروج من الجسد في الغيبوبة المغناطيسية.

كان هذا العالم يتناول الغداء في منزل صديق له حين كانت زوجته، وهي ماهرة في التنويم المغناطيسي في المنزل مشغولة بعلاج فتاة مصابة بتشنجات عصبية، وعندما عاد العالم إلى بيته قالت له زوجته: «ولقد كنا نتابعك، فعندما كانت هذه الفتاه في غيبوبتها أفهمتها أن تتبعك» وقد أعطت الفتاة أوصافاً تفصيلية للأشخاص الموجودين وللمفروشات

والصور.. الخ. وذهل «دى مورجان» عندما أخذت الفتاة تعيد عليه الأحداث التى دارت هناك وتقدم وصفاً بقائمة الطعام.

وبهذا الشكل يطرح التنويم المغناطيسى بعداً جديداً للمسألة يتعدى كونه مسألة إدراك خارج الحواس. بل قدرة الوعى الإنسانى على السفر فى الزمان والمكان والواقع أن اكتشاف الأثير والجسد الأثيرى وفر لنا أهم حلقة فى وضع التفسير المناسب، خاصة وأن الباحثين فى هذا المجال قد أشاروا إلى أن القدرات غير العادية للإنسان إنما هى من خصائص الجسد الأثيرى وليست من خصائص الجسد المادى، وأن هذه القدرات تظهر فى حياتنا الأرضية بشكل استثنائى، وسيكون وجودها هو الشكل الطبيعى بعد التحرر من الجسد المادى. وأن ارتباط الجسد الأثيرى بمقابلة المادى من شأنه أن يحد من قدرات الأول، ويحول دون انطلاق كافة قدراته وطاقاته. وفى الظروف التى يتاح فيها للجسد الأثيرى أن ينسلخ عن مقابله المادى، فإن نشاطاً غير اعتيادى يترتب على ذلك.

وقد يكون أمامنا الآن عزيزى القارئ السؤال التالى والذى قد يلح علينا بشدة:

هل من المؤكد أن التنويم المغناطيسى لابد وأن يتضمن خروجاً للجسم الأثيرى من الجسد الفيزيقى؟.

وتجيب أبحاث «ألبيردى روشا» عن هذا السؤال بنعم وهو اسم معروف فى هذا المجال وأبحاثه تعتبر أفضل الأبحاث والتجارب وأكثرها دلالة فى معنى الخروج من الجسد المادى.

فقد كشف «دى روشا» عن الميكانيزم الأساسى فى عملية التنويم حين توصل إلى أنه يحصل أثناء التنويم خروج للجسم الأثيرى من الجسم الفيزيقى: وبما أن الإحساس هو من خصائص الجسم الأثيرى فهو يفسد انعدام الإحساس فى الجسد المادى أثناء عملية التنويم بحيث لا يعدو أن يكون قطعة جامدة متخشبة وميتة وقد تحدث فيها وخزاً أو جرحاً مهما كان قوياً دون أن تحس الاما لذلك وأكثر من هذا فإن الجرح قد لا يحدث نزفاً. وتبين من تجارب «دى روشا» أن وخز الجسد الأثيرى المطروح خارج الجسم الفيزيقى – والذى يمكن لوسطاء الجلاء البصرى رؤيته أو أجهزة التصوير الخاصة – رؤيته أو تصويره كان يحدث أثره الفورى فى الجسد الفيزيقى. فعند وخز أى موضوع فى الأول يحدث رد فعل فورى له فى الموضع المقابل من الجسم الآخر.

ومما ذكره الدكتور «رؤوف عبيد» عن بعض النتائج الحاسمة لتجارب «دى روشا» ما يلى:

(أن اللوحة الحساسة للتصوير الفوتوغرافى قد احتفظت أثناء التنويم المغناطيسى بصلة مورفولوجية بدليل عندما أحدث خدشاً متعمداً فى موضع اليد – فى الجسم الأثيرى – وجد فى الموضع المقابل لها من جسم النائم انسكابا تحت الجلد يوازى الخدش الأول).

وعن قدرة الوعى على السفر فى الزمان والمكان بنتيجة التنويم نشر الأستاذ «محمد فريد وجدى» ترجمة لبعض تجارب «دى روشا» والتى نشرت يومها فى فرنسا تحت عنوان: «قهقرة الذاكرة وخاصية معرفة المستقبل» قال: (علم الناس من زمان بعيد أن خاصية تذكر الحوادث الماضية فى الإنسان تقوى وتنضبط جداً فى بعض أحوال خاصة، ولاسيما فى أخريات لحظات الحياة، وقد شاهدت أخيراً أنه من الممكن الحصول على هذه الخاصية بالتجربة، بتنويم الشخص بواسطة الإشارات الطولية – وهى وسيلة تعيد الشخص النائم للطواف بأدوار حياته السابقة – ومتى أثر فيه المنومّ بالإشارات العرضية وصل به إلى حالته الراهنة مروراً بالحوادث الماضية بالترتيب ليصل إلى السن الذى هو فيه، فإن أمعن فى العمل أوصله إلى سن الشيخوخة).

وقد سرد «ألبير دى روشا» تجاربه فى هذا الخصوص منها الحالتان التاليتان المترجمتان والمنشورتان من قبل الأستاذ «محمد فريد وجدى» أيضاً فى كتابه «الإسلام فى عصر العلم»:

الأولى: حالة «مدام لبير»:

فقد ذكر «دى روشا» أنه نجح فى قهقرة ذاكرتها تدريجياً حتى مرّ بها على جميع أدوار حياتها السابقة إلى أن أوصلها إلى الحين الذى كانت فيه جنيناً فى بطن أمها. ثم أصعد ذاكرتها حتى تذكرت نفسها لما كانت روحاً مجردة سابحة فى الفضاء، ثم أثر فيها بالإشارات العرضية بقصد أن يهرمها حتى تصل لدور الموت. لترى كيف يكون حالها فيه فأبت.

الثانية: حالة «جوزفين»:

وصف «جوزفين» بأنها خادمة عمرها ١٨ سنة. وقال عما جرى فى الجلسة الأولى:

(أنمتها بواسطة الإشارات الطولية للحصول على قهقرة ذاكرتها ثم أيقظتها بالإشارات العرضية. فلما عادت إلى حالتها العادية أدامت التأثير فيها بالإشارات العرضية. واعتراها دور «ليثارجيا» ثم استيقظت منه فى دور انتقال نومى. فسألتها عما إذا كانت لم تزل

عند السيد «س» – وهو من تعمل لديه حالياً – فأجابت بالسلب قائلة إنها تركته منذ ثلاث سنين لترجع إلى بلدها، وإنها الآن لدى أهلها ولها من العمر ٢٥ سنة ولكنها ترى مستقبلها. أثرت فيها ثانية بإشارات عرضية فاعتراها دور « ليثارجيا » كانت فى أثنائها فى غاية السكون ،ولكن لم يمض إلا قليل حتى ألح عليها ألم شديد جداً، فأدارت وجهها وخبأته بيديها، وبكت بكاءً مراً حتى أن مدام «س» مخدومتها تأثرت من فعلها غاية التأثر، وغادرت إلى غرفة أخرى. ولما انتقلت إلى الدور التالى وهو دور الانتقال النومى ظهرت حزينة كما كانت، فسألتها عما أصابها فلم تُجب، ولفت وجهها كأن بها حياءً من شىء ما، فقلت لها: لعلك تزوجت الآن؟ فقالت: لا.. إنه لم يرد ذلك مع أنه وعدنى بالزواج وعداً صريحاً. سألتها عن اسمه فقالت : لن تصل إلى غاية معه، وأنى قد بذلت جهدى فلم أنجح. فعلمت منها أنها لم تزل فى بلدها وأن سنها بلغ ٣٢، وأنها أصيبت بما أصيبت به منذ سنتين ولم أعرف اسم الرجل الذى يتمها) ويسرد «دى روشا» وقائع الجلسة الثانية. فقد أوصلها إلى سن الخامسة والثلاثين حيث اعتراها دور ثان من «الليثارجياثم» ثم استيقظت وأقنعها بذكر اسم الرجل الذى أحبته فذكرته. وقالت: إنها ولدت له ابناً. ثم استيقظت فى سن الأربعين وهى فى غاية الحزن، فقد مات ابنها قبل قليل، وتزوج «أوجين. ف» بأخرى. وعند زيادة التأثير عليها بالإشارات، وفى سن الخامسة والأربعين كانت تعمل كخياطة للقبعات لأحد الخياطين. ومع زيادة الإشارات أجابت بأنها فى غاية الهرم وأنها تعيش بجهد جهيد بفضل عملها فى الخياطة. ثم بعد زيادة الإشارات انقلبت على ظهر كرسيها بآلام شديدة حادة ثم خرت إلى الأرض واعتراها النزع وسكرات الموت، وماتت. ورأيتها غير متألمة. وأمكنها أن تبع جنازتها ودفنها، وتسمع ما صار يقوله الناس عنها كقولهم: «الموت أولى بهذه المرأة المسكينة.. فليس لها ما تقيت به نفسها «ورأت الأفكار» الأسيريتية التى تعلمتها عند سيدها القديم قد نفعتها جداً لأنها أعلمتها بحقيقة حالها.

وبعد «دى روشا» جاء العالم الدكتور «هيكتور ديرفيل» الذى حصل أيضاً فى تجاربه فى التنويم على خروج الجسد الأثيرى – والذى لاحظه وسطاء الجلاء البصرى وأمكن تصويره بأجهزة تصوير خاصة كما تقدم ذكره وكان هذا الجسم يميل إلى اللون الأزرق من الجهة اليسرى وإلى اللون البرتقالى من الجهة اليمنى. وهذه الألوان هى نفسها التى تحيط بالهالة المشعة حول الجسم الأثيرى. ولوحظ أن الهالة كان يزداد تألقها عند وصولها إلى الرأس، حيث تؤلف حوله كرة مشرقة، ذات إشعاع نصف مضىء، وقد أطلق على هذه الكرة اسم

الجسم العقلى Carps miasmal وبهذا التقت النتائج التى توصل إليها «ديرفيل» مع تلك التى توصل إليها «دى روشا» ومع تلك التى تمخضت عنها دراسة الهالة البشرية الإنسانية كما تقدم شرحه.

ويقول الكاتب اللبنانى الأستاذ محمد حيدر فى مؤلفه «عالم الأرواح» تعليقاً على ذلك فى هذا الخصوص:

(أما النتيجة الأبرز على الإطلاق فهى تلك المتعلقة بمسألة العلاقة بين الوعى والجسد المادى، والتى تم حسمها تجريبياً لصالح استقلال الوعى عن مركبته المادية. وحدث ذلك فى الوقت الذى انتهت فيه كل الدراسات الحديثة إلى اعتبار المخ هو الأداة التى يستخدمها العقل فى التعبير عن نفسه، وبالتالى فإن القوانين التى يخضع لها المخ كعضو مادى، من حيث ارتباطه بقيود الزمان والمكان، لا يمكن أن يخضع لها العقل الذى هو شيء متعال عن المخ، وبل وحتى عن الجسم الأثيرى نفسه. ويستوقفنا، ونحن نشارف نهاية هذا الموضوع، السؤال عما إذا كان من الممكن إحداث التنويم عن بعد، أى تخاطرياً. ومن الملفت للنظر أن يكون التنويم التخاطرى هو الإنجاز الهدية الذى انفرد الروس بتقديمه إلى علم «الباراسيكولوجى» وقيل إن هذه هى التجربة السوفياتية الكبرى التى تمت فى مختبرات موسكو ولينينجراد على يد أعظم علمائهم قاطبة «ليونيد فاسيليف» والعالم الدكتور «إ. ف. توماشفسكس» المتخصص فى «الفيزيولوجيا» والعالم الدكتور «إ. ف. دوبرفسكى» الطبيب النفسى. فلقد أنام هؤلاء الباحثون على مدى ثلاث سنوات فتاتين أكثر من ألف مرة من مبنى إلى مبنى ومن حجرة إلى حجرة.

ويعتقد الدكتور «فاسيليف» أن الذبذبات الكهرطيسية تتناقص حدتها طرداً مع تزايد المسافة، ولذا قام بتنويم تخاطرى على بعد ١٥٠٠ ك.م، فأرسل «توماشفسكس» إلى «سيباستول» ليقوم بتنويم الوسيطة «أبفانوفنا» التى لم تكن تعلم شيئاً عن التجربة. وفى موعد متفق عليه قام «توماشفسكس» بتركيز أفكاره وفى الطرف الآخر وقعت «أيفا نوفنا» نائمة).

الحالة الخامسة:

الظواهر الوساطية: (التجسدات)

وقد سميت كذلك نسبة لوجود الوسيط الذى يلعب دور الصلة اللازمة فى تلاقى العالمين، ويكون الوسيط محبوًا بصفات ومميزات انفعالية ونفسية معينة، ولا علاقة لظاهرة

الوساطة بسن معين أو بجنس بذاته، وإن ثبت تجريبياً أنها قد تتجلى فى سن المراهقة أكثر من غيره، وقد تكون لدى الفتيات أكثر منها لدى الفتيان – كما ثبت أيضاً أنها قد تنمو وتضعف، ولا يكون للوسيط دخل فى ذلك، وقد لا يكون يعلم بوجودها أصلاً، وثبت لدى الكثيرين من علماء البارسيكولوجى أن هناك أسباباً موجودة فى العالم الآخر لدى الأرواح الحريصة دائماً على الاتصال بعالمنا تساعد فى تنمية الوساطة عند أشخاص بعينهم تتوفر فيهم بعض الشروط لتعمل من خلالهم فى تحقيق اتصالاتها.

وعلى أية حال فإن الجديد والممتع فى الظواهر الوساطية عامة – كعلم تجريبى يتحدد فى كون الإنسان قد تمكن من إحضار هذه الظواهر إلى مسرح العلم ومحيط الملاحظة والتجريب.

هذا وقد قسم الباحثون الظواهر الوساطية إلى نوعين:

أولاً: الظواهر العقلية التى تتخذ مظهراً مادياً ومنها:

١ – الجلاء السمعى: CLAIR - audience.

٢ – الجلاء البصرى: CLAIR - Vagamce.

٣ – الإلهام: ويتمثل فى قدرة روح معينة على إظهار معلوماتها عبر عقل الوسيط.

٤ – الكتابة التلقائية: وهى تحدث حين يكتب المرء بيده أفكاراً غريبة عنه أو يقوم بأعمال فنية دون أن يكون لديه إلمام سابق بها.

٥ – تفوهات الغيبوبة: حيث يتحدث الوسيط عن أشياء لا يعلمها أو تنبئ عن أمور تثبت صحتها فيما بعد.

ثانياً: الظواهر الفيزيقية التى تحدث أثراً مادياً ملحوظاً، ومنها:

١ – تحريك الأجسام المادية الصلبة بغير وسائل مادية Telekinesis.

٢ – الكتابة التلقائية: وهى هنا تعنى تحرك القلم تلقائياً.

٣ – الصوت المباشر: وهو يختلف عن صوت الوسيط كلياً.

٤ – المأخوذات والمجلوبات الروحية Tele Sporta.

٥ – ظهور أضواء مجهولة المصدر.

٦ – الإكتوبلازم والتجسدات: وهى القضية المحورية التى نحن بصددها الآن:

وعلى القارئ أن يتصور معى جلسات التجسد والاتصال التى أشرف عليها وحضرها عشرات العلماء على أنها ورش عمل حقيقية قوامها علماء يعملون عقولهم وأشخاص ينتمون

لـكلا العالمين يقومون جميعاً بعمـل متكامل ولهدف واحد، هو الاتصـال وتبادل المعارف والمعلومات.

ومـن حيث أتاحت لنا الفيزياء الحديثـة، فهم العالم الآخر على أنه عالم حقيقى/ من رتبـة اهتـزاز تعلو على تلك التى يتردد ضمنها عالمنا الحالى، فقد أصبح بمقدورنا أن نحدد طبيعة العمل الذى يقوم به أولئك الأشخاص. وبالتالى فإن ضرورة التلاقى توجب من جانبنا رفع درجة اهتزازنا، عبر إيجاد حالة أدبية ونفسـية معينة، ومن جانبهم تخفيض درجة اهتزازهـم. وطبيعـى أن نلحظ فارقاً نوعياً فى الجهد المبذول من كلا الطرفين، حيث يمثل جهدنا نوعاً من التسامى الروحى والمعنوى، فى حين أن جهدهم يمثل انحدارا وتدهوراً فى حالتهم. **لذا فنحن أمام عمل مركب له شروطه وظروفه الخاصة وأهم هذه الشروط:**

أولاً : وجود الوسـيط كشرط أساسى لحدوث الظاهرة، فهو الأداة الرئيسية التى تعمل الروح من خلالها، ولنقل إنه يعير جسده – بمعنى آلته الفيزيقية – للروح كى تستخدمها، ويسـتوجب ذلك كما أشرنا وشـرحنا من قبل صعوبات منها مثلاً صعوبة إيقاع الوسيط فى الغيبوبة أو صعوبة اختراق هالته.

ثانياً : التوافق والانسـجام وهو من الأمور المساعدة لنجاح الجلسة، وأفضل ما يساعد على ذلك ذكر اسـم الله سـبحانه وتعالى، أو الصلاة الجماعية، أو الابتهالات والأناشـيد الدينية، لأن من شأن ذلك، أن يصهر الحاضرين فى نشاط عقلى وروحى موحد.

وفـى هذا يقول "آرثر فندلاى" فى كتابه الشـهير "على حافة الأثير" (إن التوافق هو الغرض المطلوب، لهذا كنا نبدأ الجلسة بالغناء بمصاحبة الأرغن).

ثالثـاً : انتظام المواعيد بما يسـهل عمل فريـق الأرواح على الجانب الآخر من النفق، والذى قد يحتاج إلى جهود كبيرة، فقد تمضى أكثر من جلسـة دون الوصول إلى نتيجة ما – لذا فإن الأمر يتطلب المثابرة وعدم الملل.

رابعـاً : الضوء الخفيف جداً، لأن وجود الضوء قد يؤذى الوسيط والروح المتجسدة.

أما الصعوبات التى قد تعترض نجاح هذه الجلسات فأهمها :

أولاً: صعوبة سحب مادة الأكتوبلازم من جسم الوسيط، خاصة وأنها المادة التى تعتمد عليها الروح فى إظهار نفسها.

ثانياً: صعوبة التأثير فى عقول الأفراد الحاضرين، لدفعهم للمثابرة من أجل إعطاء فريق الأرواح فرصة للنجاح.

ثالثاً: صعوبة القضاء على الشعور بالخوف لدى الموجودين، إذ يعد هذا الخوف نوعاً من العازل اللاشعورى.

رابعاً: صعوبة إبعاد الموجات الفكرية المعاكسة وفى هذه النقطة وما يتصل بها أشار أرثر فندلاى "المرجع السابق" إلى أنه (**قد لا يصل البعض إلى نتيجة ما، لأنهم يبعثون اهتزازات تجعل من المستحيل على أولئك الذين على الجانب الآخر أن يحضروا خلالها إليهم**، لأن اهتزازات الشخصين تتصادم، وتفسد الظروف اللازم توفرها، وهذا هو السبب فى أن بعض الناس جليس صالح، وبعضهم ليس جليساً صالحاً).

وفيما يتعلق بالحديث عن الظروف المواتية يقول الأستاذ الباحث اللبنانى المعروف محمد عبد الهادى حيدر فى كتابه "عالم الأرواح":

(أذكر التجارب التى قام بها فى الدانمارك فريق قوامه ثلاثون شخصاً من أساتذة الجامعات ورجال الأدب والأطباء والقضاة ورجال الدين، وكان هدف هؤلاء، البحث إلى أى مدى يمكن أن يؤثر الإعداد الفيزيقى للحاضرين، فى حدوث الظواهر، لذا فقد امتنعوا جميعاً خلال ستة أشهر عن تعاطى أى نوع من الخمور أو التبغ أو أى أشياء مماثلة، وبعدها بدأوا بإجراء سلسلة تجارب من أثنتى عشرة جلسة. ونشر بيان بما حدث فى الكتب والمجلات العلمية، وفى كتاب نشره القاضى "هابر لوفتن" وكانت النتائج داعمة لضرورة تهيئة الظروف المناسبة. أما فى الغيبوبة الوساطية التى يعتبر حدوثها شرطاً لحدوث الظاهرة فقد **حدد الدكتور "فردى مايز" الأستاذ بجامعة كامبريدج، ثلاث مراحل مميزا بينها على الشكل التالى**:

أولاً: فى المرحلة الأولى يسيطر على الوسيط عقله الباطن غير الواعى ثم روحه المتجسدة التى قد تتداخل فى العالم الروحى وتنشئ معه صلات تلبائية.

ثانياً: فى المرحلة الثانية يصبح جسم الوسيط كله محكوماً بروح غير متجسدة، تقوم بزحزحة روح الوسيط (مقابلة الأثيرى) لتحل محلها، وهذه المرحلة للغيبوبة تفسر القدرات الاستثنائية "الشاذة" للذات مثل السير على النار، والمناعة ضد السموم، والجروح التى لا تنزف دما.

ثالثاً: المرحلة الثالثة هى مرحلة الاستحواذ الخارجى Possession أو المس Obsession والاتصال بكائنات غير متجسدة، وهذه المرحلة تهم الراغبين فى الاتصال الروحى وهذه الظواهر لا يمكن تعليلها إلا ببقاء الوعى بعد الموت، وبإمكان نشوء صلات بين وعى المتنقلين ووعى الوسيط، فى مرحلة الغيبوبة الثانية والثالثة.

وبعد الكلام عن الشـروط التـى يتضمنها نجاح الاتصال، يبقـى علينا الكلام عن مادة الأكتوبـلازم كمادة لازمة للتجسـد. وعلينا أن نتعامل مع هـذه المادة باعتبارها حاسمة فى نقـل الظاهرة الروحية من صواب النظرية إلى صواب التجريب. وقد أثارت هذه المادة نظراً لأهميتها وجدتها كل صنوف التسـاؤل العلمى وتحث عنها : شـارل ريشييه" و "شرنك فون توتزنج" و "جوستاف جيليى" و "وليام كروكس" و "الفريد راسل والاس" والدكتور "ريشييه" هو الذى أطلق عليها هذا الاسم العلمى الذى يحتوى على مقطعين هما : ECTO أى خارج و PLASME أى "مصل الدم" وبتحليلها تبين أنها تتكون من خلايا آدمية ومن كلوريد الصوديوم وفوسـفات الكالسـوم. ويمثل الأكتوبلازم الطريقة المألوفة للتجسد حيث يقوم فريق الأرواح بسحب هذه المادة من جسد الوسيط فى الظلام أو الضوء الخافت. نظراً لحساسية هذه المادة إزاء الضوء لأن ظهوره يسبب ارتدادها المفاجئ والسريع لجسم الوسيط. وينبعث الأكتوبلازم من جسـد الوسـيط، من منتجات الأنف والفم والأذنين ومسام البشرة. وهذه المادة غريبة فى خصائصها وقابليتها للتشـكل، ويكون انبعاثها بشـكل ضبابى، ثم تبدأ بالتشـكل والتماسـك، فتأخذ أول أمرها شكل قماش خفيف ثم تبدأ بالتبلور عن معالم الجسم البشرى تدريجياً. وقد ميز الباحثون بين مرحلتين للأكتوبلازم:

أولاً: مرحلة الانبعاث.

ثانياً: مرحلة التشكل والتكوين.

وقد حدث فى كثير من المرات أن اتخذت المادة فور انبعاثها شكل البوق الذى تستعمله الأرواح فى إظهار صوتها. وقد تم تصوير هذه المادة لحظة انبعاثها وتشـكلها آلاف الصور وبالنسبة للونها فهو يتراوح بين الأبيض والرمادى وأما كثافتها فبين الضبابية والصلابة.

ويقول الدكتور "شارك ريشييه" عن هذه المادة:

(علـى أية حـال لدينا فى الوقت الحاضـر عدد كاف من البيانات على أن التجسـد التجريبى، أو الاكتوبلازم، ينبغى أن يأخذ مكانه نهائياً فى العلم. قطعاً نحن لا نفهم منه شـيئاً بالمرة، فكل شـيء فيه خارق للعقل. ولطالما لامنـى العلماء والروحيون على استعمال تعبير " خارق للعقل " ولهم عذرهم، فهم لم يستطيعوا أن يدركوا أن تراجعى لقبـول صحة هذه الظواهـر لم يكن خلوا من الألم. ولكن عندما نسـأل فيزيولوجيا، أو فيزيقياً أو كيمائياً، أن يصدق بأنه يمكن أن يخرج من الجسـم الإنسـانى شكل له دورة

دم، وحرارة خاصة به وعضلات، ووزن معين وينبعث منه غاز ثانى أكسيد الكربون، ويتكلم ويفكر.. فإنك تطلب منه مجهوداً عقلياً مؤلماً للغاية والواقع أن هذا كله خارق للعقل.. ولكن لا قيمة لذلك لأنه أمر حقيقى (Tainted de Meta psychigue).

ويشير علماء الباراسيكولوجى إلى أن تجسد الأرواح من خلال لفائف الإكتوبلازم يعتبر أقصى الجهود المبذولة من جانبها لإثبات وإظهار شخصيتها. وقد يكون التجسد كلياً أو جزيئاً، ويتفاوت فى مدى وضوحه وقوته بحسب ملاءمة الظروف وبحسب خيرة ومران الروح نفسها. والتجسد الجزئى قد يكون للوجه أو اليد أو للقدم أو للحنجرة، أو من صنع جهاز صوتى كالبوق. ويتركز عمل الروح فيما تبذله من جهد لتجعل نفسها منظورة ومرئية منا، وتستعمل الأرواح تعبير "إنارة أنفسنا".

هذا وقد أوضح العالم "جون رمرز" الذى أمضى فترة طويلة من عمره فى دراسة هذه الظواهر رأيه فى كتابة المعروف "الحقيقة العظمى" فقال:

(إن بعض القوة اللازمة لتجسد الشخصية يستمد من حاضرى الجلسة، ولكن الجزء الأهم يستمد من الوسيط مباشرة، ثم تنضم إليها قوى وعناصر لا تزال مجهولة له منا. وإذا لم تكف القوة المستمدة من الوسيط أو الوسيطة ومن الجالسين لإتمام التجسد، فإن ذوى الخبرة فى العالم الآخر يتدخلون ويضيفون ما يلزم لتعويض النقص).

مما يتبين معه أن التجسد إذن عمل مركب وليس بالسهل اليسير ومحتاج إلى جهد كبير وإلى قوى عقلية وإلى شروط خاصة ومناسبة، وإلى خبرة ومران من الوسيط وحتى من الروح نفسها. **ومن بعض التقارير التى وصفت عن تجارب العالم الكبير "وليام كروكس" وهى تصف جلساته التى كانت تتجسد فيها الروح " كاتى كينغ " يقول لنا الأستاذ الباحث محمد حيدر (فى كتابه عالم الأرواح):**

(لم تقو روح "كاتى كينغ" على الظهور بحرية وبشكل كامل إلا بعد خبرة طويلة. ويبدأ التقرير بتسجيل هذا التصور. ثم بعد ذلك يصف وجه "كاتى" وقد ظهر واضحاً ملتفاً بالبياض. وذلك حتى تمنع زيادة الضوء حتى يتمكن الجميع من رؤية وجهها الذى وصفه " كروكس " بأنه يفيض حيوية وسعادة والذى لم يعد باهتاً لأنها صارت تعلم الآن أكثر من قبل ما ينبغى أن تفعله، طبقاً لقولها).

ويقول:

(وما ورد لاحقاً فى محضر الجلسات، يظهر المدى الذى حققته "كاتى" فى قدرتها، فقد ورد فى التقرير: وعندما أخذت لها الصور فى الأوضاع المطلوبة. أخذت تتمشى فى

الغرفة متحدثة مع الجميع، ومداعبة إياهم. وأما إضاءة الغرفة فقد استمرت بعد ذلك بواسطة شمعة ومصباح صغير وقبيل نهاية الجلسة أعلنت "كاتى" أن قواها فى طريق الانتهاء وأنها آخذة فى الانهيار، ثم لم تعد منظورة).

وقد يكون من المحبذ فى هذا الخصوص أن نعرض لبعض من الوسطاء الذين لمعت أسماؤهم فى مراجع البحث العلمى الروحى مع الإشارة إلى بعض من العلماء البارزين الذين حققوا فى أمر وساطتهم، **مقتطفين ذلك من كتاب "مفصل الإنسان روح لا جسد" للعالم الأستاذ الدكتور المرحوم "رؤوف عبيد وكتاب" ثلاثون سنة بين الموتى "لكارل ويكلاند وكتاب" على حافة العالم الأثيرى لأرثر فندلاى، وعالم الأرواح للباحث اللبنانى محمد حيدر وبحوث فى الظواهر الروحية للعالم الشهير "وليام كروكس".**

أسابيا بلادينو:

وهى وسيطة معروفة لدى البارسيكولوجيين السوفيت فى مجال الظواهر الفيزيقية، وقد خضعت لتجارب العلماء: "لومبروزو" و "بوزانو" و "لودج" و "هودجسون" و "ريشيه" و "دى روشا" و "بيير ومدام كورى" و "دار سونفال" و "برجسون" و "كامى فلاماريون" و "غوستاف لوبون" وقد أشار "شارل ريشيه" إلى أنه قد حضر معها فى باريس وحدها حوالى مائتى جلسة، كان بعضها بحضور "مدام كورى" مكتشفة الراديوم و د. "ب كورتييه" سكرتير المعهد النفسى العام – وهو يقطع بحدوث تجسدات لأيد كانت تذوب أمامه تحت الرقابة العلمية عندما كان هو ممسكاً باليد اليمنى لأسابيا و "مدام كورى" ممسكة بيدها اليسرى. وقام "ريشييه" معها بآلاف التجارب قيدت الوسيطة خلالها بالحبال وبأجهزة كهربائية كاشفة لأى حركة. وفى الجلسة رقم ١٨ التى شارك فيها عدد من العلماء الإيطاليين ومنهم "مورسيلى" و "درامورينو" و "بورو" و "فنزانو" شاهد الحاضرون شكلين فى ضوء خافت أحدهما يشبه ابنة متوفاة للعالم "بورو" وكانت تتحدث بصوت الطفولة وعانقت والدها. أما الشكل الآخر فكان ابنا متوفى للعالم "فاسالو". وكانت الغرفة مضاءة بخمس شمعات: ويقول "ريشييه" عن هذه التجارب إنها جرت تحت رقابة مشددة صارمة ومن علماء فى غاية اليقظة – ومما جاء فى التقرير الذى نشر عن جلسات هذه الوسيطة ما يلى:

أن الوسيطة بمقدورها أن تقوم بتفريغ الكشافات الكهربائية Electro Scope وهى بعيدة عنها. وقد أورد الأستاذ عبد الرازق نوفل فى مؤلفه "الحياة الأخرى" أن تفريغ الكشافات

فـي الجلسـة رقم ١٨ قد تم بنـاء على طلب صادر مـن العالمة "مدام كورى" إلى أسـابيا بلادينو.

- تحريك بعض الأجسام الثقيلة للأمام أو للخلف، وارتفاعها كليا أو جزيئاً. وقد ثبت حدوث ذلك بالقرب من " أسابيا " أثناء الجلسات عن طريق التسجيلات الآلية.

- حدوث ظواهر مضيئة أثناء الجلسات يتعين البحث العلمى عن مصدرها.

- ظهور أشكال ذات مظهر إنسانى، يرافقها الإحساس بلمسات شعر بها الحاضرون.

- تدخل "أسابيا" أثناء بعض الجلسات، وقد ظهر عليها طفح أو التهاب جلدى.

هـذا وقـد أثار هـذا التقرير عند صـدوره دويا هائلاً فى الأوسـاط العلميـة والإعلامية لضخامة أوسـاط الموقعين عليه ولأنه جاء آنذاك بعد بحوث ثلاث سـنوات متواصلة لأكبر علماء العصر.

كارلو ميرابلى:

وشهرة هذه الوسيطة تأتى من أنه فى حضورها شوهدت أرواح متجسدة منها روح كريمة الدكتور "دى سـوزا" رئيس الجمهورية البرازيلية، فتجسـدت فى حضور والدها لمدة ٣٦ دقيقـة ورآها المئات من الحضور مرتديـة ثياب زفافها التى دفنت فيها. والتقط لها والدها صورا واضحة كما تجسـدت روح الدكتور "جوزى دى كارماجو" التى تجسـدت تجسـداً كامـلاً، فقام الدكتور "دى سـوزا" رئيس الجمهورية بصفة كونـه طبيباً بفحص ضربات القلـب، وحركة التنفس، والعينين.. وقرر أن الفحص أسـفر عـن أن جميع هذه الأجهزة تعمل كما لو كانت لإنسان عادى.

كيث رينهارت:

وهو وسيط أمريكى (من مواليد ١٩٣٦) قوى فيما يتعلق بالظواهر الفيزيقية والمجلوبات الروحيـة. وقـد جاء إلى مصر وقدم بعض ظواهر التجسـدات، وكتب عنـه الدكتور "على راضى" كتيباً بعنوان "معجزة فى مصر" عام ١٩٥٨. وقد سـافر كيث إلى اليابان وأخضع نفسه هناك لبحوث عدد من العلماء وأساتذة الطب والكيمياء بجامعتى "طوكيو" و "أوساكا" تحت أدق أنواع التفتيش، وحدثت أثناء جلساته هناك تشكلات أكتوبلازمية أظهر تحليلها أنهـا تحتوى على خلايا آدميـة بالإضافة إلى عناصر أخرى. وسـجلت الكاميرات ارتفاع الأبواق فى الهواء وتجسدات جزئية لبعض الوجوه، **والتقط عن طريق الاستعانة بالأشعة**

دون الحمراء فيلم سينمائى عرض على شاشات التلفزيون فى أرجاء الولايات المتحدة واليابان. وقد أقر العالم اليابانى " ايكى جوتو " بجامعة طوكيو أنه تعرف من بين الأشكال على وجه والده المتوفى.

ليونوربيير:

حظيت هذه الوسيطة باهتمام أكبر عدد من الفلاسفة والمفكرين والعلماء لسنين كثيرة ومنهم الفيلسوف والمفكر الأمريكى الشهير "وليام جيمس" وتعتبر أقوى وسيطة غيبوبة. وقد بدأت وساطتها فى الثامنة من عمرها عندما أنبأت والدتها بأنها سمعت صوتاً يقول لها: (عمتك سارة لم تمت، وهى مازالت معك) وتبين أن عمتها توفيت فى نفس الوقت التى سمعت فيه الصوت.

وفى الثانية والعشرين كانت تروح فى الغيبوبة، وترى رؤى وأشباحاً وتكتب رسائل اتضح أنها من منتقلين معينين إلى ذويهم وأقاربهم.. **وبسبب وساطتها الصارخة، طلبت جمعية البحث الروحى الأمريكية من "ريتشارد هودجسون" الأستاذ بجامعة كامبريدج، إجراء تحقيقات معها إذ كان من أشهر العلماء دقة وحذرا** ومن أكفأهم فى كشف أى خداع، فأخضع "بيير" لرقابة دقيقة، ومنعها من قراءة الجرائد، وأخفى عنها أسماء الجلساء واستعان بمراقبين سريين ومخبرين لمراقبة حياتها الخاصة – **واشترك فى التحقيق أيضاً "جيمس هايسلوب" أستاذ المنطق والأخلاق بجامعة كولومبيا** الذى صرح فى نهاية التحقيق والتقرير المكتوب عنها بالتالى:

(إننى أعلن أيضاً انضمامى للمؤمنين بالنظرية التى تقول بوجود حياة مستقلة مع بقاء الشخصية الإنسانية بعد الموت).

وقد أجرت جمعية البحث الروحى بلندن تجارب عديدة مع "بيير" كان من أهمها تلك المتعلقة بدراسة الكتابة التلقائية والتى استمرت أكثر من ثلاثين عاماً فى دراسة الكتابة التلقائية ومحاولة الاتصال عن طريق "بيير" وبعض الوسطاء الآخرين المتفرقين، بأرواح أربعة من أشهر العلماء المنتقلين وهم:

"مايدز" و "سيدجويك" و "هودجسون" و "جيرنى".

وظلت رسائل هؤلاء العلماء ترد على دفعات متصلة لمدة أثنين وثلاثين عاماً، وبلغ مجموع عدد صفحاتها الألفين وتناولت موضوعات علمية فى غاية الدقة – مما دفع العالم

"أوليفر لودج" للتعليق على هذه الرسائل بقوله: (إنها تثبت أن من المحقق وجود ذكاء أو هيمنة خارجية مستقلة عن الوعي وأيضاً مستقلة عن العقل الباطن للسيدة "بيير" أو لغيرها من الوسطاء. وبعبارة أخرى أشعر بأننا كنا على صلة بما تبقى من الشخصيات التى تحيا بعد موت أصحابها والتى تقدم إلينا بوصفها مرسلة رسائلها إلينا).

وقد يكون من المحبذ أيضاً فى هذا الخصوص أن نعرض لبعض التجارب التى أجراها بعض العلماء البارزين فى مجال "الباراسيكولوجى" وعلى رأسهم العالم الشهير "وليام كروكس".

من تجارب "وليام كروكس"

كان "وليام كروكس" رئيساً للجمعية الملكية لتقديم العلوم فى بريطانيا العظمى، ومن أبرز علماء العالم فى الفيزياء والكيمياء وفى انجازاته فى اكتشافه لعنصر "الثاليوم" و "البكتيريوم" و "الأستريا" واختراعه "الراديوميتر" الذى يعمل بتأثير الضوء، و "أنابيب كروكس" المشهورة فى توليد "أشعة إكس" و "الأسبنتاريسكوب" وكذلك إكتشافه خواص المادة المشعة والإلكترون فى الذرة.

وكان كروكس من أشد المنكرين للنظرية الروحية ولكنه بعد تجارب على امتداد سنوات طويلة وبعد تصميمه واختراعه لعدة أجهزة لمنع التدليس وخداع الحواس _ التأثيرات النفسية) ونجاحه فى تصوير الجسد الأثيرى للإنسان التى استمرت أربع سنوات فى مؤلفه الشهير: "بحوث فى الظواهر الروحية" Researches im phenomens spiritualism وهو يعد من أهم المراجع العالمية فى علم "الباراسيكولوجى".

ويتحدث "كروكس" فى مؤلفه أيضاً عن الظواهر الفيزيقية وخاصة منها ما يتعلق بارتفاع الأجسام الثقيلة والآدمية ومن ضمن ما كتب أيضاً:

(إن من أغرب مسائل انتقال الجسم البشرى، وقد رأيته بنفسى، هو ما حصل بحضور السيد "دانييل هيوم" فقد رأيته فى ثلاث حالات مختلفة يرتفع بجسمه عن سطح الأرض تماماً ويتعلق بالهواء ولقد حدثت هذه الارتفاعات الجسيمة من السيد "هيوم" مائة مرة على الأقل، وشوهدت أحسن مشاهدة، وروقبت تمام المراقبة، أمام الكثيرين من ذوى الصفات المختلفة وإن رفض صحة هذه الحوادث يعادل رفض كل شهادة إنسانية مهما كانت صفتها).

ومن المعروف لدى علماء الباراسيكولوجى وكما ورد فى مؤلفاتهم أن روح "كاتى كينغ" فى جلسات "كروكس" كانت هى الأكثر تجسداً، ومما ورد فى مؤلفه "بحوث فى الظواهر الروحية" نسرد بعضاً مما جاء فى محاضر إحدى الجلسات بحضور الوسيطة "فلورنس كرك" حيث دون "كروكس" ما يلى:

(وسُمِعَ فجأة طرق على ألواح الزجاج. وصوت موجه إلى السيد "كوك" والد الوسيطة، بأنه ينبغى أن ينزع بالوعة منزله إذا شاء حفظ بنيانه من التداعى. فكلف من قام بفحص البالوعة فوراً، وتبين أن قاع المنزل قد امتلأ بالماء الذى فاض نتيجة الأمطار ثم حدثت سلسلة من الظواهر الغريبة التى أخذت تزداد متعة، إلى أن كانت الجلسة التى ظهرت فيها "كاتى" متجسدة فى حالة من نصف الظلام، وقد وصفها السيد "كوك" بأن وجهها كان بيضاوياً وأنفها منحنياً كما كانت عيناها نابضتين بالحياة ووجهها بالغ الجمال).

هذا وقد التقط العالم "وليام كروكس" العديد من الصور لـ "كاتى" فى ضوء المغنسيوم، وعلى عدة دفعات، ولم تتم هذه التجارب التصويرية بغير احتياط فقد اصطحبت السيدة "كورنر" وكريمتها الوسيطة "فلورنس كوك" إلى غرفة النوم حيث طلبتا منها بناء على تعليمات "كروكس" خلع ملابسها بالكامل لفحصها جيداً، ثم ألبستاها معطفاً كبيراً من القماش الرمادى ثم اصطحبتاها إلى بغرفة الجلسة. وبعد ذلك نامت الوسيطة "فلورنس كوك"، وبعد لحظات ظهرت "كاتى" وتقدمت فى الغرفة مرتدية فستاناً أبيض مفتوحاً عند الرقبة وعندما أخذت لها الصور فى الأوضاع المطلوبة أخذت تتجول فى الغرفة وهى تتحدث مع الجميع وتداعبهم).

وفى جلسة أخرى تم تحرير المحضر التالى:

(كان بمقدور الجميع أن يروا الوسيطة فى غيبوبتها وقد غُطِّى وجهُهَا بنقاب أحمر لحمايتها من الضوء. وكانت "كاتى" تتحدث واقفة أمام الجميع عن قرب رحيلها، وتقلبت باقة من الورد أهداها إليها السيد "تاب" كما قدم إليها "كروكس" بعضاً من أزهار الزئبق، فطلبت "كاتى" من السيد "تاب" أن يفك الباقة وينثر الأزهار على من حولها، كما **كتبت خطابات وداع إلى بعض الجالسين، ثم حررت خطاباً لوسيطتها واختارت لها برعم زهرة كهدية للفراق، ثم أمسكت بذراع "كروكس" وأخذت تتجول معه فى أنحاء الغرفة مصافحة أيدى الجميع إلى أن عادت لمكانها. وقصت قطعاً عديدة فى فستانها**

واهدتها للحاضرين، ثم بدا الإعياء عليها وقالت والحسرة بادية عليها، إنها ترغب فى الرحيل حيث إن قواها آخذة فى الزوال، وكررت للجميع عبارات الوداع بأسلوب عاطفى متناه فى الرقة، كما شكرها الجميع على ما منحته إياهم من ظواهر رائعة. وكانت أثناء ذلك تلقى نظرة أسى على الجميع، وتركت الغطاء ينزل ثم صارت غير منظورة منا).

ومن المثير واللفت للنظر فى ذات الوقت فى محاضر هذه الجلسات أن "كروكس" حينما كان يصف انطباعاته عن روح "كاتى كينغ" فإنه كان يترك لإحساساته العنان للتسجيل بأنه كان أمام امرأة تفيض بالحياة وليس أمام زائرة من العالم الآخر. ولم يفته شاعرية وصف ما كان يلاحظه بدقة عن تباين إحساساتها من تعابير ملامح وجهها.. فقد كانت تبدو حزينة عندما تتحدث عن ذكريات أليمة.. وتبدو ضاحكة بكل براءة الطفولة يجتمع أطفال كروكس حولها لتسليهم بسرد قصصها - عندما كانت فى الهند - عليهم.

وقد استمر ظهور "كاتي" ثلاث سنوات متصلة قالت بعدها إنها: "وقد قامت بأحداث هذه الظواهر فقد تحملت كثيراً من العناء، فصار لها بعد ذلك أن ترقى فى عالم الروح إلى مرتبة أعلى" (بحوث فى الظواهر الروحية لوليام كروكس) (وعالم الأرواح لمحمد حيدر).

من تحقيقات " أدوين باورز "

تكمن قيمة تحقيقات الدكتور "أدوين باورز" أستاذ الأمراض العصبية فى جامعة "مينابوليس" فى الأسلوب العلمى الناقد الذى التزمه فيها، وفى كونه عالماً بالأمراض العصبية وعلى صلة وثيقة بالتفسيرات النفسية التى كانت تثار لتعليل الظواهر الروحية وقد سجل "باورز" بحوث فى مؤلفه الشهير "ظواهر حجرة الجلسات الروحية".

الذى يقول فيه فى الفصل الثانى والعشرين فى شأن التجسدات:

(فى مساء يوم ٢١ حزيران عام ١٠٣٥، ففى وجود سبعة عشر شخصاً ووسيطين هما: "إيثيل بوست" و "فرانك وكر" قصصت خصلة شعر من رأس روح أمى، بعد أن تجسدت روحها كاملة بفضل وساطة هذين الوسيطين الشهيرين وحراسهما من الأرواح القادرة. وكان قد مضى على دفن جثة الوالدة فى الأرض تسع سنوات).

ويضيف "باورز" تفاصيل الجلسة التى قص فيها هذه الخصلة قائلاً:

(فجأة أحسست بجسم ثابت، وسمعت صوت أمى يقول: أروين ياولدى! قلت مجيباً:

بارك الله لنا فيك يا أمى. إننى سعيد إذ أسمع صوتك ثانية وألمسك مرة أخرى. فأمسكت بيدى اليسرى وكان المقص معلقاً بيدى اليمنى، ثم أمسكت بإبهام يدى اليسرى وسبابتها وفصلت بهما خصلة من شعرها الكثيف واحتفظت بأصبعى فى هذا الوضع ممسكة إياهما بيمناها، ثم أمسكت بيسراها يمناى إلى خصلة الشعر التى أنا ممسك بها وقالت : قص هنا. فقصصت خصلة طولها ثلاث بوصات تحتوى فيما أظن على مائتى شعرة. وقالت: احتفظ بها يا أدوين. وعند هذه الرغبة خطرت فى بالى على الفور رغبتى أنا أيضاً فى أن أجرى فحصاً ميكروسكوبيا للشعر لمعرفة صفته الهستولوجية وتكوينه البشرى الخلوى – المخاطى. وخطر لى أيضاً ما أنويه من حرق بعضه لكى يستحيل رماداً فأتمكن من فحص هذا الرماد. فعرفت أمى هذا المقصد على الفور وطلبت أن أحتفظ بهذه الخصلة أثراً ثميناً وذكرى، وسأحتفظ بها ما حييت فى هذا العالم).

ثم يتابع كالتالى:

(فأقول إننى وطبيبين من أصدقائى، وهما خبيران بالفحص الميكروسكوبى، قد فحصنا خصلة الشعر، ووجدناها تتفق من الوجهتين الميكروسكوبية والهستولوجية مع الشعر الآدمى. وحين قربنا لهب ثقاب من شعرتين أخذتا من الخصلة، احترقتا كما يحترق الشعر الآدمى. ولا يفوتنى أن أقول إننى بعد هذه التجربة سئلت عدة مرات: كيف عرفت أن هذه الشخصية التى كلمتك، والتى من رأسها قصصت خصلة من الشعر، هى أمك؟ وردا على هذا أقول : إنك لو كنت أعمى وقادك أحد إلى أمك وخاطبتك بصوتها المعروف، وبنبرتها الأيرلندية، ألا تستطيع أن تدرك ما إذا كانت هى أمك أم لا؟ الذى قصصته هو شعر من أمى – أو هو مثيل لشعرها – المحفوظ عندى فى غلاف. أقول هذا وأنا متأكد منه. كذلك أنا متأكد من أننى لم أنوم مغناطيسياً تسعة عشر شخصاً فى الغرفة، لأجعلهم يتوهمون ما جرى. ومع ذلك فهذه التجربة ليست فى نظرى إلا مادة إضافية من مواد البينة على صدق القول بأن ما نسميه موتا ليس إلا بداية حياة جديدة أرقى كثيراً من حياتنا).

"من كتاب PHENOMENS OF THE SEANCE ROOM وقد ترجمه للعربية الأستاذ أحمد أبو الخير تحت عنوان "ظواهر مجرة تحضير الأرواح".

من تحقيقات القس " ليجبلاد "

كان القس "ليجبلاد" كاهن كنيسة الدولة السويدية، وكان يرفض أو يتهيب حضور الجلسات الروحية، ولكنه ما لبث أن اعتاد هذا الحضور مرات عديدة، فحضر جلسات

"إينرنيلزن" حتى سنة ١٩٥٠ حين صدرت الطبعة الأولى لمؤلف "اينزنيلزن" تحت عنوان " أدلة صلبة على الحياة بعد الموت SALID PROOFS SWUIUVAL ويقول القس "ليجبلاد" في تقريره المنشور في الفصل الخامس عشر:

(أنا أرى أنه طالما أن "إينزنيلزن" يكاد يكون أقوى وسيط للتجسد في أوروبا الآن فإن من واجب رجال العلم أن يدرسوا عنه هذه الظاهرة قبل أن يفوت الأوان. إن آلاف الناس رأوا بواسطته أقاربهم وأصدقاءهم، وتحدثوا إليهم، واقتنعوا هكذا بالحياة الأخرى، وآمنوا بها، وهم مدينون له بهذا الجميل.

وقد أدى هذه الرسالة السامية في خدمة الله وأبنائه البشر، وأنا أقر له بما ما أفدت شخصياً من تجاربه، إذ قوى إيماني بالله وبواسع محبته لنا ورحمته بنا. وقد جلست معه مرتين، وأمسكت بيديه ورأيت الاكتوبلازم يخرج مباشرة من جسمه ومن ملابسه، ورأيت جسم "ريتا" زوجتي يتكون من الأكتوبلازم ويمسك بذراعي، ويخرج معي إلى الجالسين ويتحدث معهم. وقد قبلتني مرتين، الأولى في وجنتي، والثانية قرب فمي، وأحسست وقتئذ بتنفسها، وقالت: طبعاً.. فهل أدل على الحياة من حركة التنفس؟ وعندما تجسدت الملكة "أستريد"، الزوجة الأولى لـ "ليوبولد" ملك بلجيكا الحالي، سألتها عما إذا كانت تسمح لنا بالتقاط بعض الصور لها، فأجابت: نعم وستلتقطون عندئذ صوراً واضحة وسألها بعض الدانمركيين الحاضرين عما إذا كانت تسمح لهم بأن يرسلوا صورتها لأمير مهتم بالبحث الروحي، فقالت فوراً: نعم وأهدوه محبتي).

من جلسات "مانت سورسين"

وهذه الجلسات استمرت لمدة ثمانية أعوام عند عائلة وقورة معروفة تدعى عائلة "الكسندر" تقيم في شارع "مورياس" بمدينة "مونت سورسين" بالقرب من باريس وشهرة هذه الجلسات ترجع إلى اشتراك العديد من العلماء بناء على دعوات عائلة "الكسندر" لهم للتحقيق في ظواهر هذه الجلسات **ومن هؤلاء العلماء "راؤول مونتادون" الذى تحدث عن هذه الجلسات في مؤلفه " الأشكال المتجسدة "** FORMERS MATEXIALISTS **وهو الجزء الثاني من مؤلفه "إسهام في ظواهر مانت" والمهندس "لاستانيلسكو"** وهو بحاث من رومانيا جاء من بلاده خصيصاً لدراسة هذه الظواهر. **والعالم الكيميائي "أدولف وسترمان"** وقد يكون أيضاً من المحبذ هنا أن نقتطف عزيزي القارئ بعضاً مما ورد في

تقارير هؤلاء مما قد يساعد على إلقاء الضوء على الطبيعة الميكانيزمية لسير هذه الجلسات، ومما قد تهدف إليه أرواح المنتقلين حين تتحمل هذه المشقة الكبيرة فى إظهار نفسها لتؤكد لنا على حقيقة وجودها تاركة لنا نظرة فيها الكثير من العزاء والتفاؤل حول الحياة والموت وفلسفة ناضجة للإنسان ودوره فى هذه الحياة.

أولاً: من تقرير المهندس "وسترمان"

يقول "وسترمان" كما ورد **فى مؤلف العالم الدكتور رؤوف عبيد "الخلود حقيقة وضعية"**: - (حدثت الظواهر فى حضور الوسيطين "بليز" و "ديلوتيل"، وكانت توجد فى الغرفة شاشات فوسفورية مضيئة لإحداث ضوء هادئ لا يلحق ضرراً بالوسطاء، وكانت اثنتان منها موضوعتين بين السيد الكسندر وقرينته، فارتفعتا ببطء وأعقب ارتفاعهما ظهور ضباب يميل إلى الزرقة يشبه دخان التبغ. ثم تكثف هذا الدخان وظهرت شابة صغيرة مرتدية زيا بحرياً وعلى رأسها قبعة. وكان الوسيطان موجودين. فقد كان الوسيط "ديلوتيل" نائماً فى آخر القاعة، و "بليز" خلف الستار، وهذا الأخير يطلب تسليم مقص للشكل المتجسد، الذى يريد أن يعطى خصلة من شعره، ويجيب على الشبح قائلاً: نعم يامادلين (ابنة متوفاة لأسرة الكسندر) أريد جدا. وأخذت الفتاة ترفع القبعة وتقص خصلة من الشعر وتقدم المهندس "ل" الذى يدير الجلسة لتسلمها، ولكنها أبدت مما نعتها وتقدمت إلى والدتها وسلمتها الخصلة وأغلقت يديها، وقبل أن تنسحب قبلت يد السيدة " الكسندر " وظل متجسداً شعرها الذى يشبه شعرها عندما كانت حية).

ويقول: (.. وفى يوم الاثنين عقدت جلسة بحضور سبعة أشخاص.

وكان الوسيط "بليز" مستلقياً على كرسى طويل، وهو فى غيبوبته المعتادة وكانت "مادلين" تعانق والديها قائلة لهما: "إن ما صنعتماه طيب جداً، لقد فهمتمانا، فاعقدا جلسة مساء كل يوم سبت حتى يرتاح ضيوفكما نهار الأحد").

ويقول: (.. وفى السبت اللاحق ظهرت "مادلين" من جديد، وبعد حديث طويل انسحبت ثم ظهر الكومندان "كامبانا" (كان كامبانا حاكماً لغينيا الفرنسية، وكتب عنه فى كافة التقارير أنه كان المصدر اللطيف للحيوية فى كل الجلسات **وقرب نهاية حياته الأرضية كان قد عاد ليستقر فى مدينة " هانت " وأصبح منزله المأوى المعروف لكل البؤساء والجياع** - وهو المرشد غير المنظور لهذه الجلسات بعد وفاته) فى زى ضابط بحرى

مطابق لصورته، **ثم قال موجها الحديث إلى السيدة "الكسندر"**: "من الآن فصاعد ستعقد الجلسات عندك وستكونين المشرفة الوحيدة، وسيرأس الجلسة **الآن كاردك (الفيلسوف الفرنسي الكبير)** ابنتك ستتجسد، وأنا سأرشد. أنظرى ياسيدتى كيف توقظين الوسيط" ثم يتقدم الكومندان كامبانا ويجرى تمريرات مغناطيسية للوسيط النائم فيوقظه).

ويقول "وسترمان" أيضاً واصفاً جلسة تمت بعد حضور جميع المدعوين: (بدأت الجلسة برسائل كتبت بحروف نورانية لا يراها إلا الوسيط الذى كان لا يزال مستيقظاً، وتأتى الكائنات المرشدة لتعطى بهذه الطريقة تعليمات متنوعة. يدخل الوسيط إلى خبائه، وها هو ذا يتنهد ويئن، ثم يهدأ كل شيء. وتسمع طرقات داخل البيانو والمنضدة، وهى تشير إلى أن كل شيء معد للظواهر المنظورة. نحن نسمع حلقات الستائر المعدنية تنزلق على عمودها، فيظهر شكل ويتباعد ببطء عن الوسيط، ويقترب من البيانو، ويوقع عليه بضع نغمات، ويعود إلى الخباء كما لو كان يريد أن يتزود بالطاقة من جديد. إنها الروح "مادلين" تخرج من الخباء ثم تتقدم نحونا بخطى رشيقة مرتدية رداءها الأبيض. ويتحدث الشبح الجميل بصوت رفيع نوعا ما، ويحيى والدته ويعانقها. وتجدنا ننحنى بإجلال عميق لله تعالى الذى سمحت وحبته بهذا المشهد اللقائى الذى يسمو على الإنسان. ثم تقول "مادلين" موجهة الحديث إلى أمها التى وضعت على البيانو بالقرب من صورتها إناء فيه بضع ورود: "ياأمى الوعاء جميل لقد رأيته" - ويحضر عدد وفير من أقارب الموجودين فى درجات متفاوتة من التجسد، ويمكن التعرف عليهم، ومنهم شقيقة أحد الموجودين التى كانت راهبة والتى تبذل مجهوداً لإضاءة وجهها، وأمكن للجالسين بقربها أن يميزوا رداءها الأسود. ثم تأتى "جوزفين" الزوجة الأولى للوسيط "بليز" فتعانقه وتصاحبه وهو نائم تماماً أمام الحاضرين، ثم تعيده إلى كرسيه وتعود لتعانق السيد " الكسندر " وتقدم يدها إلى السيدين "باكان" و "سيترون").

ثانياً: من تقرير "ستانيلسكو"

وهذا مقتطف من تقرير "ستانيلسكو" مدير المجلة الروحية فى بوخارست الذى أتى من رومانيا إلى مدينة "مانت سورسين" فى فرنسا خصيصاً لإطلاع الرأى العام فى بلاده على ما يجرى فى مانت سورسين فيقول: عن إحدى الجلسات:

(عندما كانت "مادلين" واقفة، أمر "كامبانا" بنفس طابعه الصوتى الوسيط "بليز" أن يخرج من الخباء، فتوجهت "مادلين" لاصطحابه بيدها، وقادته أمام أمها وأضاءته

بالشاشـــة، وكان كلاهما منظورين. ثم تقدمت "مادلين" ومعها بليز نحوى. وكان الوســيط مغلق العينين شــاحب الوجــه. وجميع الوقائع التى وصفتها هنــا رأيتها جيداً ولاحظتها بهــدوء وبدون أى رغبة ســوى الوصــول إلى الحقيقة. ولقد بذلت تضحيات جســيمة لكى أبقى شهراً فى فرنسا، من أجل فقط التمكن من إطلاع الرأى العام فى رومانيا على حقيقة ما يجرى من أمور فى مدينة "مانت سورسين).

ثالثاً: من تقرير "فوريه"

أورد الباحث اللبنانى الأستاذ/ محمد حيدر فى كتابه "عالم الأرواح" مقتطفاً من تقرير الفنان فوريه لجلسة حضرها فى "مانت سورسين" فيقول:

(ويقول "فوريه" فى وصفه لجلسة حضرها: التاسعة مساءً، اتخذ "بليز" مكانه فى الخباء وهو الآن فى غيبوبة بعد فترة طويلة، وشكله يميل إلى البياض. وتظهر بين الستائر يــدُ تعزف على البيانو، وتظهر لنا مادلين متجســدة تماماً، وترســل قبلاتها على أطراف أصابعها إلى الحاضرين ثم تمسك بسلة أزهار موضوعة على المنضدة وتستنشق عبيرها طويلاً، وتعمد كالمعتاد إلى توزيع الأزهار على الحاضرين. الســيدة "الكســندر" تقول: هل صحيح أنك ظهرت بوضوح أمام الأستاذ "فوريه" فى أثناء نومه لتنفيذ رسمك فأجابت "مادلين" بصوت منخفض: نعم يا أمى).

رابعاً: من تقرير "كورنيلييه"

فى عام ١٩٢٩ ألف العلامة "مورنيلييه" كتاباً خاصاً عن ظواهر "مدينة سانت سورسين" ومشاهداته هناك تحت عنوان: "إسهام فى دراسة ظواهر مانت":

Contribution a altitude des phenomena's de monde ويعــد من أهم المراجع فيما يتعلق بالتجســدات بالروحية وقد حدد فيه نقاطاً عن **الظواهر الروحية فى مانت سورســين من أهمها:**

– أن جميع الجلســات مقسمة إلى قسمين: الأولى فى الضوء الأحمر، وهو يكفى لمتابعة أى تحرك، وأنه فى هذا الضوء شاهد تجسيدين متتابعين كاملين وكل منهما يرتدى ملابساً مغايــرة للآخر. ومــع ذلك، وعلى رغم ملاحظاتــه المؤيدة، فإن انطباعه ظل غير مســتقر بســبب الاهتزاز المســتمر فى الظلال، وأن السيدة "الكسندر" شــعرت بحيرة فاستفسرت أمامــه من "مادلين" عما إذا كانت تعرف من هو البروفســير "كورنيلييه" ولماذا حضر إلى

مانت سورسين فأجابت مادلين المتجسدة قائلة "نعم" عندئذ ردت أمها السيدة "الكسندر" قائلة: **"إذاً اتجهي نحوه ودعيه يراك، فاتجهت مادلين نحوه ويقول كورنيلييه في ذلك: (ولما انحنيت نحوها انحناءة خفيفة رأيت وجهها على بعد ٣٠ سم من عيني، فتأملتها وحللتها طويلاً، وتركتني أفعل ذلك دون مضايقة.** وعندما شعرت بالرضا قلت: شكراً. فنهضت الشابة المتجسدة لتقبلني على جبيني وهو ما يسر لي تلامساً أقوى تحقيقاً. وثمة وقائع أخرى جاءت لتزيدني يقيناً، منها مثلاً أن صديقي "البيرفورييه" كان جالساً إلى يميني، فتقدم نحوه شكل غير محدد يحمل شاشة مضيئة وتحدث إليه، وبحسب قوله فهمت أنه على اعتقاد أنه قد تعرف فيه على إبنه "دانييل" فتعانقا وسمعت صوت القبلة، وسمعت صديقي "البيرفورييه" يرجو ابنه أن يعطي علامة على وجوده، وعندئذ أخذت الشاشة تدور ليصبح وجهها المضيء من ناحيتي، فشاهدت ذراعاً ويداً تتشكلان على الجانب المضيء. وهكذا غادرت مقتنعاً تماماً بصحة هذه الظواهر).

– كما جاء في تقاريره التي تضمنها كتابه عن "ظواهر مدينة سانت" أنه بالنظر إلى المكان المنعقد فيه هذه الجلسات وفحصه بدقه وإلى تنظيم الجلسات فإنه يستحيل تماماً تواطؤ شخص آخر أو تقديمه المساعدة من خارج المكان.. هذا بالإضافة إلى قصر قامة الوسيط "بليز" (١٥١ سم) وأنه له شارباً كثا لا يمكن إخفاؤه أبداً عن طريق المكياج.

ويجدر في هذا المقام أيضاً أن نعرض هنا لآراء وأفكار وأقوال العلامة المصرى الدكتور على راضي رحمه الله الذى كان أستاذاً لعلم الفيزياء بجامعة عين شمس ورئيس جمعية الأهرام الروحية وعضو أكاديمية البحوث الروحية بلندن وجمعية العلاج الروحي العالمي والحائز على درجة الدكتوراه في الباراسيكولوجي من انجلترا – فمن أهم أقواله في هذا الخصوص ما سجله في بعض مؤلفاته "أنت تحيا بعد الموت" و "حياة محمد الروحية" و "اعرف روحك".

يقول الدكتور على راضي في كتابه "اعرف روحك":

(ومن المواهب الروحية القدرة على تحويل مادة إلى مادة أخرى، ومن الوسطاء المعاصرين اليوم الوسيط الأمريكي "كيث رانيهارت" ففي اجتماع عام حضره مندوبو العديد من الدول وتحت الرقابة الشديدة من الأطباء والبوليس.. الخ استطاع أن يحول ماء موضوعاً أمامه في إناء إلى نبيذ أحمر.. كان هذا في الحفل الكبير الذى أقامته جمعية "ذى أكويريان"

عام ١٩٧٥ فى مدينة ستيل بالولايات المتحدة.. ويذكرنى هذا بما كان يفعله الأولياء. فمثلاً الولى عيسى بن إقبال الهتار أغرى امرأة فاجرة وزوجها الفقير ليتوبا. فأرسل صاحب قديم لـه بزجاجتى خمر تهكما عليه.. فأخذهما الشيخ وصب من إحداهما سماً ومن الأخرى عسلاً..).

ويستطرد قائلاً: (من أهم الظواهر الروحية ظاهرة الغيبوبة حيث يفقد الوسيط وعيه ويغادره جسمه النجمى الذى يقف غالباً بجانبه فى حين يهيمن عليه روحه المرشد ويتكلم بلسانه وأفكاره التى تكون فى الغالب مخالفة لأفكار الوسيط كما تبدو له شخصيته مستقلة عنه. بل إن النبض وتركيب الدم سوف يتغيران إلى ما كان عليهما عند ذلك الروح المرشد عندما كان يعيش على الأرض. ومنهما يمكن معرفة أمراض ذلك الروح التى عانى منها فى حياته الأولى.

ومن ثم يكون لدينا وسيلة لمعرفة أمراض شخص مات ولو من آلاف السنين إذا ما أمكنا جعله يهيمن على وسيط غيبوبة وقسنا نبضه وأخذنا عينة من دمه وعرفنا ضغطه.. الخ. هذا وعندما يصحو الوسيط من غيبوبته لا يتذكر غالبًا ما حدث له. ولما كانت الغيبوبة تتم فى الظلام فأى ضوء يسقط فجأة عليه سوف يضره وربما يسبب قتله..)

ويقول:

"... وسوف أذكر هنا تجربة فريدة جدًا قام بها الوسيط القس ستاتسن موسز حينما ذهب فى غيبوبة ذات يوم فقد كتب عنها يقول: "طوال الوقت الذى كانت فيه هذه الكتابة تتم كانت روحى قد انفصلت عن جسمي، وكان فى استطاعتى الرؤية من قرب اليد وهى تكتب. لقد شعرت فى غرفتى برغبتى فى الكتابة. ولم أكن قد شعرت بمثل هذه الدرجة منذ شهرين تقريبًا. جلست على مكتبى وكتبت الجزء الأول. وأعتقد أنى بعدئذ ذهبت فى غيبوبة غير واعية. وأتذكر بعدئذ أنى أصبحت أقف بروحى قرب جسدى الذى كان يجلس ممسكًا بالقلم أمام المنضدة التى كان الكتاب موضوعًا عليها. ونظرت إليه وإلى محتويات الغرفة بتأمل كبير. لقد رأيت جسدى هناك وأنى مرتبط به بخيط رفيع من النور. وقد بدا كل شيء مادى فى الغرفة على هيئة ظلال وكل شيء روحى بدا حقيقيًا وصلبًا. وخلف جسدى كان يقف دكتور (روحه المرشد) يضع يده فوق الرأس واليد الأخرى فوق اليد التى تمسك بالقلم. وفى الغرفة كان يقف جانبًا أمبريتور (روحه المرشد الأساسى) وجمع

من الأرواح التى كان لها تأثير على من زمن. وكان يمر جماعة من أرواح لا أعرفها دخولاً وخروجًا وبدا أنهم يراقبون التجربة باهتمام. وكان يفيض من السقف ضوء جميل سار. وبين الحين والأخر كان يصوب إشعاعا من النور الأزرق على جسدي. ولما كان ذلك يتم كان جسدى يهتز ويرتعش. ويمكننى أن أقول إنه كان يشحن. كما لاحظت أيضًا أن نور النهار خفت وبدت النافذة مظلمة وأن الضوء الذى كنت أرى به ضوء روحي، وكنت أستطيع أن أسمع بوضوح جدًا أصوات الأرواح التى تكلمني. لقد كانت تشبه كثيرًا أصوات البشر وإن كانت معدلة بعض الشيء وبدت كأنها آتية من بعد. وبين لى إمبريتور أنى كنت أرى منظرًا واقعيًا لكيما أعرف كيف تعمل الأرواح. وكان ريكتور يكتب. ولم تكن الكتابة تتم كما كنت أعتقد، بتوجيه يدى أو بالتأثير على عقلي. وإنما بتوجيه شعاع كأنه من النور الأزرق إلى القلم. وكانت القوة الموجهة هذه تسبب حركة القلم مطيعًا لإرادة الروح الموجه. وكان لافهامى بأن اليد ما هى إلا آلة ليست ذات دور أساسى فى التجربة. فقد أزيح القلم من اليد وظل فى مكانه بواسطة الشعاع الضوئى المسلط عليه. ولدهشتى الكبيرة وجدته يتحرك فوق الورقة ويكتب مثلما كان يفعل من قبل. وبذا كان معظم ما كتب قد تم بدون تدخل يد بشرية. لقد قيل لى أنه ليس من السهل الكتابة بدون يد بشرية وأن تهجية الكلمات كانت خطأ، وتحققت من صحة هذا من الجزء الذى كتب كما وصفت. وإنى لأتذكر تعجبى حين فكرت في كيفية تكلم تلك الأرواح اللغة الإنجليزية، فكان الرد على تفكيرى هو أنها بدأت تكلمنى واحدًا بعد الأخر بلغات مختلفة. ولم يكن لى فهم بها. لكن إمبريتور قام بترجمتها لي. كما بين لى كيف تتفاهم الأرواح مع بعضها بالفكر. كما قال إن الأصوات أيضًا يمكن عملها بنفس الطريقة بدون الاستعانة بأى شيء مادي. لقد سمعت أصوات أجراس جميلة وقتئذ وكان الهواء مشبعًا بعطر رقيق.

وكانت الأرواح ترتدى كما رأيتها من قبل وتتحرك فى المكان بحرية بدون تدخل الأجسام المادية التى حولها. وكان بعض الأرواح يكون حلقة حول المنضدة التى يجلس جسدى أمامها. وقد بدوت لنفسى كأنى فى ثوب أبيض مع حزام أزرق، وأظن أنه كان هناك لون قرمزى على هيئة عباءة وكان كل روح مضيئًا من تلقاء ذاته والغرفة مضاءة. ثم أمرت بأن أعود وأكتب ما شاهدته. وأنا لا أتذكر كيف عدت إلى جسدي. ولكنى متأكد جدًا مما حدث والذى دونته هنا ببساطة ودون مبالغة..).

ويقول الدكتور راضى أيضًا:

(.. ولتعلم أن الغيبوبة شيء قديم جدًا أذكر لك أن فى أول أسرة فى مصر القديمة كانت هناك وسيطة تدعى سوفيرا **جاء عنها فى كتاب "أول فرعون" ما يلى:**

"وبعدئذ جاء صوت من سوفيرا. كان صوتًا مختلفًا عن أى صوت استعملته. وكان قويًا مثل صوت الرجل وهى المرأة الضعيفة" وبعد أن تكلم الصوت عن خالق الكون العظيم أنصت الحاضرون فى ذهول حائرين، متسائلين كيف عرفت سوفيرا كل هذا. وبعدئذ رأوها وهى ترتعد فى جسمها بطريقة غريبة جدًا. فأصابهم الذعر من رؤيتها. عندئذ فتحت سوفيرا عينيها وقالت:

أنا آسفة كنت نائمة. كنت فى حديقة جميلة جدًا.. ورأيت أناسًا ممن عرفتهم على الأرض. كانوا يسيرون كانوا أحياء وفى حالة طبيعية..؟ هذا مثل لحالة الغيبوبة (يستطرد الدكتور راضي) حيث يهيمن روح راق على جسد الوسيط ويتكلم بأشياء لا يعرفها هذا الوسيط، الذى تكون روحه قد طرحت وذهبت إلى مكان آخر جميل فى عالم البرزخ حيث يعيش الموتى كما نسميهم.

وأثناء وقوع الوسيط فى غيبوبة يقوم بأعمال مختلفة مثل إلقاء حديث يوصله له روحه المرشد سواء بلغته أو بغير لغته. وقد يقوم بكتابة روحية أو رسم روحي. أو بعمل استقراء لموضوع معين أم القيام بعلاج بعض المرضى أو بتجربة طرح روحى إلى مكان يعين له مثلاً. أو يقوم بتجربة ظاهرة فيزيقية.. الخ.. إذ إن تحرر الجسم النجمى من قبضة الجسم الفيزيقى يعطيه قوى أكبر بكثير ويعيد له مواهبه الحبيسة التى يعوقها الجسم الفيزيقى..

والغيبوبة فى حد ذاتها ليست ذات قيمة إن لم يحدث أثناءها ظاهرة روحية أخرى مثل الكتابة أو النطق أو الهيمنة أو العلاج أو التجسد أو الصوت.. وعلى كل حال فهى تبين هروب القوة المحركة التى كانت تسيطر تمامًا على الجسم الفيزيقي، وتبرهن على أن أساس الإنسان هو قوة الروح قبل كل شيء..).

كما يقول:

".. ويمكن لبعض الأرواح أن تظهر للأحياء متجسدة تمامًا بشكلها الذى عرفت به فى الأرض قبل الوفاة. فإذا ما ركز الروح فكره فى ذلك الشكل وما عليه فى ثياب وكانت معه جماعة أرواح مساعدة متخصصة فى هذه العملية وكان الوسيط مؤهلاً لهذا النوع من الظواهر ومعه جماعة مناسبة لتزوده بمادة الأكتوبلازم اللازم للتجسد – أمكن لهذا الروح

أن يقوم بمهمته فى التجسد. **والأكتوبلازم هذا مادة شبه بخارية متماسكة** يمكن أحيانًا للموجودين رؤيتها ومسكها وأخذ عينات منها وتحليلها كيمائيًا. وهى تنبعث فى فتحات جسم الوسيط والحاضرين وتأخذ من أجسامهم جميعًا بعض خصائصها وروائحها. وبعد استخدامها فى عملية التجسد تعاد إلى أجسامهم فى نهاية الجلسة. ولو وزنوا أثناء العملية لوجد أن وزنهم قد نقص ولكنه يعود إلى أصله بعد انتهاء الجلسة (فقدت وسيطة مرة ٢٧ كجم من وزنها ثم أعيد لها).

وقد فحص أطباء وغيرهم أجسام الأرواح المتجسدة فوجدوا بها نبضًا ودرجة حرارة وشعرًا وجسمًا وأحيانًا لا يكون الجسم كاملاً ففى بعض حالات كان التجسد بلا ساقين أو بدون رأس أو أجوف لا يحتوى فى داخله على قلب أو رئتين.. الخ وذلك لسبب التوفير فى الطاقة وعدم بذلها فى أشياء غير ضرورية إذ إن المراد هو الشكل الخارجى العام... والجسم المتجسد لن يعيش طويلاً على أية حال ربما بضع دقائق **ثم يختفى بانسحاب مادة الأكتوبلازم إلى أجسام أصحابها الأحياء**.. وهناك عدة عوامل تؤثر فى ظهور التجسد كاملاً من جميع الوجوه فنقص مادة خاصة أو لون معين من ملابس الموجودين أو أجسامهم قد يجعل التجسد ينقص صفة من صفاته فقد يبدو حجمه أو لونه أو قوته غير مطابقة للأصل. وقد حدث هذا كثيرًا ومع صديق لى هو المرحوم المهندس محمد بركات الذى ذهب إلى لندن لحضور جلسة تجسد خاصة على أمل أن يتجسد له ابنه المتوفى. قال لى إن والده فتح الله بركات باشا تجسد أولا وتلاه ابنه ولكنه كان ضعيفًا بعض الشىء.. ومن الأرواح التى أتقنت عملية التجسد فى هذا القرن روح تدعى "كيتى كنج" **والتى تم تصويرها مع الباحث الروحى البروفيسور "وليم كروكس"** وهى نفس الروح التى تجسدت فى قاعة نقابة الأطباء بالقاهرة عام ١٩٥٧ بحضور الوسيط الأمريكى "كيث راينهارت" ورأيتها وكلمتها وكلمتنى وطلبت منى ألا ألمسها لأن اللمس يعمل على ذوبان التجسد.

وأمامنا مثل لكيفية رؤية الإنسان للقدامى من أجداده السابقين حينما يتجسدون له: قصة رواها الشيخ الكبير محيى الدين بن عربى عن نفسه إذ قال:

"كنت يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة بمكة قد دخلت الطواف فرأيت رجلاً حسن الهيئة له هيبة ووقار وهو يطوف بالبيت أمامي. فصرفت نظرى إليه عسى أن أعرفه فما عرفته فى المجاورين. ولم أر عليه علامة قادم من سفر لما كان عليه من الغضاضة والنضارة. فرأيته يمر بين الرجلين المتلاصقين فى الطواف ويعبر بينهما ولا يفصل بينهما ولا يشعران

بـــه. فجعلت أتتبع بأقدامي مواضع وطأ أقدامه. ما يرفع قدمًا إلا وضعت قدمي في موضع قدمه وذهني إليه وبصري معه لئلا يفوتني.. فلما أكمل أســبوعه وأراد الخروج من مســكنه وســلمت عليه فرد علي الســلام وتبسم لي وأنا لا أصرف نظري عنه مخافة أن يفوتني فإني شككت فيه أنه روح تجسد.. فقلت له من أنت يرحمك الله. فقال:

أنا السبتي بن هارون الرشيد.. فسلم على سلام محب وانصرف. وكان بعض أصحابي والجماعة في انتظاري.. فلما فرغت من ركعتي الطواف وجئت إليهم قال لي بعضهم.. رأيناك تكلم رجلاً غريبًا حسن الوجه وسيمًا لا تعرفه في المجاورين، من كان، ومتى جاء، فسكت ولم أخبرهم بشيء من شأنه إلا بعض إخواني، فإني أخبرتهم بقصته فتعجبوا لذلك).

ويقول:

(.. ولقد فوجئت ذات يوم بأن قرأت في مجلة روحية أمريكية تدعى "سيكك أدبزرفر بتاريــخ ١٠ أبريــل ١٩٥٩ **أن روح الخليفة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب قد تجســدت** في حضور وســيط أمريكية تدعى الدكتورة "هيلين فبيانت" في أوائل هذا القرن. وجاءت صورة الخليفة المتجســد مطابقة لما جاء في المراجــع عن وصفه إذ بدا طويلاً نحيلاً يرتدي الزي العربي، وبالطبع هي لم تعرف من قبل شــخصيته. ومثل هذه التجسدات يأتي فجأة وتحت رقابة بحيث لا يكون هناك مجالاً للخداع.. وعلى كل فقد مضى أكثر من خمســين ســنة على هذا الحادث ولم نســمع به هنا.. ونرى هنا أن هناك مجالاً لرؤية الشــخصيات التاريخية التي لم يترك لها صور وأنا لا أجد في هذا أي ضير، ولا أتماشى مع الأشخاص الذين يظنون أن إظهار الشخصيات الدينية حرام. وهذا غباء واضح إذ إن هذه الشخصيات عاشــت في عصرها ورآها قومها ولم يمتنعوا عن الظهور لمواطنيهم وكانوا في سدة التواضع فلماذا نهاب نحن الآن ظهورهم..).

ويقول فيما يتعلق بصلة بصمة اليد بظاهرة التجسد:

".. وهذه هي عملية روحية تمت بصلة لظاهرة التجسد. ومن أقوى البراهين على إثبات شخصية الإنسان بعد موته هو استطاعته طبع بصمة أصابعه على قطعة من الشمع ومقارنتها ببصمته حينما كان على الأرض، إذ إنه لا يشــترك في بصمة واحدة شــخصان أبدًا. ولعل الوســيطة الأمريكية مرجري كراندون التي ظهرت في هذا القرن كانت أشــهر وسطاء هذا النوع من الوســاطة. كانت وسيطة غيبوبة أولا وجاء روحها المرشد وولتر ببراهين عدة على

وجـود عالم الروح. وأخيرًا طلبوا منه هذا النوع مـن البرهان فجاء لهم بالبصمات، أحيانًا موجبة (عادية) وأحيانًا سـالبة (أى الخطوط البارزة عميقة) وأحيانًا بالعكس أى لا تشاهد على وضعها الصحيح إلا باسـتخدام مرآة.. وهـى لم تكن تتقاضى مليمًا واحدًا على عملها هذا، وسماها أحدهم العجيبة الثامنة ").

ويقول فيما يتعلق بكلام الروح الزائر بالصوت المباشر:

".. ومن أمتع الجلسات الروحية الجلسات التى يذهب فيها الوسيط فى غيبوبة ويتكلم الـروح الزائـر بالصوت المباشـر. أى بصوته ولغته ولهجته التى عـرف بها فى الدنيا قبل موته. وعادة ما يستخدم فى مثل هذه الجلسات بوق من المعدن أو البلاستيك فتعمل الأرواح المشـرفة على رفع هذا البوق فى الهواء وتحريكه إلى أى اتجاه بعيدًا عن الوسـيط ثم تتكلم فى أحد طرفيه فيبدو الصوت جليًا عاليًا. هنا تكون الأرواح قد بنت شـبه فم أكتوبلازمى يتكلم فيه الروح قبل ذلك البوق. وفى جلسة لى فى لندن وفى حضور الوسيط الإنجليزى وليم أولسـن استطاع صديقى المرحوم الشيخ/ حسـن البنا أن يتحدث معى وذلك بصوته المباشر المعروف وباللغة العربية الفصحي، وكذلك تحدث معى والدى.. وكان الإنجليز الحاضرون يسـمعون حديثهما معى أيضًا. كما تحدثت عدة أرواح بصوتها المباشـر فى القاهرة، عندما عقد "كيث رابنهارت" جلسته التاريخية فى نوفمبر ١٩٥٧ فى نادى نقابة الأطباء).

ثامنًا: العلاج الروحى والعلاج الأسود

لا شـك أن هنـاك اتجاه غالب فى أوسـاط الطرق العلاجية حاليًا فـى العالم بتفضيل الوسـائل العلاجية التـى تتحاشـى اسـتخدام الأدوية والعقاقـير الكيماويـة أو العمليات التقليدية.. فأصبحنا نجد فروعًا للتطبيب بالأعشاب، أو الألوان أو الإبر الصينية أو العلاج الروحى..الخ.

ولقد قطع العلاج الروحى فى الخمسـين سـنة الأخيرة أشـواطًا بعيدة وتقدمًا ملحوظًا مستمرًا ومضطردا مما زاد فى انتشاره على نطاق واسع وخاصة فى الدول المتقدمة.

وغالبًـا ما يبدأ تشـخيص الأمـراض بطريقة روحية عن طريق رؤيـة هالة المريض التى تحيط بجسـمه وخاصة عند الرأس والمكونة من إشعاعات ملونة جميلة قيل إنها تصدر من الجهـاز العصبى.. وقد ثبت علميًـا أن الهالة ذات طبيعة حيوية كهربية روحية وهى جو الإنسـان الذى يدل على شخصيته وأخلاقه وحالته الصحية وبدراساتها أمكن وضع قواعد

لقراءتها – فاللون الوردى يدل على العاطفة الطاهرة أما الأحمر فيدل على الغضب والعنف أما الأحمر الداكن فعلى الشهوة، والأصفر على النشاط الذهنى والبرتقالى على الذكاء الأنانى والبنى على الجشع والأخضر على التعاطف والأزرق على التدين، والأرجوانى على الموهبة الروحية.. الخ.

– كما تحدثنا فيما سبق عن الهالة تفصيليًا فى ذلك – ولقد ثبت أن الكثيرين من وسطاء الجلاء البصرى يمكنهم إذا ما نظروا إلى شخص أمامهم رؤية هالته مباشرة، وفهم معنى ما يرون فيها من ألوان وتشكلات، **فلو رأوا جانبًا قاتمًا فيها عرفوا أن الجزء الذى وراءه من الجسم لابد وأن يكون به علة.** ولو رأوها منبعجة قليلاً عند البطن عرفوا أن المرأة حامل – ولو لم يظهر عليها ذلك.. وهكذا.

لذا فإنى أعتقد أن قراءة الهالة بدقة وإمعان لتشخيص المرض من أهم عوامل وأسباب نجاح العلاج الروحى ومن الملفت للنظر أن بعض الوسطاء يمكنه أن يعرف التاريخ الخلقى والطبى بمجرد التطلع إلى الهالة وكأن صاحبها كتاب مفتوح أمامهم – **ومما يزيد إيمان المؤمن أن هذه الظاهرة قد ذكرت فى القرآن الكريم منذ حوالى خمسة عشر قرنًا من الزمان حيث ذكرت الهالة باسم "السيماء" وسبحان من أنزل هذا الكلام:**

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّۢا بِسِيمَىٰهُمْ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الأعراف].

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ قَالُوا۟ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الأعراف].

أى إن الملائكة تعرف الصالح من الطالح بمجرد التطلع إلى هالته, كتابه المفتوح..

وأخيرًا ونظرًا لندرة عدد وسطاء الجلاء البصرى حاليًا بالنسبة للانتشار الواسع والمضطرد لهذا النوع من العلاج **فقد تم اختراع أجهزة تباع فى الأسواق الآن يستطيع بها أى إنسان من رؤية الهالة فعلى سبيل المثال لا الحصر اخترع الدكتور كلنر الإنجليزى نظارة زجاجها مطلى بمادة تسمى الدياسين يضعها الإنسان على عينيه لرؤيتها. كما توجد أجهزة الآن تحمل ما يشبه لوح أشعة إكس الذى يقف الإنسان أمامه ليظهر ما بداخل جسمه من عظام وأعضاء.. الخ وهذا الأخير هو نتيجة اكتشاف ظاهرة جديدة قام بها الروسى سيمون كيرليان عام ١٩٣٩ عندما فوجئ بصورة الهالة قد نتجت إبان تشغيل جهاز كهربائى مصدر للذبذبات عالية التردد – وأصبح جهازه من أهم الأجهزة**

الروحية وقامت المصانع بتصنيعه وتطويره لخدمة أغراض عديدة- منها وضوح الهالة تمامًا بألوانها الجميلة المتموجة، وعما إذا كان العضو المختبر من جسم حى أو جسم ميت، مريضًا أو سليما سواء كان هذا العضو نسيجًا نباتيًا أو حيوانيًا أو آدميًا.. أى إن نظرة فى هذا الجهاز سوف تغنى عن مئات من التحاليل.

ولقد ثبت تجريبيًا أن مظاهر التعاون بين العاملين الأرضى والروحى لا تقف عند حد الإلهام، بل إنها تتجاوزه إلى أبعد ذلك بكثير - إذ تجد بعض الأرواح نفسها فى عالم البرزخ ميالة لمد يد المساعدة لعلاج المرضى من أهل الأرض من بعض الأمراض التى تصيبهم وذلك باستخدام بعض الأولياء أو الوسطاء ممن نسميهم وسطاء معالجين.. وكتب "الباراسيكولوجي" مليئة بالقصص التى تؤكد على وجود وسطاء لهم موهبة العلاج الروحى، عن طرق أرواح مرشدد تعاونهم على تحقيق ذلك.

ومن أشهر الوسطاء فى العلاج الروحى البروفيسور شتينمتز Steimmetz الذى أطلق عليه المعالج المعجزة، لأنه استطاع أن يعالج فى يوم واحد أكثر من ثمانين شخصًا. كذلك من الوسطاء المعروفين فردجوردون Fred Jordon، وكان ضابطًا بالبحرية ومقيمًا فى نورفولك بولاية فرجينيا حيث كان يجرى علاجاته العجيبة على أكثر من مائة شخص أسبوعيًا، ثم أنشأ كنيسة روحية من الأشخاص الذين تم شفاؤهم بالفعل، والذين ينتمون إلى جميع الطوائف والعقائد. وكذلك الوسيط ف. F.Jones، الذى كان يعالج آلاف الحالات سنويًا بمعاونة طبيب كان قد انتقل إلى عالم الروح، **وذلك فى مقر مارلبون الروحى، الذى بسبب ذلك أصبح الآن من المعاهد الكبرى فى العلاج الروحى.**

يقول العلامة الدكتور المرحوم/ على راضى فى مؤلفه (اعرف روحك) فى هذا الخصوص:

(.. وقد اشتهر فى هذا العصر عدد كبير من هؤلاء المعالجين من أمثال **الدكتور هارى إدواردز** الذى رأيته بنفسى فى اجتماع ضم أكثر من ٦٠٠٠ مشاهد وهو يعالج الشلل والعظام...الخ وينزل المريض من فوق المنصة معافى كما اشتهر أيضًا **وسيط يدعى باريش** فى انجلترا أيضًا وكان البعض يطلق عليه لقب مسيح القرن العشرين بسبب قوته العلاجية.. واليوم لا يمكن حصر وسطاء العلاج الروحى فى العالم إذ هم آلاف الآلاف، حقصا إن هذه الموهبة القديمة قد عادت للظهور فى عصر انتشرت فيه الأمراض المستحدثة العديدة والتى

ربما عجز عن علاجها الأطباء، كما بنيت مستشفيات خاصة تعرف بالمستشفيات الروحية يقوم فيها بالعلاج وسطاء روحيون بجانب الأطباء المتخصصين، **مثال لذلك مستشفى بورت أليجـرو في البرازيل**، وفى بعض البـلاد المتقدمة يقوم هؤلاء بالعلاج فى الميادين العامة، بمعاونة الأجهزة التنفيذية، كما تسـمح لهم وزارات الصحة فى هذه الدول بزيارة المرضى وعلاجهم فى المستشفيات العامة "غير الروحية" إذا ما رغب هؤلاء فى ذلك).

والعلاج الروحى ليس قاصرًا على الأمراض الروحية والنفسية فحسب، بل إنه يصلح فى جميع الحالات المرضية سواء أكانت بدنية أم روحية. ويؤكد بعض العلماء الروحانيين وجود تلازم فى حالات كثيرة بين الأمراض البدنية والروحية، إذ إن الأمراض التى تصيب الجسم الأثيرى تؤثر بالتالى فى الجسد الفيزيقى فى المكان المقابل لها، فتصيبه بحالة مرضية.

(Jone Sherwood "The Couatay beyond) ومـن هنـا تبدو فائدة العلاج الروحى فى أنه لا يخلص البدن من المرض فحسـب بل ويعالج أيضًا الجسـد الأثيرى "النجمى" الذى هو مصدر هذا الداء. وربما قد يفسـر هذا نجاح أسـاليب العلاج الروحى فى شـفاء كثير من الحالات المرضية التى استعصى على الطب التقليدى علاجها.

ويتم العلاج الروحى خلال الجلسات الروحية، بأن يلمس الوسيط جسم المريض، أو أن يقوم بتدليك موضع الداء. ومن خلال يد الوسيط تنفذ أشعة أثيرية عن طريق الروح المرشد، بينما يكون الوسيط فى حالة غيبوبة. غير أن وقوع الوسيط فى غيبوبة ليس شرطًا للعلاج، بل إنه يحدث فى كثير من الحالات أن يكون الوسـيط فى حالة إفاقة تامة، ومدركًا تمامًا لكل ما يدور حوله. وغالبًا ما يتم تشـخيص المرض وتحديد موقع الداء بمعرفة الوسـيط من مجرد الملامسـة قبل بدء العلاج. أما العلاج فإنه قد يستغرق جلسة واحدة أو عدة جلسات حسب جسامة الحالة.

وقد يستلزم العلاج إجراء جراحة لاستئصال الجزء المريض، ويتم ذلك أثناء نوم المريض بتأثير الروح المعالج ولا يشعر بأية آلام، كما أنه لا يظهر على سطح الجلد أى أثر لندبات أو جروح. **وقد أمكن تصوير شريط تليفزيونى كامل لجراحة روحية أجريت فى الفلبين، وأسـتأصل على إثرها جزء من أمعاء المريض.** وقد تأكد ذلك بمقارنة الأشعة السينية التى أجريت له قبل الجراحة بتلك التى أجريت له بعدها – ولقد أذاع التليفزيون الفرنسى أيضًا تفاصيل هذه الجراحة فى حينها (كتاب أسرار الروح – للأستاذ عبدالرزاق نوفل).

ومـن الثابت وجود مئـات بل آلاف من المعالجـين الروحيين حاليًا فى شـتى أنحاء العـالم تقطـن الأغلبية منهم – للأسـف – الدول المتقدمة لكل منهم قصص عن أشـخاص

عالجوهم من أمراض مختلفة، بعضها من الأمراض المستعصية كالسرطان، وبعض حالات الجنون وغيرها... وتحتوى المراجع العديدة أسماء هؤلاء المرضى وظروف علاجهم.. **وقد نشرت وسال الإعلام فى الدول المتقدمة وخاصة الولايات المتحدة وأوروبا بعض هذه الجلسات التى قد تمت فى قاعات الاجتماعات والمسارح، بل وفى بعض الميادين العامة، بمعرفة أشهر المعالجين الروحيين، أمثال هارى أدواردز مؤسس جمعية بلهام للبحث الروحى.**

وقد سبق أن استقدمت جمعية الأهرام الروحية فى مصر عام ١٩٧٩ الوسيطة الروحية مسز هيلين وهى إنجليزية الجنسية، وكانت الروح المرشدة لها متخصصة فقط فى علاج أمراض الروماتيزم وآلام المفاصل. وكانت الوسيطة تمر بيدها على أعضاء جسم المريض من فوق الملابس فتتعرف على مواضع الألم أو الإصابة. ويتم العلاج عن طريق استمرار الملامسة لهذه المواضع لعدة دقائق فى جلسة واحدة أو عدة جلسات إذا لزم الأمر. والغريب أن يد الوسيطة كانت ترتفع درجة حرارتها بشكل ملحوظ على رغم برودة الجوّ فى الشتاء، إلى حد أن المريض كان يحس بسخونة يدها من فوق ملابسه، وكانت الوسيطة تضطر من حين إلى آخر أن تضع يدها فى إناء به ماء بارد حتى تتخلص من هذه السخونة التى كانت تضايقها كثيرًا.

وقد عقدت لهذه الوسيطة جلستان فى قاعة السينما بنادى هليوبوليس الرياضى، بحضور جمع غفير من الأعضاء والعلماء وأساتذة الجامعات والأطباء.. الخ.

هذا ويروى لنا الدكتور على راضى قصصًا طريفة عن إجراء العمليات الجراحية فى العلاج الروحى فيقول (المرجع السابق):

(.. ويدخل فى العلاج الروحى إجراء العمليات الجراحية بأيدى أرواح موتى متنقلين. مثال لذلك يأتى من انجلترا حيث يهيمن روح **طبيب إنجليزى سابق وهو الدكتور وليم لانج على وسيط يدعى "جورج شابمان"** ويقوم عندئذ بإجراء عمليات جراحية وهمية للمرضى يثبت فيما بعد أنها كانت عمليات جراحية حقيقية. وقد أجرى المرحوم الأستاذ الفنان/ يوسف وهبى عملية لدى هذا الوسيط الذى ذهب فى غيبوبة وكانت لأجل القولون، وذهب التعب فى يومها وبعد عدة أيام شاهد يوسف وهبى مكان الغرز فى ذلك المكان.

وجاءت يومًا مريضة إلى الوسيطة الشهيرة "استلاروبرتس" وقالت لها أنت الأمل الأخير لى بعد ما عجز الأطباء فى علاجى من ألم شديد فى الظهر.. فى الحال هيمن

الروح المرشد "ردكلاود" على الوسيطة فراحت فى غيبوبة وتكلم الروح طالبًا من المريضة أن تتمدد فوق المنضدة ولمست الوسيطة (بتأثير ردكلاود) رأس المريضة فراحت هى الأخرى فى غيبوبة بدون أية وسيلة مادية. وراح الروح ردكلاود يضع يد الوسيطة على ظهر الفتاة ويمسح مكان الألم ويركز على منطقة الألم وفجأة خرجت قطعة عظام صغيرة من ذلك المكان بدون أن تحدث فتحة أو جرحا.. وكان هناك طبيب موجود راح يراقب كل ما جرى فخطف العظمة بقسوة وخرج وراح يفحصها مع زملائه طبياً. فثبت لهم أنها فعلاً عظمة مستخرجة من العمود الفقرى للمريضة.

وغير انجلترا عرف العالم وسطاء عديدين **خاصة فى الفلبين والبرازيل** تخصصوا فى هذا المضمار وراح المرضى من أطراف الأرض يذهبون إليهم لإجراء العمليات الجراحية.. فى مثل هذه العمليات الجراحية التى تقوم بها الأرواح المعالجة لا يوجد ألم بالمرة ولا يحتاج الأمر إلى أسلحة أو تخدير أو فترة نقاهة كما يحدث مع الجراحة العادية التى يجريها الأطباء. وهم يفتحون مكان العملية بحيث يمكن للمريض أن يشاهده فى مرآة كما يشاهد بعدئذ الورم أو الحصوة أو خلافه مما استخرجته يد الوسيط من جسمه).

هذا ومن العجيب أيضًا فى العلاج الروحى أنه يمكن للوسيط علاج مرضاه غيابيًا أى عن بعد لأن القوة الروحية المعالجة – بإذن الله – تسير بسرعة اللاسلكى مهما كان المريض بعيدًا فى أخر الأرض – وقد لا يصدق البعض فعلاً حدوث العلاج الروحى غيابيًا ولكن تقارير كثيرة أتت وسجلت تؤيد رؤية الطبيب المعالج سواء كان حيًا أم ميتًا عندما زاره فى منزله أثناء نومه أو أثناء يقظته.

فمثلاً يقول العالم "بنيتوريز" فى مؤلفه الشهير "برهان علمى" على وجود النفس:

إنه شعر بمرض أثناء أحد الاجتماعات فراح يساعده طبيب لم يعرفه من قبل يدعى **الدكتور "جارسيا أجيو"** وهو طبيب فلبينى – وهذا الطبيب عندما أشار بأصابعه إلى قلبه أحس بالانتعاش وزوال الإبر التى كان يحس بها فى صدره، وبعد شفائه قال له إنه سوف يزوره الليلة التالية. وفى الساعة الحادية عشرة من تلك الليلة كان بنيتوريز قد رقد فى فراشه عندما أحس بحالة شبه غيبوبة وفقد السيطرة على نفسه مع أنه كان واعيًا لكل شيء. وعندئذ **فوجئ برؤية الدكتور جارسيا يأتى له من النافذة**، ثم وقف الدكتور بجوار فراشه وقال له إنه سوف يساعده. **وقبل مغادرته قال له:**

".. إنى أعرف أنك لن تصدق هذا كلية بعد أن أتركك. لذا يحسن بى أن أعطيك برهانًا بسيطًا على أنى جئت إليك حقيقة "إنى سوف أتلو لك صلاة قصيرة أطلب منهك أن

تتذكرها. وغدًا أرجو أن تأتيني في عيادتي الساعة العاشرة – وعندما نتقابل لا تخبرني عن أي شـيء. إذ إني سـوف أتلو لك الصلاة القصيرة لأذكرك بزيارتي..". وخرج الطبيب من النافذة واختفى. وعاد للمريض تسلطه على نفسه. ونادى على والدته ليسألها هل رأت أي شخص يدخل غرفته فردت بالنفي – وبالطبع لم تكن زيارة الطبيب له بالجسم وإلا كيف دخـل له من النافذة؟ وذهـب بنيتو إليه في عيادته فقابله الطبيب عند الباب مبتسـمًا.. وعندئذ تلا عليه الصلاة القصيرة وقال له: "هل أنت مقتنع الآن".

وغـير خـاف أنه يتبين مما سـبق أن نجاح العلاج الروحي يتوقف على قوة الوسـاطة والقدرات الروحية للروح المعالج – **أي الاجتهاد في الأسباب** – فكلما كانت الوساطة قوية والطاقات الروحية للروح المعالج كبيرة، كان تحقق العلاج أكثر احتمالاً وأسرع تحققًا "بإذن الله تعالى"– ويروى لنا القرآن الكريم كيف كان المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يشفي الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله.. **وذلك في قوله تعالى :**

﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴿٤٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

فالوسـاطة القوية للنبي عيسى عليه السلام مع الاستعانة بإذن الله تعالى بالروح الأعظم والأقـدر وهي روح الله عزوجل قد أفضت إلى تحقق أكبر المعجزات وهي إحياء الموتى بإذن الله تبـارك وتعـالى – ولعل في ذلك الدليـل القاطع على أن العـلاج الروحي من الظواهر الوساطية.

وغـير خاف أيضًـا أن العلاج الروحي من أدق وأعقد الموضوعـات حاليًا في العالم لأن "علم الباراسيكولوجي" والوساطة الروحية لم تتقدم التقدم الكافي الذي يتيح الاعتماد على العـلاج الروحي في أغلب دول العالم – باسـتثناء الـدول المتقدمة وأوروبا – من أجل ذلك يفضل دائمًا أن يسير العلاج الروحي جنبًا إلى جنب مع العلاج الطبي. خاصة في الحالات المرضية الشـديدة التي قد تفضي إلى موت المريض. وفضلا عن ذلك فإن الكثير من شـعوب الدول النامية ومن يدعون الوسـاطة فيها لا يعلمون الكثير عن كيفية ممارسة هذا العلاج – وفي نفس الوقت فإنه من الصعب الحصول على موافقة الأطباء على علاج المريض بأساليب روحية، وإن كان الأطباء في الواقع أكثر تفهمًا للمسائل الروحية من سائر العلماء.

ويرجع ذلك إلى أن العلاج الطبي هو المهنة التي يتكسب منها الطبيب، كما أن اعتداده بالعلاج الروحي وتفضيله على العلاج الطبي – ولو في بعض الحالات المرضية – من شأنه أن يزعزع ثقة مرضاه في قدرته هو على العلاج.

وترتيبًا على ذلك فقد يفضل بصفة عامة أن يسير العلاج الروحى إلى جانب العلاج الطبى. فيمكن مثلاً أن يقتصر دور العلاج الروحى على تشخيص الحالة، وذكر الدواء المجدى للعلاج إذا أمكن. ويكون على الطبيب المعالج أن يأخذ بهذا التشخيص والعلاج المقترح أو لا يأخذ به على مسئوليته الشخصية.

أما فى الحالات التى لا تشكل خطرًا على حياة المرضي، أو التى لم يتوصل الطب إلى علاجها، فإن منطق الأمور يقتضى بأن يسمح فيها بالعلاج الروحي. وذلك مثل الصداع وآلام المفاصل المزمنين وبعض الحالات العصبية والنفسية. التى لا ترجع إلى أسباب عضوية معروفة.. ولقد اتضح تمامًا فى العقود الأخيرة عند الكثيرين من علماء وأطباء الدول المتقدمة – وخاصة فى الغرب – أن العلاج الروحى أصبح أمرًا ضروريًا فى الحالات التى تشبه أعراضها الأمراض النفسية أو العقلية أو العصبية. فقد ظهر فى كثير من الحالات التى وصفت بأنها أمراض عقلية ولا يرجى الشفاء منها بأنها حالات مس روحى، وقد أمكن علاج المرضى وشفاؤهم تمامًا خلال جلسات قليلة.

والمقصود بالمس الروحى Obsession هو قدرة إحدى الأرواح الهائمة أو الضالة من السيطرة على المريض فتحل داخل جسده الأثيرى وهالته، نتيجة لتعلقها الشديد بالحياة الأرضية ومس هذه الروح لأحد من الأحياء هو أمر جد خطير حقًا، إذ إن طرد الروح من المريض ليس بالشىء السهل. لأن مثل هذا الروح يكون غالبًا روح قاتل أو مجرم أو سكير أو منتحر.. الخ.

وقد يتراءى للبعض أن موضوع الانتحار إنما هو أمر شخصى لن يضر أحدًا.

ولكن تقول الأرواح التى تتصل بالأرض إن الإنتحار من أعظم الجرائم والعوامل التى تؤخر تقدم الروح البشرية فى رحلتها وراء بوابة الموت.. وقد **ذكر العالم الدكتور الطبيب الأمريكى كارل ويكلاند" عضو الجمعية الطبية فى شيكاغو لذلك أمثلة عديدة فى مؤلفه الشهير "ثلاثون سنة بين الموتى"** موضحًا أن القاتل أو المنتحر يعيش فى طبقة سفلى من طبقات البرزخ وبذلك يكون قريبًا من العالم الأرضى. عندئذ يحتك بأرواح الأحياء ويحدث غالبًا أنه يلتصق بإحداها فيسبب لها ما نسميه بحالة المس الروحى – أى إن هذا الشخص الحى سوف يشكو من وجود شخصيتين له، شخصيته الأولى التى تعود عليها وشخصية أخرى هى شخصية الروح الدخيل..

وقد تمكن الدكتور كارل ويكلاند بمعاونة زوجته التى كانت وسيطة روحية من علاج كثير من الحالات التى كانت قد شخصت خطأ بأنها حالات عصبية أو عقلية. فمن

خلال الجلسات الروحية استطاع الروح المرشدة أن تتعرف على الروح المسيطرة فى كل حالة، وأن تقنعها بعد مناقشات طويلة بمغادرة جسد المريض. وتحقق ذلك بالفعل وتم شفاء المرضى جميعًا "بإذن الله تعالى".

والجدير بالذكر أن المناقشة كانت تدور بين الروح المرشدة من خلال الوسيطة مع الروح المهيمنة، التى كانت تتكلم بصوتها هى وبأسلوبها. وليس بأسلوب المريض أو صوته. وقد سجل الدكتور ويكلاند هذه الحالات، وأوضح تفصيلاً المناقشات التى دارت فى مؤلفه "ثلاثون سنة بين الموتي" السابق الإشارة إليه. **والملاحظ فيه أن جميع الحالات المسجلة فيه تؤكد على أن المس الروحى كان بسبب رغبة الروح الشاردة فى الحياة على الأرض من خلال جسد فيزيقى.**

ومن الملاحظ للأسف الشديد أنه مازال الكثيرون ينكرون موضوع المس الروحى وخاصة فى الدول النامية والمتخلفة نظرًا لتخلف علم "الباراسيكولوجى" فى هذه الدول من جهة وادعاء الكثيرين من فئة النصابين والمشعوذين القدرة على ممارسة العلاج الروحى من جهة أخرى – فيذهب الضحية لهذا الجهل أو الادعاء أو الإثارة ملايين من البشر يقضون حياتهم داخل جدران المستشفيات العقلية، بدعوى أنهم مرضى باندماج الشخصية أو الشيزوفرينيا. على رغم أن الاعتراف بالعلاج الروحى كظاهرة وساطية علمية وممارسته بإعادة نشر الجمعيات الروحية التى تقوم على الأسس العلمية السليمة التى أخذت بها الدول المتقدمة وأوروبا أو فتح فروع للجمعيات الروحية العالمية وإدارتها بيد كفاءات علمية متمرسة ومؤهلة علميًا فى هذا المجال من الجامعات المعترف بها دوليًا فى الأوساط العلمية الكفيل بأن يريح أولئك من عذابهم ويعيدهم إلى الأصحاء والعافين – وفى كل الأحوال علينا أن نذكر دائمًا أن الشفاء منة من الله سبحانه وتعالى على عباده لقوله عز وجل:

﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ [سورة الشعراء].

وأن واجبنا فقط يحتم علينا الأخذ بالأسباب والاجتهاد فيها.

ويقول الدكتور على راضى رحمه الله فيما يتعلق بجدية وجود وساطة العلاج الروحى (المرجع السابق):

ولإثبات وجود وساطة العلاج الروحى لديك هناك ثلاثة شروط:

أولها:

إثبات شخصية روح الطبيب المعالج..

ثانيها:

وجود نتيجة العلاج بنسبة ملحوظة.

وثالثها:

عدم تقبل مال نظير موهبة العلاج الممنوحة من الله.

ويقول أيضًا فيما يتعلق بالعلاج الأسود:

".. بعض الناس يقومون بالاتصال بالجان. وما أسهل أن يصبح أى واحد وسيطًا سفليًا فى الحال. وكلما انحطت أخلاقه كان الحصول على هذه الوساطة أسرع، وبالطبع يكون الهدف من هذا الاتصال تحقيق الأغراض الدنيئة. وهذا النوع لا يوجد فى الغرب عادة فى حين نسمع للأسف كل يوم عن أمثال هؤلاء الوسطاء الدجالين بيننا.

وعلى كل لو حدث علاج على يد أحدهم يكون مؤقتًا ولهدف سافل بناء على معاهدة يعقدها الوسيط مع الجان للفائدة المتبادلة بينهما. والجان بالطبع لا يريد فائدة للبشر.

وللتعرف على وجود هذا النوع الأسود يلاحظ ما يأتى:

١ – الوسيط يطلب الإظلام التام غالبًا.

٢ – الوسيط يطلب البخور وما شاكل ذلك.

٣ – يسمع الحاضرون أصواتًا شبيهة بأصوات الأطفال غير مريحة.

٤ – يشعر المريض بيد صغيرة تتحسس جسده.

٥ – قد يسمع المريض مناقشة حادة بين الوسيط والجان.

٦ – قد يشعر المريض بمزاح من الجان أو يتعرض لكلام غير مهذب.

٧ – قد يقوم الجان بضرب المريض أو ضرب الوسيط.

٨ – وصف الوسيط العطارة أو مساحيق.. الخ.

٩ – كتابته لرموز وأحجبة.. الخ.

١٠– تقاضى الوسيط أموالاً طائلة أكثر من أى طبيب.

وفى النهاية إذا كانت روحك راقية فلن ترغب أبدًا أن تجلس إلى وسيط جان أو تستمع إلى خرافاته. أما إذا أخطأت وجلست إليه لاحقك الجان إلى منزلك غالبًا لأن مقاومتك للاختلاط به أصبحت ضعيفة..).

وقد يكون من الجدير بالذكر أن نعرض بشيء من التفصيل عن صفات الجن وعن علاقة الجن بالشياطين وعلاقة الشياطين بالإنسان.

صفات الجن:

من المعروف لدى الجميع أن الجان خلقوا من مارج من نار لقوله سبحانه وتعالي: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة الرحمن].

والمارج هو الشعلة الزرقاء التى تنبعث من المادة المشتعلة، وهو أكثر الناس توهجًا وأشدها حرارة وقد وصفها الله عز وجل فى آية أخرى بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الحجر].

أى من الحر الشديد الذى ينفذ فى المسام.

والقول بأن الجن مخلوقون من نار يعنى أنهم خلقوا من طاقة، وبذلك تكون أجسادهم أثيرية، والأجساد الأثرية لها ذبذبات لا يتسنى للإنسان الإحساس بها. ومن أجل ذلك فإن الجن محجوبون عنا لا نراهم ولا نشعر بوجودهم. واسم الجن دال على هذه الحقيقة لأن الجن مشتق من الاجتنان وهو الاستتار. ومنه اشتق أيضًا اسم الجنين لأنه مستور فى بطن أمه، والجنة – بفتح الجيم – لأنها مستترة بالأغصان، والجنون لأنه استتارة للعقل وهكذا..

ولم يرد نص فى كتاب الله أو حديث شريف ما يبين لنا الهيئة التى خلق الجن عليها، وكل ما جاء بشأنهم فى هذا الخصوص، أن لهم قلوبًا وأعينا وآذانًا، **لقوله تبارك وتعالى:**

﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴿١٧٩﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

ولكن لا يلزم بالضرورة أن تكون قلوبهم وأبصارهم وآذانهم مثل التى منحنا الله إياها، بل إنى أعتقد والعلم عند الله العليم الخبير – أن المقصود أن لهم أجهزة تؤدى مهام الإدراك والإحساس بالسمع والبصر. ودليل وجود هذه الحواس قوله تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴿٢٧﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

ويعيش الجن على كوكب الأرض التى نعيش عليها ومن أدلة ذلك أن الله جل وعلا أهبط إبليس إليها بعد أن عصى ربه لقوله عز وجل: ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

ومنطقيًا كان من الضرورى أن يهبط إبليس إلى الأرض حيث يعيش بنو آدم حتى يستطيع أن يباشر هو وقبيله غوايتهم لهم. ولكن من ناحية أخرى فإن الجن كأجسام أثيرية تستطيع بطبيعتها أن تنفذ فى الأجسام المادية بسهولة. لذلك فهم يستطيعون الحياة فى باطن الأرض، كما يستطيعون أيضًا الانطلاق فى طبقات الجو حيث الكواكب الأخرى، ولقد حدثنا القرآن الكريم أنهم استطاعوا الوصول إلى السماء الدنيا بغرض التصنت، ووصفوا ذلك على نحو ما جاءت به الآية الكريمة:

﴿ وَأَنَّا لَمَسْنَا ٱلسَّمَآءَ فَوَجَدْنَٰهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا ﴿٨﴾ وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَٰعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْـَٔانَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ ﴾ [سورة الجن].

وللجن قدرات فائقة تتجاوز قدرات الإنسان فى مناح كثيرة، ومن أجل ذلك سخرهم الله سبحانه وتعالى للنبى سليمان عليه السلام، يعملونَ له ما يشاء لمواجهة احتياجات ذلك الملك الهائل الذى منحه الله إياه، فكانوا يعملون له محاريب للعبادة وتماثيل، وأحواض كبيرة لجمع الماء فيها، وقدور ضخمة لطهى طعام الجنود إلى غير ذلك مما يحتاج إليه سليمان.

وفى هذا يقول الله تبارك وتعالى:

﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة سبأ].

ومن ذلك يتضح لنا مدى القدرات الهائلة التى منحها الله للجن، وهو الأمر الذى حدا بالبعض من الإنس إلى محاولة الاستعانة بهم فى قضاء حوائجهم، على نحو ما فعل النبى سليمان عليه السلام. غير أنه يتعين ملاحظة أن استخدام النبى سليمان للجن كان بأمر من الله تعالى، الذى ألزمهم بطاعته وتوعد العصاة بأشد ألوان العذاب، كما يتضح من الآية الكريمة:

﴿ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ [سورة سبأ].

أما بالنسبة للناس الذين يحاولون الاستعانة بهم دون أن يكون لهم سلطان عليهم. فقد نبأنا المولى عز وجل فى القرآن الكريم:

أن أولئك لا ينالون من الجن إلا كل تعب وتسفيه وتأثيم:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [سورة الجن].

ومن الجدير بالذكر أن الجن شأنهم كالإنسان لا يعلمون الغيب، بل قد يغيب عنهم معرفة كثير من الأمور التى حدثت بالفعل. ولا أدل على ذلك من أن موت النبى سليمان ظل خافيًا عنهم، بينما عرفته الأرضة فبدأت تأكل عصاه، ويؤكد ذلك القرآن الكريم فى قوله تبارك وتعالى:

﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِۦٓ إِلَّا دَآبَّةُ ٱلْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُۥ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة سبأ].

وعلى ذلك فلا طائل من وراء الاستعانة بهم بقصد التنبؤ بالأمور التى ستحدث فى المستقبل. أما ما يعتقده البعض فى إمكان الاستعانة بالجن من أجل الإضرار بالآخرين فيما يعرف بالسحر الأسود فإنه يكفى الاستعاذة والاستعانة بالله والتوكل عليه وتفويض الأمر له جل وعلا وتلاوة سورة الإخلاص والمعوذتين لتجنب ذلك أو إبطاله والقضاء عليه.. **فالمولى عز وجل يقول فى كتابه الكريم عن هذا السحر:**

﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [سورة البقرة].

ولا أدل على صحة ذلك من أن كل ما يستطيعه أشرار الجن بالنسبة لبنى الإنسان هو حثهم وحضهم على ارتكاب المعاصى والآثام؛ لان إبليس رئيس قبيل الشياطين وأكثرهم سطوة وعداء لبنى آدم. ليس بوسعه أن يفعل أكثر من غوايتهم وتشجيعهم على عصيان أوامر الله وارتكاب نواهيه. وفى هذا المعنى يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْءَاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة سبأ].

كذلك تستطيع أشرار الجن من شياطين أن تنسى من نسى من بنى آدم الاستعاذة بالله عز وجل وتلهيه عن القيام بواجباته الملحة سواء الدينية أم غير ذلك لتوقعه فى الرذائل والآثام. فقد ورد فى القرآن الكريم قول المولى جل وعلا على لسان فتى موسى:

﴿فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ ﴿٦٣﴾ ﴾[سورة الكهف].

وإذا كان هذا هو أقصى ما يملكه إبليس وقبيله من قدرات، فما بالنا بسائر الجن الذين هم أقل منه بأسًا وبغضًا لنا. صحيح أنه قد تترتب على هذه الغواية أضرار جسيمة تحيق

بصاحبهـا، فقد تؤدى به إلى الإدمان، أو الفصل مـن الوظيفة. أو وقوع العداوة والكراهية بينـه وبين أهلـه وأقربائـه وأصدقائه وإخوانه فى الدين أو الإنسـانية. وربمـا تقوده إلى السـجن أو حتى التخلص من حياته. **ولكن ذلك لا يقع بفعل الجن وإنما بفعل الإنسـان نفسـه وضعف إيمانه وتقصيره وظلمه لنفسه.** وحسبنا أن نتأمل هذا الحوار بين الإنسان والشيطان فى يوم البعث على نحو ما جاء فى القرآن الكريم ففيه الإجابة الشافية الحاسمة **إذ يقول الله تبارك وتعالى:**

بسـم الله الرحمن الرحيـم : ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة إبراهيم].

والجن قبيل كثير العدد باعتبار أن خلقه سـبق خلق الإنسـان وأن قرناء الإنس وحدهم يعادلون تعداد الإنس وذلك بخلاف الجن المسلمين الذين لا يتبعون أمر الشيطان فى غواية الناس- ومن هم دون ذلك. كما أن الجن لا ينامون ويعمرون كثيرًا، ولكن لا يعرف متوسط أعمارهم. وما ورد فى القرآن الكريم فى هذا الخصوص يشـير إلى أن حياة الواحد منهم قد تمتد أحقابًا كثيرة.

فقـد طلـب إبليس من الله عز وجل أن يمهله إلى يوم البعـث، وهو يعلم أنه إذا بعثت الخلائـق للحيـاة الأخرى فلا موت بعد ذلك وإنما حياة أبديـة. **ومن أجل ذلك أمهله الله حتى قيام الساعة، وهو اليوم الذى يموت فيه الأحياء جميعًا لقوله تبارك وتعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الحجر].

فإذا نفخ فى الصور فى ذلك اليوم صعق كل من فى السـماء والأرض إلا من شـاء الله. وعلـى ذلـك فإن إبليس الـذى خلق قبل آدم سـيظل على قيد الحياة طـوال حياة ذريته على الأرض.

هذا وقد اختلفت الآراء حول قدرة الجن على التجسد فى هيئة آدمية، سواء على صورة إنسان بعينه أم بصفة عامة، **فاتجه رأى إلى أن الجن تشكلوا فى هيئة جنود بشرية ضمن جنود سـليمان لقوله عز وجل فى سـورة النمـل:** ﴿ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة النمل].

غـير أن هذا الرأى لم يقم عليه دليل، بل الأرجح هو أن تكون الشـياطين والطير قد جمعوا على هيئتهم الحقيقية، بدليل وجود الطير فوق رأس سليمان تظلله بأجنحتها،

والشياطين يغوصون له فى الأرض والبحر يخرجون له ما يشاء من كنوزها لقوله تبارك وتعالى:

﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة ص].

وكل ما فى الأمر أن سليمان كان لديه القدرة على رؤيتهم، ليتسنى له أمرهم وتوجيههم بل ووضع العصاة منهم فى الأغلال (وبما يتفق مع تكوينهم الجسدى) لقوله عز وجل:

﴿ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِى ٱلْأَصْفَادِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة ص].

وذلك من لزوم تسخيرهم له. كما استند أصحاب ذلك الرأى أيضًا فى أن الشيطان يتمثل بالإنسان إلى ما رواه مسلم فى صحيحه (جـ ٤) من أن الرسول ﷺ قال:

(.. من رآنى فى المنام فقد رآنى، فإن الشيطان لا يتمثل بى..).

إلا أن هذا الحديث ينصب على تمثل الجن بالإنس فى النوم لا فى اليقظة، وهو أمر يختلف كثيرًا عن التجسد الذى نحن بصدده.

أما عن الرأى الآخر فقد ندلل عليه فيما رواه ابن كثير فى تفسيره (جـ ٤) عن قول ابن عباس رض الله عنه: (ما قرأ رسول الله ﷺ على الجن ولا رآهم، فقد انطلق رسول الله ﷺ فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب، قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شىء قد حدث، فأضربوا مشارق الأرض ومغاربها وانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء. فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها لمعرفة هذا الذى حال ببينهم وبين السماء. فانصرف أولئك النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله ﷺ وهو بنخلة عامدًا إلى سوق عكاظ هو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا هذا والله الذى حال بينكم وبين خبر السماء. فهنالك حين رجعوا إلى قومهم قالوا لهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ [سورة الجن].

وأنزل الله على نبيه ﷺ: ﴿قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴿١﴾ ﴾ [سورة الجن].

ويؤكد صحة هذا الرأى أيضًا ما رواه مسلم فى صحيحه عن قول الرسول ﷺ:

(أغلقوا الباب، وأوكو السقاء، وأكفئوا الإناء أو خمروا الإناء، واطفئوا المصباح، فإن الشيطان لا يفتح غلقًا، ولا يحل مكان ولا يكشف إناء وأن الفويسقة تضرم على الناس بيتهم..).

فالرسول ﷺ يبين لنا فى هذا الحديث أهمية تغطية الآنية وإطفاء المصابيح خشية أن تتسبب الفئران فى إشعال النار بالبيت. كما يؤكد الرسول أنه لا مدعاة إلى الخوف من الجن لأنهم لا يفتحون الباب المغلق، ولا يحلون قربة الماء، ولا يكشفون الإناء المغطى. مما يؤكد على أن طبيعة الجن كأجسام أثيرية لا تقوى على تغيير الماديات.

وعلى أية حال فإن هذا لا ينفى أن الله جل وعلا قد أعطى رسوله ﷺ القدرة على رؤية أجسامهم الأثيرية والتعرف على صفاتهم وأحوالهم عندما يتطلب الأمر ذلك لنصح الأمة مثلما منحه بإذنه تعالى القدرة على الإتيان بالعديد من المعجزات والكرامات والمواهب الأخرى ليتسنى له القيام برسالته الإنسانية العالمية على أكمل ما يكون الأداء. وأن ما كنا نقصده هو عدم قدرتهم على التجسد فى هيئات آدمية وظهورهم فى هذا التجسد سواء عند سماعهم للقرآن الكريم أو غير ذلك.

الشياطين والجن:

تمتع الجن بحرية الاختيار كبنى الإنسان، وإذا كان للعبد الحق فى أن تكون له الخيرة فيما يتعلق بالقضية الإيمانية، كان من المتوقع أن يحيد عن سواء السبيل. وهذا الذى حدث بالفعل من الجن قبل أن يحدث من بنى الإنسان، فكثيرون منهم عصوا الله وأفسدوا فى الأرض. ويطلق كما هو معروف على الكفرة من الجن اسم الشياطين، ويأتى على رأسهم إبليس بعد أن عصى ربه، ومن تبعه من ذريته.

والشيطان لفظ يطلق على كل كافر مفسد يحض على المعاصى والآثام، وسمى إبليس بذلك فى القرآن الكريم عندما أغوى آدم وحواء وأخرجهما من نعيم الجنة **لقوله عز وجل:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴿٣٦﴾﴾ سورة البقرة].

ولا يقتصر هذا المسمى على الكفرة العصاة من الجن، بل يمتد إلى الإنسان الكافر المفسد أيضًا، لقوله جل وعلا:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ ﴿١١٢﴾﴾ [سورة الأنعام].

والجن قبائل وأمم كبنى آدم، وقد أرسل الله إليه رسلا منهم لهدايتهم، وتعريفهم بالمنهج الواجب إتباعه فى الحياة، وإنذارهم عاقبة الكفر والعصيان، **لقوله عز وجل:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ﴿١٣٠﴾﴾ [سورة الأنعام].

وهناك رأى بأن الرسل أرسلوا إلى بنى الإنسان فقط، وأن الجن بلغتهم رسالات السماء التى جاءت بالتوراة والإنجيل ثم بالرسالة الخاتمة فى القرآن الكريم وما أوصى به إلى الرسول ﷺ غير أن التبرير الذى يبديه القائلون بهذا الرأى لا يتفق فى مجمله مع صراحة النص فى قوله تعالى فى الآية المشار إليها (.. **رسل منكم**..) إلا فيما يتعلق بالإسلام وباعتبار أن الرسالة المحمدية هى الرسالة الخاتمة للعالمين بصراحة النص أيضًا فى قوله تعالى:

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [سورة الأنبياء].

كما يؤكد ذلك أيضًا قوله تبارك وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرٗا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [سورة الأحقاف].

وهو ما لم يرد على الإطلاق فى أى كتاب سماوى آخر.

والجن يتعرضون أيضًا لغواية الشياطين من الجن الكفرة العصاة، وترتيبًا على ذلك فإنهم يختلفون من حيث درجة إيمانهم، فمنهم الورع التقى الذى يستعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم مثلما يفعل الأتقياء من بنى آدم ومنهم المتشكك والمكذب لقوله عز وجل على لسانهم فى سورة الجن:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة الجن].

والجن مكلفون مثل الإنسان، ولسوف يبعثون يوم القيامة، ليجزى كل بما قدم فى حياته من حسنات، وما اقترف من آثام، فمن ثقلت موازينه فهو من أهل الجنة، وإلا كان جزاؤه جهنم وبئس المصير **لقوله عز وجل:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ ﴿٣٨﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

الشياطين والإنس:

من المعروف فى كافة الأوساط الإيمانية فى كافة أتباع الرسالات السماوية أنه بعد عصيان إبليس وإغوائه لآدم وحواء وإخراجهم جميعًا من الجنة وتوبة آدم عليه السلام، عقد إبليس عزمه على أن يفرض سلطانه على بنى آدم بإغوائهم لتأكيد سيطرته عليهم. ويؤكد ذلك **ما جاء فى القرآن الكريم على لسان إبليس:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة الإسراء].

ووسائل إبليس من أجل السيطرة على بنى آدم هى الوعود الكاذبة، وملاحقتهم بكل السبل ليحول بينهم وبين طاعة الله وعبادته: **يؤكد ذلك قول الله تبارك وتعالى:**

بسم الله الرحيم: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الأعراف].

ومن وسائل الشيطان أيضًا وهى عديدة إيقاع العداوة والبغضاء بين الناس، حين يختلفون ويتقاتلون فيفشلوا وتذهب ريحهم. وهذا موسى نبى الله استفزه الشيطان فقتل رجلاً من أعدائه، وجاءت قصته فى التنزيل الحكيم **فى قوله تبارك وتعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة القصص].

وكذلك تقع إثارة الفرقة والكراهية بين الناس عن طريق حضهم على ارتكاب الرذائل كتناول المسكرات ولعب الميسر ونحو ذلك **لقوله عز وجل:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ [سورة المائدة].

وفى ذلك أيضًا أن إبليس وذريته يخوفون الرجل من الموت حتى يتقاعس عن الجهاد فى سبيل الله ويخوفون الأثرياء والقاعدين من الفقر ليبخلوا بأموالهم وصدقاتهم ويمنعونها عن الفقراء والمساكين وفى هذا يقول المولى عز وجل:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ [سورة آل عمران].

وفى أساليب إبليس أيضًا أنه يغلف العقل بغير ما يقتضيه الحال من أمور، فيحصل للإنسان انشغال عن الواقع ويحدث النسيان، **ومن أمثلة ذلك ما جاء فى قوله جل وعلا:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام].

ومن كل ما تقدم وفى جميع الأحوال نرى أن وسائل الشيطان على رغم كثرتها لا تتجاوز غواية الناس وتشجيعهم على الفسق والفجور والكفر والتمرد على الحق والعصيان وارتكاب الفحشاء والمنكر والبغي.. وتخويفهم وإرهابهم من أجل صدهم عن فعل الخيرات.. ولتحقيق ذلك فقد بث الشيطان أعوانه للناس كافة **وجعل لكل فرد من بنى آدم شيطانًا يوسوس له.**

وقد روى مسلم فى صحيحه قول رسول الله ﷺ :

(.. لكل مولود قرين من الجن..) فقالوا له حتى أنت يا رسول الله؟ فقال ﷺ : (حتى أنا إلا أن الله أعاننى عليه) **وصدق الله العظيم إذ يقول:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمَن يَكُنِ ٱلشَّيْطَٰنُ لَهُۥ قَرِينًا فَسَآءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾﴾ [سورة النساء].

ومن كل ما تقدم يتضح لنا أن الجن عامة والشياطين خاصة لا يملكون للإنسان المؤمن نفعًا ولا ضرًا، كما **أنهم لا يستطيعون إيذاء الإنسان بأى وسيلة مادية لأنه لا قبل لهم بالقيام بأفعال مادية على الإطلاق طبقًا لما أعلمنا به الصادق الأمين فى الحديث الشريف الذى أسلفناه (.. فإن الشيطان لا يفتح غلقًا، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء..) وكل ما يملكونه هو الوسوسة للغواية والإضلال عن الصراط المستقيم وهو ما يستطيع الإنسان دحره بسهولة ويسر عند الاستعاذة بالله عز وجل السميع العليم..** وتلاوة بعض آيات القرآن الكريم وخاصة سور الإخلاص والمعوذتين وهنا يصير كيد الشيطان ضعيفًا لا قيمة له ولا جدوى منه ولذلك فمن الواجب على كل منا أن يستعيذ بالله من الشيطان كلما حاول غوايته، فذلك هو السبيل إلى صده وتقويض مسعاه وسبحان من أنزل هذا الكلام:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [سورة الأعراف].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [سورة الإخلاص].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ﴿١﴾ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ﴿٢﴾ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴿٥﴾﴾ [سورة الفلق].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾ ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ﴿٥﴾ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ ﴿٦﴾﴾ [سورة الناس].

ومن الجدير بالذكر أن وسوسة الشيطان لا تقع بأحاديث يتبادلونها مع قرنائهم من الإنس، **وإنما يتم ذلك عن طريق التخاطر الذهنى الذى لا يقتضى الإلمام بلغة ما**. أما اعتقاد البعض بأن الجن يتكلمون اللغة العربية لأنهم استمعوا القرآن وأدركوا معانيه فإن هذا الاعتقاد لا يتمشى مع المنطق **وأن الأرجح منطقاً وقبولاً هو أن معانى القرآن الكريم هى التى بلغت إفهام الجن عن طريق الخطاب العقلى وليس الخطاب المنطوق** (حتى ولو كانوا سمعوا فعلاً ترتيل القرآن- **لأن القول بغير ذلك يقتضى أن يكون الجن على علم بكل لغات العالم حتى يمكنهم تبادل الأحاديث مع سائر أقوام العالم.**

ويروى لنا القرآن الكريم موقف أهل الجنة من قرناء السوء يوم القيامة **فى قوله تبارك وتعالى:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾ يَقُولُ أَئِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥٢﴾ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴿٥٣﴾ قَالَ هَلْ أَنتُم مُّطَّلِعُونَ ﴿٥٤﴾ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدتَّ لَتُرْدِينِ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [سورة الصافات].

ومعنى ذلك أن الإنسان المؤمن يستطيع التعرف على قرينه من الشياطين وبما كان يغويه لإضلاله لإبعاده عن الصراط المستقيم بهدف ارتكابه للفحشاء والمنكر والبغى - وأن مقاومة الإنسان المؤمن لذلك والاستعاذة بالله السميع العليم والتوكل عليه سبحانه وتعالى وتفويض الأمر إليه فيهم نجاته وملجأه وملاذه.

أما من يتبع غواية القرين ويستجيب لرأيه ويعمل بمشورته فى معصية الله وارتكاب الفحشاء والمنكر والبغى فهو وقرينه فى جهنم وبئس المصير، ويروى لنا القرآن الكريم كيف ينكشف عداء الشياطين للإنس فى موقفهم أمام رب العالمين. فالشيطان يقول مزهوًا بنصره أن قرينه من الإنس معد وجاهز لدخول النار، فلما يأمر الله عز وجل بدخوله النار ويستشعر الشيطان الخطر الذى يهدده يبدأ فى الدفاع عن نفسه، وينكشف العداء والخصام بين الإنس والجن، **يقول المولى عز وجل فى هذا المعنى:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَيَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْغَيْتُهُ وَلَكِن كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة ق].

هذا ومن الجدير بالذكر أن ننبه الأذهان هنا عن ارتباك موقف البعض عندنا فى الشرق من مسألة القرين وظنهم فى أن قرين المنتقل أى الجن الذى كان يصاحب الميت أثناء حياته

– هو الذى يحضر فى تلك الجلسات الروحية – التى يصفها ويتحدث عن تفاصيلها علماء الباراسيكولوجى – لأنه بحكم هذه الصحبة يعرف أسراره وعاداته فيقلدها ويتكلم بنفس صوته. أى إن الذين يحضرون فى الجلسات إنما هم جان لا أرواح.

ولكن الرد على هؤلاء فى هذه المسألة بسيط وواضح وحاسم طبقاً لما أقره علماء الباراسيكولوجى ويتخلص فى أن الأرواح التى تحضر الجلسات الروحية تؤكد على النصائح الأخلاقية وتهدى إلى سبيل الله وتدعو بدعوة الأنبياء من أن هناك حياة أخرى وأن العمل الصالح هنا هو سبب التقدم هناك. فكيف يتفق هذا والإنسان وقرينه من الشياطين وهما عنصران مختلفان. كل منهما عدو للآخر وأن كل ما يبغيه الشيطان القرين هو غواية الإنسان وإضلاله عن الصراط المستقيم بدليل ما جاء فى القرآن الكريم **فى قوله عز وجل:**

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة البقرة].

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الزخرف].

ويؤكد علماء الباراسيكولوجى على ما تقدم من وصف الأرواح لعالم البرزخ التى تعيش فيه. ومن الثابت عقائديًا **أن الأرواح فى عالم البرزخ لها نافذة على مصيرها المحتوم إذ إن البرزخ هو العالم الأول فى الحياة الآخرة لذا فإن الأرواح الطيبة يتسنى لها أن تتحدث عن عينة من النعيم التى تحيا فيه بعكس الأرواح السيئة..** ولا يستطيع أحد أن يدعى فى ذات الوقت أنهم دخلوا فعلا الجنة التى وعد بها المتقون يوم القيامة؛ وإنما يمكن القول بأنهم مروا بالقيامة الصغرى ولابد لهم من تذوق لنتيجة أعمالهم الدنيوية، طيبة أو غير ذلك فى عالم البرزخ ذلك.

كما قد يجدر الذكر هنا أيضًا أن الأرواح لا تستطيع أن تدلى بأوصاف دقيقة كاملة لعالم البرزخ وما فيه من جمال يتمتع به الإنسان الصالح بعد مغادرته هذه الأرض المنكوبة بالكراهية والأحزان – **وذلك لتباين طبقات عالم البرزخ والدرجة التى تستحقها هذه الروح أصلاً صعودًا أم نزولاً.. وبالإضافة إلى الافتقاد إلى الاصطلاحات المناسبة أو المتفقة تمامًا مع هذا الوصف.**

وينقل لنا العالم الدكتور على راضى رحمه الله فى مؤلفه "اعرف روحك" قول إحدى الأرواح فى كتاب "نور فى ظلامنا" لمؤلفيه سميث وتيلور، فى وصف ذلك وإن كان هذا القول ينطبق فى معظمه على ما تقوله الأرواح الأخرى العديدة التى تحضر الجلسات:

(.. كيف أحدثكم عن الجمال الروحى "الذى لا عين رأت ولا أذن سمعت" الذى وهبه الله للذين يحبون العدل، إن الأبواب لتفتح وأمام عينى يتفجر فيض من النور زائد الحسن لدرجة أنى أخفق فى التعبير عنه، درجات من اللون الأزرق الساطع تتداخل مع بعضها كما لو كان قوس قزح قد ذاب فى الهواء ولونه بنور خفيف يظهر خلفه الشمس. وبعد أن تستقر العين على المنظر البديع تبدأ فى الاستماع إلى صدى الموسيقى قادمة من الجو وكأنها تسبح فى الجو الملون، إن لديكم موسيقى على الأرض ولكن التوافق الكامل مستحيل وأنتم فى دنياكم الحالية. إن آذانكم ليست رقيقة جدًا لتدرك ذلك، ولكن هنا تكون الذبذبات فى غاية الرقة بحيث أن أى اختلاف ولو ضئيل فى النغمة سوف يبدو نشازه فى غاية الوضوح. تصور إذن أوركسترا فيه كل آلة كاملة من حيث النغمة والتوقيت. ونحن يا من أحببنا الموسيقى على الأرض سوف تأخذنا المتعة وتلف روحنا فى نشوة وتغطى كل حواسنا فى غمرة عالية من السرور. كل ما كان من نشاز عرفناه قد نسيناه – لا يبدو أن أى شيء يمكنه أن يخترق العالم الجميل الذى نراه ونحسه ونشعر به فى نفوسنا، إننا قد اتحدنا به فهو حقيقة حياتنا وعندما نتوافق مع عالمنا نبدأ فى إدراك أننا لسنا وحيدين، فالآن ستبدو مخلوقات بديعة، معلمون من المستويات الروحية ليس لهم أجنحة ولكن "الملائكة" لن تستطيع وصفهم وهم يسطعون قوة وتشريفًا.

والعجيب أن الحب يبدو وقد ملأ قلب الشخص ولو أن كلمة واحدة لم تنطق. إن كل الأخطاء المحزنة فى حياتنا الأرضية قد نسيت ولم يبق سوى الحب وحده. وأحيانًا يظهر شخص عزيز علينا كان قد مات منذ زمن طويل للذى مات حديثًا. وكل السنين بينهما تبدو كلحظة فى قياسكم. إن الأبدية ما هى إلا كلمة ولكن فى كمال الوجود هذا تجد أن الزمن ليس كذلك، إن الحاضر والماضى والمستقبل كلها واحد، حقيقة علمية أدركها علماء الرياضة عندكم وإن لم يعرضوها على أنها حقيقة. إن الحياة على الأرض يجب أن تحيا على أساس الزمن المتعلق بكل أيامكم ولياليكم. هل تستطيعون تصور كيف يبدو التغير فى تفكيركم وانعكاس كل ما وضعتموه فى عقولكم – بالنسبة لروح دخلت هذه الحياة؟

إن الحياة بالنسبة لهذه الروح مدهشة وجميلة جدًا وجد مختلفة. ومع هذا فهى ذات شبه من عدة وجوه تعرفها بالحياة على الأرض. لذا فإنا لا نفقد أى شيء أحببناه على الأرض. إن الزهور كاملة مثلها مثل أى شيء موجود فى عالمنا الجديد - هى متوفرة أمام أعيننا والمياه الساطعة المعطرة والبراقة كأنها أضيئت من الداخل تتدفق فى قنوات متعرجة خلال حدائقنا، والأشجار فى رقة الأعلام التى يرفعها الريح. تنتشر فى الهواء صافية رقيقة كالنسيم، والطيور والحشرات جميلة مثل الجواهر تهز أجنحتها فى مسيرتها تحت الأشجار وبجوار القنوات.

س - هل لديكم قوارب؟

جـ - لدينا قوارب إن أردنا - ولكن بعض الناس يسبح، إن لأجسامنا قوة معينة ومقاومة لعناصر النار والهواء والماء ولعقولنا سلطة كاملة على الوسط المحيط بنا أقصد فى عالمى.

س - هل تستطيعين السير على الماء؟

جـ - أستطيع السير على البحيرة لو أردت ولكنى عادة أسير حولها، وسبب هذا هو عادة التفكير، وأنا أفضل السير على الحشيش الجميل أفضل من السير على الماء. وإذا أردت القيام برحلة أستطيع عمل ذلك فى لحظة، ولكن هناك حالات أتمتع فيها بالسفر. لذا أحب أن أمر من منظر إلى آخر أثناء طريقى إلى هدفي، إن كل شيء ممتع وكلما رأيت المزيد من حياتى كلما زاد تقديرى لها، وكلما زاد تقديرى لها كلما زادت رؤيتى.

إن الزهور لدينا تصدر أصواتًا وألوانًا وقليل من الناس وهم فى جسدهم الترابى هم الذين يستطيعون سماع موسيقاها. ولكن البعض يرون أضواءها على هيئة ضباب ضعيف أمام خلفية لونها قاتم. إنها هنا تسطع مثل المصابيح السحرية... بعضها بالغ الصغر والبعض بالغ الفخامة... تدنو فوقنا ونحن نجلس أو نمشى بينها. جمالها لا أستطيع التعبير عنه. ما أعظمها مكافأة على العمل فى الأرض لبضع سنوات. على هذا سوف تجدون مثلما وجدت ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت، سوف تجدون مدى عظمة الجزاء الإلهى على المعاناة التى تحملتموها بشجاعة، وعلى الخدمة التى أديتموها بصدق.

إن الجمال من طبيعة الله، وكلما تقدمتم روحيًا، يصبح الجمال جزءًا من الخطة العظيمة لنا. نحن نعيش فيه وهو يعيش فينا، ومع هذا أنتم لم تفهموا بعد كيف أننا

متوحدون مع كل جمال، نحن ننشئه. إنه جوهر حياتنا. إننا نتذبذب فى ترنيم مع كل مناظرنا الحبيبة. ونحن ننصت لكل الأصوات البديعة، مملؤين بالسرور الذى فيها والتى تصدر صدى العوالم من ورائها. لا نستطيع أن نخبركم عن حدود حياتنا ولكن العلم عندكم قد بين لكم شيئًا عن هذه الذبذبات التى تربطنا بكل ما صنع الله.

إن الكون ما هو إلا أغنية كبيرة (قصيدة شعرية كبيرة) ونحن فيها نغمات تعمل على التوافق فى كل الأشياء سواء كانت عظيمة أم صغيرة، إن الحياة ما هى إلا صوت مايسترو إثر لمسة منه على آلة موسيقية صنعها هو بنفسه فاستمعوا لها، وتوافقوا معها حتى تتجاوب نفوسكم مع كل جمال. وهى لا تزال فى الأرض محاطة بكل أنواع النشاز. وبذا تعيشون فى الدنيا ولستم منها.

إن الزهرة الواحدة تحمل لكم من الجمال ما يكفى لملء قلوبكم به كل يوم، وهناك الموسيقى والنسيم والمياه وألوان الجو لملء نفوسكم مسرة ومتعة، هل تدركون أن الحب يدخل فى كل مسرة؟ وهذا ما قصدت بقوله إننا نعيش فى كل جمال.

لدينا بيوت مضيئة من الداخل وزهور جميلة جدًا منيرة كأنها تتمايل وتتدلل وتتكلم مبدية حبها لها. إن كل خطوة لها معنى، كل بيت كل شجرة كأنها تناديني، تحبنى. طيور من جميع الألوان والأنواع أقابلها ربما جاء بعضها من كواكب أخرى كل منها يقول لى أنا وأنت واحد, كل شيء له شخصيته، نحن نعيش بجوار شاطئ جميل، وما أبهى الطبيعة، إنها تعطينا قوة حيوية، تلهمنا الحب الجميل العميق..).

وهنا قد يجدر بنا أن نتساءل عزيزى القارئ أهذا القول الذى قدمناه والمتطابق مع العديد من أقوال أرواح عديدة أخرى نقلها إلينا العديد من مفكرى الغرب وعلمائه أن يكون مصدرها الشيطان أو القرين؟!

أو أن هذا يتفق مع قول الرسول ﷺ نقلاً عن الله جل وعلا فى حديثه القدسى:

(.. أعددت لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر).

هذا وقد قالت بعض الأرواح أيضًا بالإضافة إلى ما تقدم فى محاضر وتقارير الجلسات إن ملابسها زاهية طويلة جميلة ويأكلون ويشربون كل ما يبغونه ويخطر على بالهم وهو ما يتفق مع قول الله تبارك وتعالى:

بسم الله الرحمن الرحيم: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥١﴾ فِى جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة الدخان].

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الحاقة].

تاسعًا: تفنيد الاعتراضات على مقولة التجسد

على رغم أن النظرية الروحية قد أثبتت صدق دعواها كما تقدم على المستوى التجريبى كما تقدم ذكره واضعة بذلك الإنسان فى مواجهة صريحة وحازمة مع مسئولياته وواجباته الخلقية والأدبية.

وعلى رغم أن أبرز علماء العالم لم يقروا صدق هذه النظرية بعد جلسة أو اثنتين أو عشرة أو عشرين جلسة بل تطلب ذلك منهم سنوات عديدة ورقابة علمية مشددة ومئات الجلسات، فقد توالت تجارب العالم الكبير "أوليفر لودج" لمدة خمسة وأربعين عامًا **حتى أقر بوجود شخصية مستقلة عن العقل الباطن، وقال: "إننى مصر على أن الاتصال بالعالم الآخر أمر ممكن"**. وقال لمراسل جريدة كوميديا Comedid الفرنسية التى كانت معنية بنشر آراء العلماء فى مسألة الحياة بعد الموت: (سأجيبك فى صراحة تامة: إننى أحيانًا كنت أصدق وأحيانًا كنت لا أصدق. إذ كيف يستطيع عالم فيزيولوجى أن يدرك أن هناك وعيًا بعد الموت يبقى بدون مسخ؟! ولكن من جهة أخرى كيف أستطيع إنكار الحقائق الروحية التى تقدم من الوجهة النظرية تفسيرًا أبسط من أى تفسير آخر).

وعلى رغم ما قام به "شارل ريشييه عالم الطبيعيات الشهير من آلاف التجارب ولمدة ثلاثين عامًا قبل أن يضع كتابه "ثلاثون عامًا بين الموتى". وما وضعه العالم "كامى فلاماريون" من بحوث استمرت خمسين عامًا فى كتابه "الموت وغامضه".

وعلى رغم أن "ريشييه" وهو عالم نفسى أيضًا قد وقع مؤلفه الشهير "حاستنا السادسة" وسلم فيه بوجود جهاز روحى للإنسان، يمكنه أن يسجل أحداث العالم الخارجى ووقائعه، وهو يتأثر باهتزازات العالم الحقيقى التى تلتقط بعضها حواسنا العادية، وبعضها الآخر حواسنا الروحية. وتكشف لها أجزاء من الحقيقة مع تسليمه بالظواهر الوساطية ونسبها إلى قوى نشطة إنسانية الأصل والمصدر.

وعلى رغم أن الأرواح قد صورت آلاف الصور وعلى رغم أن مئات بل آلافا من العلماء والباحثين فى كافة الدول المتقدمة يؤمنون بصدق ذلك وصدق النظرية الروحية.

إلا أنه يبدو أن البعض – وخاصة عندنا فى الشرق – لا يزال يخشى ما وضعته فيه هذه النظرية كما أشرنا من قبل من مواجهة صريحة مع مسئولياته وواجباته العقائدية والخلقية

والأدبية وما يرتبه قبولها من آلام استبدال القديم بالجديد، وبالتالى أطلق ذلك عنده موقفًا رافضًا لتقبل هذه المعاناة الجديدة.

ولقد صاغت جميع الاعتراضات نفسها عندنا فى الشرق من قلة قليلة من المثقفين من خلال "أن الذى يحضر فى تلك الجلسات ليس الروح بل القرين" وهو ما سبق أن أشرنا إليه آنفًا وقمنا بالرد الكافى عليه. **أما الأغلبية العظمى من مثقفينا ومفكرينا فهم للأسف الشديد والمخجل- لا يدرون شيئًا عن النظرية الروحية أساسًا. ولازالت ثقافتهم فى هذا الخصوص تقف على حدود الشعوذة والأحجبة والسحر.**

وإن كنا لا ننكر فضل بعض كبار مفكرينا وعلمائنا فيما قدموه من قبل من مؤلفات وبحوث روحية وآراء وأفكار فى هذا الخصوص **من أمثال: الأستاذ المرحوم العقاد والشيخ المرحوم حسنين مخلوف المفتى الأسبق، والشيخ العالم المرحوم محمد أبوزهرة، والشيخ العالم المرحوم الإمام عبدالحليم محمود والعلماء الدكاترة المرحومين رءوف عبيد، على راضى و "أبى الخير" و "حسين هيكل" و "طنطاوى" و "فريد وجدى".. الخ والذين بموتهم مات تجدد هذه البحوث وتواصلها..** كما ماتت الدراسات والبحوث التجريبية بحل جمعية الأهرام الروحية بعد موت أعضائها البارزين رءوف عبيد، وعلى راضى، أبى الخير.. الخ.

أما فيما يتعلق بالدول المتقدمة وخاصة فى الغرب، فقد صاغت جميع اعتراضات القلة من العلماء المعارضين فيها من خلال تفسيرات العقل الباطن والصور التلباثية.

وتتلخص هذه التفسيرات بهذا الشأن فى محورين:

المحور الأول:

أن كل إنسان يحمل فى عقله الباطن صورة كاملة، ومرنة، ودقيقة، وقابلة للتشكل فى ذاته الواعية، وأن بمقدوره أن يطرح هذه الصور إراديًا، والتلباثى هو أحد أشكال هذا الطرح، فالمسألة تصبح إذن مسألة طرح عقلى قابل للتشكل عن بعد Projection Ideoplastique وكان هذا رأى العالم "رينيه سيدر".. وقيل فى تعليل آخر إن شكل الإنسان المطروح هو مجرد شكل عقلى شخصى ليس له كيان موضوعي، ومن صنع هلوسة واعية فى ذهن الطارح.

ويعلق العالم "أندريه ديماس" على الافتراض الأول بأنه إذا كان كل إنسان يحمل فى عقله الباطن صوراً من ذاته فإن هذه الصورة ينبغى أن تتضمن مظهرنا الكامل بحيث إن

أشباح الأحياء لا تكون سوى طرح مرن قابل للتشكل للذات الشعورية. ولكن إذا نظرنا إلى هذه الأشباح من الداخل لا يبدو الحل بمثل هذه السهولة.

فمن جهة يكون لدينا امتداد للحاسة الروحية من غير أن يغير الوعى مكانه وهذا هو الجلاء البصرى Clairvoyance.

ومن جهة ثانية يكون هناك انتقال مكانى للذات خارج الأعضاء الفيزيقية النائمة وبغير وجود شبح مرئى وهذا هو تزحزح الوعى Telesthesie.

ومن جهة ثالثة يكون هناك ظهور شبح بتفصيلات متنوعة، ومن ذلك الأشباح التلباثية التى يراها عدة شهود. ثم المقابل الذى ينظره نفس صاحبه Double autoscopique.

وفى نهاية هذه السلسلة تجيء ظاهرة اتخاذ الذات مكانًا خارج الأعضاء الفيزيقية مع ظهور شبح منظور من شاهد واحد أو أكثر، مع تذكر ما حدث. وبهذا تسقط مقولة الطرح العقلى القابل للتشكل واعتبار الطرح صورة خاصة من صور التلباثى أو الاتصالات العقلية عن بعد (يراجع كتاب الدكتور "سوليبه" رؤية الذات الداخلية L'autoscopie).

المحور الثانى:

ويتعلق بموضوعية الظاهرة مع الإشارة إلى الصعوبة الخاصة بمراقبة الطاقة العقلية عندما يختبر الإنسان طرحًا، إذ قد لوحظ أن طاقة العقل تميل إلى "التشرذم" مما يؤدى إلى التساؤل عن إمكان الفصل بين ما هو طرح كوكبى وبين ما هو حلم.

يقول الباحثان الشهيران مؤلفا كتاب "ظواهر الطرح الروحى" "كاربختون" و "ميلدون" ردًا على ذلك:

(.. من الطبيعى أن يدرك جميع الناس أن الحلم العادى عبارة عن بنيان شخصى يقبل التفسير عادة، وأن غالبية الأحلام غامضة ضعيفة الأثر ويسهل نسيانها. أما عندما يكون الحلم مخالفًا للمألوف مخالفة صريحة فإنه على العكس من ذلك يكون مركزًا وقوى التأثير وقلما ينساه الحالم. ويمكن لهذا الحلم أن يكون كشفيًا أو تخاطريًا أو تنبؤيا. وعندما يتضح أن الحلم حقيقى وثابت فإن الحالم يتذكر هذا الحلم، ويظل يعيد الحديث عنه لعدة سنوات. وقد لا يكون اختبر هذه الحالة سوى مرة واحدة فى حياته، ولكن هذه المرة تكون قد أحدثت أثرًا عميقًا فيه، ونقشت فى ذاكرته. فإذا كان الأمر كذلك بالنسبة للحلم فهو كذلك من باب أولى بالنسبة لاختبار الطرح الكوكبى الواعى. **فإن هذه الاختبارات أندر**

من غيرها وأوقع أثرًا، فهى تحدث تأثيرًا لا ينسى فى الشخص الذى عرف اختبارًا مماثلًا، وقد يغير ذلك مجرى حياته، فالشخص الذى جرب طرحًا روحيًا يتأثر بصدقه تأثيرًا عميقًا، وذلك يتأثر بتفرده بالخواص، وبمغزاه العميق، لأنه قد يدرك لأول مرة أنه ليس مجرد عنصر فى جسده بل إنه كائن روحى قادر على أن يوجد وأن يتصرف بدون جسده الفيزيقى.. ووقع هذا التفكير شاسع الأبعاد هو الذين يولد الذهول..).

وبالنسبة لظاهرة الموضوعية فقد أشار الكاتبان إلى رأى العالم "شارل ريشييه الحائز على جائزة نوبل فى الفسيولوجيا. فقد اعتمد للموضوعية مقاييس منها: تأثيرها على اللوح الحساس ورؤية الشبح من قبل وسيطين ولو لم يظهر الشبح فى اللوح الفوتوغرافى الحساس. وعلى ضوء ذلك فقد تم تصوير المقابل بالكاميرا وشوهد الشبح من قبل شخصين وأكثر.

كما أنه لو عدنا إلى حالات الطرح الروحى وأعدنا قراءتها للمسنا مدى إحساس الطارح ووعيه بوجوده خارج جسده ويعتبر تشابه الشهادات ذا مغزى مهم من جهة مدلولاته الموضوعية فقد لاحظ جميع الطارحين تشابهًا فى خط سير خروج الجسد الروحى وجميعهم لاحظ وجود الحبل الأثيرى الرابط بين الجسدين وإن تشابه هذه الشهادات لا تعنى فى النهاية سوى أن الطرح حقيقة واقعة.

وقد رأى فيها العالم النفسى الكبير "أرنستوبرزانو" أهمية كبيرة لدراسات "ما وراء الروح". فهذه الظواهر الروحية، رغم أنها مرتبطة بالوظائف النفسية والفسيولوجية لأعضاء الأحياء، ولها مصدرها فى شىء يختلف نوعيًا عن الأعضاء نفسها، ومن ثم فإنها تضفى متجه خاصة للظواهر التجريبية عن دوام حياة الروح الإنسانية. فإذا كان بمقدور الإنسان أن يحيا لبعض الوقت خارج جسمه وأن يجتاز المسافات البعيدة فى مقابله الأثيرى بوعيه المألوف فلا شيء يمنع من حياة أخرى لهذا الإنسان فى حياة ذات مظهر روحى.

وقد كتب "أرنست برزانو" فى الروحية أربعة وعشرين مؤلفًا ترجمت جميعًا إلى الإنجليزية والفرنسية، ورد على نظريات "سيدر" فى العقل الباطن فى مؤلف شهير له تحت عنوان "تعليق على مقدمة ما وراء الروح الإنسانى" وعد فيه الظواهر التى لم تصمد أمامها نظرية العقل الباطن ومنها:

- التعرف على شخصيات المتوفين المجهولين من الوسيط والحاضرين.
- تحرك الأجسام الصلبة بدون وسائل مادية.

- أصوات الموسيقى المسموعة.
- الحديث بلغات مجهولة.
- ظواهر تجسد الأشباح تجسدًا حيًا وناطقًا.

والتفصيل الذى اعتبره "برزانو" بالغ الخطورة، هو أن الأرواح تتصرف كما لو كانت أشباحًا حية ومدعوة فى حفل استقبال، حيث كانت الروح تتجول وتوزع الابتسامات وتنظر باستغراب إلى المختبرين الجدد، وتعتمد طريقة ودية نحو الجميع، وتستجيب بسرعة لمطالبهم وحين يلاحظ المرء التعابير الحية على ملامحها يصبح مقتنعًا بفرديتها المستقلة.

وخير ما نختتم به هذا الموضوع مقولتين:

أحداهما لسير "وليام جلادستون" الذى كان رئيسًا للوزارة البريطانية أربع مرات يقول فيها:

(.. أدرس الاتصال بالأرواح فإذا وجدت فيه غشًا أو تدليسًا فأسخر بسائر المعتقدين وأسخر بى فى مقدمتهم..).

والأخرى لبرزانو يقول فيها :

(.. إن ظاهرة الطرح الروحى تكفى وحدها لتحل اللغز شاسع الأبعاد الذى عجزت جميع الفلسفات عن اختراقه..).